

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

جمادى الأولى سنة ١٣٩١ هـ

تموز (يوليو) سنة ١٩٧١ م

لغة دمشق

في عصر المماليك

طبعت وزارة الثقافة والارشاد القومي كتاب : إعلام الوري بمن وتي نائباً من الاتراك بدمشق الشام الكبرى لمؤلفه محمد بن طولون الصالحي الدمشقي ، وقد تولى تحقيقه الاستاذ الكريم محمد احمد دهمان وصدّره بمقدمة شافية وضح فيها آثار عصر المماليك في الشام ، مثل الاسواق والحمّامات والخانات والقيسريات والجوامع والمساجد والمدارس ، فجل هذه المباني انما هي من عصر المماليك .

واذا كان لا سبيل الى الاستقصاء في كل ما ذكره الاستاذ المحقق في مقدمته فلا ينبغي لنا أن نفعل عن الاشارة الى التوضيح الذي وضحه والتدقيق الذي دققه مما يدل على الجهود الذي استنفده في تحقيقاته وتعليقاته ، وفي جملتها تعيين مواقع بعض الاماكن في دمشق مما جاء ذكره في كتاب ابن طولون وتصحيح ما حرّف من أسمائها وبيان ما اندثر منها ، وعلى سبيل المثال نذكر : درب الشعارين في دمشق ، فأين هذا الدرب

في يومنا هذا إلا أن الاستاذ حفظه الله عيّن مكان هذا الدرب وامتداداته ، وقد تغيرت معالمه في عصرنا وقامت مقامه الدكاكين والمخازن ، وهكذا فعل في أكثر الأماكن المجهولة التي جاء ذكرها في كتاب ابن طولون .

وفضل آخر في هذه التحقيقات والتعليقات شرح معاني الالفاظ التي ولدها عصر المماليك ، من هذا القبيل ألفاظ : المهتر والطرخان والكفيات وكثير غيرها مما يطول إحصاؤه ، فالهتر مثلاً هو من يخدم مصالح الأمير ، والطرخان هو المتقاعد أو المحال على المعاش ، والكفيات هي آلات كان يطلق منها النار بواسطة البارود تحمل بالكف ، فلذلك سميت : الكفيات ، جمع كفية .

وقد بقيت ألفاظ كثيرة ذهبت عنا معانيها مثل الخنكار والدوادار وغيرهما ، وليست غايتنا في هذا المقال الوجيز المرور بما في كتاب إعلام الوري بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى أو في كتاب : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان من غرائب وعجائب مثل أمور العزل والرشوة والمصادرة والمشاغبات ، أو مثل الاستقبالات والعادات فيها ، عادات الزينة والملابس والمراكب ، أو مثل ما كان يقع في دمشق من الفتن وما تجره هذه الفتن من خوف وذعر ، أو مثل قطع رؤوس بعض العرب والدروز ورفعها على الرماح وعرضها على الناس ، أو غير هذه الأمور التي يعني بها رجال التاريخ ، فمن أراد الاطلاع عليها وعلى أشباهها فليرجع الى كتاب إعلام الوري ، والى كتاب مفاكهة الخلان ، فانه اذا فعل ذلك شاهد عصر المماليك في الشام ومصر بعينه ، ولمس آثاره بيده ، وسمع غرائبه وعجائبه بأذنه .

ليس هذا كله غايتنا ، وانما الذي نتوخاه انما هو التنبيه على سير من مفردات ذلك العصر التي كانت شائعة على اللسان والاقلام .

دخل المماليك بلاد الشام ومصر وكان لهم فيها آثار كثيرة أشرنا الى بعضها ، آثار مادية تتعلق بالعمران ، وآثار معنوية تتصل باللغة ، أما الآثار المادية فبعضها لا يزال قائماً ، ومثل هذه الآثار لا يذهب به إلا الزلزال أو الحريق أو غير ذلك من حوادث الطبيعة ، وأما الآثار المعنوية المتصلة

باللغة فقد ذهبت بذهاب الممالك الذين أدخلوها معهم ، لقد عاشت المفردات التي ولدها ذلك العصر ما عاش سلطان الممالك ، ولما تقلص هذا السلطان عن بلاد الشام ومصر تقلص معه سلطان المفردات ، فلم يبق لها أثر ، فمن منا يستعمل في هذا العصر الفاظ الخاصكي وهو نوع من الممالك السلطانية يختارهم السلطان من الأجلاب الذين دخلوا في خدمته صغاراً وجعلهم حرسه الخاص ، وقد أفاض الاستاذ المحقق في تفسير هذه اللفظة، او من منا يستعمل : الأمير الشكاري أو البزدار، فالأمير الشكاري هو الذي يرجع اليه أمر الطيور والكلاب المعدة للصيد ، فهو أمير الصيد ، والبزدار هو الذي يحمل الطيور الجوارح المعدة للصيد على يده ، هكذا كان تفسير الاستاذ محمد أحمد دهمان ، ومن هذا القبيل مات من الألفاظ ، وقد اضطر عصر الممالك الى استعمالها على أعجميتها ، فالبلاد لم تكن فيها مجامع لغة تضع لكل لفظ منها ما يقابله في اللغة الفصيحة ، والخلاصة ماتت هذه الألفاظ بموت عصرها ، وهي كثيرة في الكتابين اللذين تقدمت الاشارة اليهما .

الا انا لا نغادر عصر الممالك دون تدوين بعض ألفاظ من لغة ذلك العصر ، فمنها ما ليس له أثر في السن الناس يوماً هذا ، ومنها ما هو غامض لا يفهم معناه ، ومنها ما هو مستفيض في لغة العامة وأصله فصيح، فهو يدخل في بقايا الفصح ، فلا بد من ضرب الأمثال .

وردت في كتاب : إعلام الوري ، لفظة الطارمة على هذا الوجه : وهو الذي بنى البنيان فوق برج الطارمة ، وقال الاستاذ المحقق في تعليقاته : برج الطارمة هو أحد أبراج قلعة دمشق الغربية .

لقد مرت بهذه اللفظة في كتاب الأغاني ، وكانت شائعة في عصر بني العباس ، وهي لا تزال مستعملة في العراق ، وقد وجدتها في مذكرة نشرها احد رجالات العراق في جريدة من جرائد مصر ، وفسرها « دوزي » في معجمه ، وجاء تفسيرها من قبل محقق كتاب السلوك على هذا الوجه : الطارمة هنا بيت من خشب سقفه على هيئة قبة لجلوس السلطان ، وهي لفظة فارسية الأصل وجمعها : طارمات .

فهذه اللفظة اذا كانت مستعملة في العراق فانها غير مستعملة في دمشق ، ولا يفهم الناس معناها ، وكما وردت لفظة الطارمة فكذلك وردت لفظة المكارشة : ويترجل السلطان ويكارشه ، وقد علق الاستاذ المحقق على هذه اللفظة في حاشيته فقال : المكارشة هي أن يلتقي المسافر بالمسلم عليه ، فيلصق كل منهما بطنه بطن الآخر بحركات رشيقة ، ويقبل أحدهما الآخر ، وقد شاهدت اثنين من رجال الهند يلتقيان ويتكارشان ، وهذه العادة غير معروفة في بلادنا اليوم .

ونحن نحمد الله تعالى على أنها غير معروفة وما نظن أن في جهلها شيئاً من الأسف ، فبعض الألفاظ تموت بموت دلالتها ، فالعادة التي تدل عليها المكارشة إنما هي عادة ميتة في بلادنا ، فاللفظة التي تدل على هذه العادة ميتة بطبيعتها ، فاذا كانت المكارشة من الكرش فالكرش لفظة فصيحة ، فهي لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان ، ولها معان ثانية لا محل لذكرها في هذا المقام ، ويقال كرش الجلد كفرح تقبض والكرشاء العظيمة البطن ، وكرش تكريشاً قطب وجهه وتكرشوا تجمعوا ، وتكرش وجهه تقبض وغير ذلك من معاني هذه المادة ومشتقاتها ، أما المكارشة فلم يأت ذكرها في القاموس المحيط ، ولا شك في أنها من غير الألفاظ التي أدخلها المماليك معهم ، فالظاهر أنها من لغة دمشق في عصر المماليك .

أما الألفاظ الغامضة التي لا نكاد نفهم معانيها في عصرنا هذا فهي كثيرة لا سبيل إلى احصائها ، نكتفي منها بذكر : الشوطة : وحصل للناس شوطة ، أو وحصل لبعض التفاح الفاطمي والسكري شوطة من الهواء المتقدم ... فما هي الشوطة ، فهل لها صلة بمادة : شاط وشويط ، يقال في اللغة الفصيحة : شوّط الصقيع النبات ، أحرقه ، وشاط ، يشيط ، أحرق ، من هذا يتبين لنا ان « شوطة » التفاح الفاطمي والسكري معناها احتراقه من الصقيع ، ولكن مصدر شاط : شيط وشيطوطة وشياطة ، فالمادة يائية ، واذا سهل علينا فهم « شوطة » التفاح أي احتراقه من الصقيع ، فلم يسهل علينا فهم : وحصل للناس شوطة .

وما علينا بعد هذا اذا انتقلنا إلى الفاظ فصيحة من لغة دمشق في عصر المماليك لا يزال استعمالها شائعاً في عصرنا في لغة العامة ، من هذا

النحو قولنا: قرط عليه ، جاء في كتاب إعلام الوري ما يلي : وقرطوا على وظائف البلد الدينية في احضار تمسكاتهم ، وقال الاستاذ المحقق في تفسير هذه اللفظة : قرطوا ، بتشديد الراء ، كلمة عامية بمعنى شددوا كثيرا .

هذه المادة فصيحة ومعنى قرط عليه : أعطاه قليلا ، وهي شائعة في لغة العامة وأصلها كما قلنا فصيح ، فاذا الاهل لم يعطوا ابنهم ما يكفيه من المال فانا نقول : قرطوا عليه ، فهي لفظة قوية ذات دلالة خصبة ، كثيرا ما نستعملها في لغتنا العامة في الافصاح عن كل عطاء قليل ، يخالطه بعض البخل .

ومن هذا الشكل ما ورد في كتاب مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، في حوادث سنة أربع وثمانين وثمانمائة : ولم يلبس النائب الخلعة للقاضي نجم الدين لمعاكسته لاجل بلصة منه بطلب مبلغ . . . وقد تكرر استعمال هذه اللفظة في مواطن كثيرة في كتاب ابن طولون ، والظاهر ان ذلك العصر كان عصر « البلص » .

يقال في اللغة : بلّصته من مالي تبليصا ، لم ادع عنده شيئا ، وتبلص له : ارأه وأراده ، أما العامة في دمشق فانهم يقولون في لغتهم يومنا هذا : بلصه أي أخذ منه مالا إما من باب الحيلة ، وأما من باب القوة وغير ذلك من الابواب ، ويستعملون المصدر فيقولون : البلص ، واذا كان هذا المعنى لم يرد في اللغة الفصيحة على الوجه الذي أرادته العامة ، فهو في كل حال غير بعيد عن المعنى الفصيح : بلّصته من مالي لم ادع عنده شيئا ، فليست هذه المادة بأقل قوة من أختها : قرط عليه .

بقيت الفاظ ثانية استعملت في لغة دمشق في عصر المماليك وكاد استعمالها يبطل في عصرنا ، من هذا النوع لفظة : الملاقية ، والمقصود منها الرجال الذين يخرجون لملاقة أحد من أهلهم عاد من سفر ، أو الناس الذين يخرجون لملاقة رجل من رجال الدولة قادم الى دمشق أو الى مصر ، وقد كانت هذه المادة شائعة في لغة دمشق العامة من ستين سنة أو أكثر ، وقد حلت محلها في هذا اليوم مادة : المستقبلين ، فاذا قدم رجل من رجال الدولة ذو شأن خطير فقد يخرج الناس أو الموظفون لاستقباله ، فهم المستقبلون فلم يعد للفظة الملاقية المقام الذي كان لها في القديم . وهكذا

نجد أن اللغة عرضة للتبديل في كل زمن ، شأنها في ذلك شأن المخلوقات الحية في عالم الطبيعة .

إن ما ذكرته من طبقة الالفاظ التي تقدمت الاشارة اليها انما هو غيظ من فيض ، فما اكثر ورودها في كتاب إعلام الوري وفي كتاب مفاكهة الخلان ، فهي تحتاج الى تتبع أوفر ، واهتمام أبلغ ، لمعرفة ما مات من هذه الالفاظ وما زال حيا يشيع على ألسن الناس ، خاصتهم وعامتهم ، وما ذكرت ما ذكرت الا على سبيل الاستشهاد ، فلم أقصد من العنوان : لغة دمشق في عصر الماليك تتبع هذه اللغة من حيث قوتها أو ضعفها ، ولا رميت الى معرفة خصائصها على وجه عام ، وانما الذي قصدته انما هو الاستشهاد على نحو ما قلت بطائفة من الالفاظ ، قسم منها مات ، وقسم منها غير مفهوم ، وقسم لا يزال شائعا مع قليل أو كثير من التبديل وله أصل فصيح ، أما الالفاظ الاعجمية التي ادخلها الماليك معهم لما دخلوا مصر والشام فانها قد ماتت بموت سلطانهم ، فلم يبق لالفاظ : الطبخلانة والزردخانة والجامكية وغيرها مما يطول ذكره ظل من الحياة في لغتنا .

« شفيع جبري »

* * *

كيف تستدرك الفصاح في المعجمات الحديثة (١)

في هذا البحث الذي أشرف باسماكم اياه ، عرضت لألفاظ معدودة من فصاح اللغة ضيقت بالاستعمال ، فعدل بدلالاتها عن جهتها ، أو داخلها التحريف ، أو انفرد بها راور متأخر زمنه عن زمن الرواية ، ولم يُستأنَ في أمرها ، فأخذت على علاتها .

وانما اقتصرت على هذه الالفاظ المعدودة لانني تناولتها على نحو من النقد والتوجيه اصطنعت فيه الاستقراء والتمثيل له ، بقدر الطاقة وإسعاف الفكر ، ليستبين فيها وجه الرأي ، ويستند البحث الى سِناده ، فامتد نفس الكلام عليها ، والمقام لا يتسع ظرفه لاكثر منه . على أنني لم أرد لها لذاتها بقدر ما أردت ما يترتب على بحثها من نتائج رفضاً لها ولامثالها مما يجري منها بسبيل يقضي بنفيها من المعجم الحديث ، أو قبولاً لها ولامثالها يأذن باقرارها وادخالها في المعجم الحديث بعد درس مُستأن ، يشارك فيه الرأي الجميع ، ولا يستبد به الرأي الفاذ .

واصطنع مذهب (البَحْثِي) في اقتضابه ، فأقتحم الكلام على هذه الالفاظ وثبا ، لاخلص الى النتيجة التي أبغيها ، واني بأرائكم لشديد الاعتزاز .

(١)

أول هذه الالفاظ (أنجب) اللازم ، واستعماله على سبيل التوهيم متعدياً ، وتحويله بذلك عن دلالة ومعناه ، وليس بأحد حاجة الى هذا التصرف المفسد لمقاصد الكلام العربي الاصيل مع وجود الالفاظ الخاصة بالمعنى الذي يريدونه ، مثل : ولده ، ونجله ، ونسله .

(١) بحث القى في المؤتمر السابع والثلاثين لجمع اللغة العربية في القاهرة .

وهذا الفعل الرباعي اللازم ، يدخل ، في طوائف من الأفعال جاءت على (افعل) ، تحت باب ما همزه يفيد معنى الاتيان بالشيء . وكل هذه الأفعال قد لزمت الفاعل ، لم يشذ شيء منها عن ذلك . فاذا عُدِّت أفادت معنى آخر .

وما جاء منه في كلام العرب ، كثير جدا ، اذكر منه ما يحضرني الآن :

تقول العرب : أنجب الرجل والمرأة اذا جاء بولد نجيب ، أي كريم فاضل في نفسه ، وأنخبا ، بالخاء المعجمة ، جاء بولد منحوب جبان . وأضوى الرجل : أتى بولد أو نسل ضاويّ ، ومنه الحديث الشريف « اغتربوا ، لا تضربوا » . وأسنع الرجل : جاء بأولاد حسان طوال . وأذكرت المرأة : ولدت ذكراً ، وفي الحديث الشريف : « اذا غلب ماء الرجل ماء المرأة اذكرا » أي ولدا ذكرا . وآنثت الحامل : ولدت أنثى . والأم الرجل : ولد أولاداً لثاماً ، وأذم : ولد له ولد مذموم وأخبث : ولد له اولاد خبثاء . وأكرم : أتى بأولاد كرام . وأحولت المرأة أو الناقة : ولدت ذكراً على أثر أنثى ، أو أنثى على أثر ذكر . وأجزأت : اذا ولدت الاناث دون الذكور ، وأتأمت : اذا ولدت ولدين في بطن . وأرجلت : ولدت ولداً ذكراً . وأشهب الفحل : ولد له الشهب ، وأصهب : ولد له الصهب . وأبلق : ولد له ولد أبلق . واكشفت الناقة : تابعت بين النتاجين . وأصاف الرجل : ولد له في الكبر ، وولده صيفيون . وأربع : ولد له في شبابه ، وولده ربعيون ، قال الراجز :

ان بني صببة صيفيون أفلح من كان له ربعيون

وأحمق : ولد له ولد أحمق . وأحمر : ولد له ولد أحمر . وأسود وأساد : ولد له ولد أسود . وأكاس : ولد له أولاد أكياس . وأسقبت الناقة ولدت ولداً ذكراً ، وأحلب الرجل : ولدت ابله انثى . وأجلب : ولدت له ذكورا ، ومن كلامهم : أحلبت أم أجلبت ؟ وأركت السحابة : جاءت بالركب ، وهو المطر الضعيف القليل ، وأودقت : جاءت بالودق وهو المطر ، وأطشت : أتت بالطشيش المطر الضعيف ، وهو فوق الرذاذ . وأفلق الشاعر : أتى بالعجيب في شعره . وأحسن : أتى بفعل حسن . وأملح : جاء بكلمة مليحة .

واقبح : أتى بفعل قبيح . وأفجر : جاء بالغدر والفجور . وأذنب : أتى بالذنب . وغير هذا كثير .

وما عندي من هذه الأفعال ، خرج الى معنى جديد غير معنى الاتيان بالشيء ، ومنه : أنجب من الشجر قضيباً : قطعه . وأخبث الرجلُ الرجلَ : علمه الخبث ، وهو غير أخبث اذا ولد له ولد خبيث في نفسه ، وإكاسه : أخذ بناصيته ، وهو غير أكاس اذا ولد له أولاد أكياس . وأحسن الصنيع : جوده ، وهو غير أحسن اذا أتى بفعل حسن ، ومن الاول قوله تعالى : (صوركم فأحسن صوركم) (١) ، ومن الثاني قوله تعالى : (ان أحسنتم أنفسكم) (٢) .

هذا هو التأصيل اللغوي لهذا الباب ، عُنيت به لأرد اليه مناقشة التوهم في هذا اللفظ الذي وقع في بعض الكلام .

ومن الحق ان اذكر ان هذا الفعل ، فعل أنجب ، قد ورد موصولاً به الباء وضميره ، وله شاهد قديم في شعر عزي للأعشى حيناً ، وروى غفلاً من العزو حيناً آخر ، وهو قوله :

أنجب أيامُ والداه به اذ نجلاه فنعم ما نجلا

واستعمال الشاعر : (نجلاه) أي ولداه ، مع (أنجب به) ، نص في تصحيح دلالة (أنجب) التي انحرف بها من لا تحقيق عندهم الى وجهة أخرى .

و (أنجب به) قليل في الاستعمال ، ويحضرني من ذلك ما جاء في ترجمة العباس بن عبد المطلب - وهو في نكت الهميان ١٧٥ - قال : « أمه (تثلثة) . . ولدت العباس لعبد المطلب ، فأنجبت به » ، وتلاحظ هنا دلالة (أنجبت به) مع قوله (ولدت العباس) كما تقدم مثله في بيت الأعشى ، لتعرف الصورة الاصلية في استعماله .

وأما (أنجب) من غير الباء ومجروره ، فاستقصاؤه يطول لكثرتة ،

(١) سورة غافر - في الآية ٦٤ ، وسورة التغابن - في الآية ٣ .

(٢) سورة الاسراء - في الآية ٧ .

ومنه قول العرب : « رَبٌّ حَمَقَاءٌ مَنْجِبَةٌ » ، وقيل : « أَرْبَعَةٌ مَوْقَى : كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وعجل بن لجيم ، ومالك بن زيد بن مناة بن تميم ، وأوس بن تغلب . وكلهم قد انجب ! » أي ولدوا الاولاد النجباء الفضلاء في انفسهم ، وآباؤهم موقى حمقاء !!

وقال ابن الزبير : « لا يمنعكم من تزوج امرأة قصرها ، فان الطويلة تلد القصيرة ، والقصيرة تلد الطويل ، وإياكم والمذكرة فانها لا تنجب » (١) .
وامرأة مذكرة تشبه في شمائلها الرجال ، لا في خلقتها .

وجاء في شعر العباس بن مرداس السلمي ، يذكر فرسيه (صوبة)
و (الصموت) :

اعددت صوبة والصموت ومارنا	ومنقاضة للرؤوع كالسحل
فرط العنان ، كأن ملجمها	في رأس نابذة من النخل
فرط العنان ، كأن ملجمها	في رأس نابذة من النخل
بين الحمالة والقريظ ، لقد	انجبت من أم ومن فحل (٢)

وفي قول شاعر آخر في (شقيق) فارس (مياس) ، وهو في كتاب
انساب الخيل ، ولم يعز الى قائله :

عرانيين من عبد بن غنم ، أبوهم هيجان ، تسامى في الهجان، وانجبا (٣)

وفي تأريخ ابن الأثير : « قال إسحاق بن إبراهيم المصعبى ، وهو يحاور
المتصم ، وقد قال له : انه نظر الى أخيه المأمون ، وقد اصطنع أربعة
فأفلحوا ، واصطنعت أربعة فلم يفلح أحد منهم . فقلت : أجيب على أمان
من غضبك؟ قال : نعم . قلت : يا أمير المؤمنين نظراخوك الى الاصول فاستعملها
فأنجبت ، واستعمل أمير المؤمنين فروعا فلم تنجب ، اذ لا اصول لها .
فقال : يا اسحاق ، لمقاساة ما مر بي طول هذه المدة أهون علي من هذا

(١) عيون الاخبار ٣/٤ .

(٢) انساب الخيل ، لابن الكلبي ٨٣ .

(٣) انساب الخيل ٨٣ .

الجواب ! « (١) .

وبسبيل من هذا الاستعمال الصحيح لهذا الفعل ، قول الذهبي في (ذيل العبر) في مفيد الدولة نجم الدين اسماعيل بن ابراهيم بن الخباز ، المتوفى سنة ٧٠٣ هـ : « كتب عن دبدب ودرج ، وجمع وكتب الكثير ، ولم ينجب » ، أي : لم يتقن ما جمع وكتب . وقد نقل محقق الكتاب من شذرات الذهب (٨/٦) : « أنه كان له ولد ، يقال له ابو عبد الله محمد ، وكان مسنيداً وقته » (٢) .

ومنه أيضا قول شاعر العصر الحديث « احمد شوقي » في قصيدة (صحبة المكتب) الرائعة :

وكم منجب في تلقي الدروس تلقى الحياة فلم ينجب

واكتفي بهذا القدر من الاستعمال الصحيح لهذا الفعل ، وانتقل الن ما ورد منه في بعض الكلام مخالفا لقاعدة الباب وأمثله ، ومنه ما يوهم أنه استعمال صحيح لا مانع يمنع منه لوروده في بعض المعجمات ، أذكر ذلك استكمالا للتحقيق الذي أردته ، ودرءاً للشبهات التي اكتنفته منها .

وقد عثرت في بعض الشعر القديم على نصين ، ورد فيهما هذا الفعل متعديا ، أحدهما لشاعر جاهلي ، هو طفيل الفنوي وصاف الخيل المشهور ، والآخر لراجز من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية ، يقال له « حفص الأموي مولاهم » .

فأما نص طفيل الفنوي - وهو في تاج العروس - فهو قوله في (ك/ت/م) يصف بعض أفراس العرب :

دقاق كأمثال الشواجن ضمّر ذخائر ما أبقى الغراب ومذهب

أبوهم مكتوم وأعوج ، أنجبا وراداً وحواً ليس فيهن مغرب (٣)

وفي هذين البيتين تحريفان ، (فالشواجن) في البيت الاول هي تحريف

(١) الكامل ١٩٥/٦ .

(٢) ذيل العبر ، طبعة وزارة الثقافة الكويتية بتحقيق الاستاذ رشاد عبد المطلب .

(٣) الغراب ، ومذهب ، ومكتوم ، وأعوج : من فحول خيل العرب قبل الاسلام . والمغرب

الذي ابيضت مشافره ومحاجره وبطنه .

السراحين أي الذئاب ، والعرب يشبهون الافراس بها في ضمورها وعدوها، ولا معنى للشواجن في سياق البيت ، وروايته في ديوان طفيل :

وخيل كأمثال السُّراح مصونة ذخائر ما أبقى الغراب ومذهب

والسراح والسراحين كلاهما جمع السرحان .

و (أنجبا) في البيت الثاني ، هي في الرواية الصحيحة (تفتلى) - أي تفصل من أماتها - كما جاء في ديوان طفيل ، وهو محقق على أصول معتمدة . وقد حققه كرنكو وطبعه في سنة ١٩٢٧ م في ليدن في سلسلة جيب التذكارية ، وأعاد تحقيقه محمد عبد القادر احمد معتمداً على أصلين: تحقيق كرنكو ، ونسخة صحيحة من الديوان في مكتبة الآثار القديمة ببغداد من رواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي ، وطبعه في بيروت سنة ١٩٦٨ م .

ومما يستأنس به في تصويب هذا التحقيق شعر آخر لطفيل الفنوي في ديوانه ، وهو قوله :

جلبنا من (الأعراف) أعراف غمرة . وأعراف لبني الخيل، يابعد . مجلب (١)
بنات الغريب والوجيه ولاحق وأعوج تنمي نسبة المتنسب
وراداً وحواً مشرفاً حجاباتها بنات حصان قد تقول منجب
وكمناً مدمماً ، كأن متونها جرى فوقها واستشعرت لون مذهب

وأما نص الراجز حفص الأموي مولاهم ، فهو قوله في أرجوزة ارتجزها ارتجازاً :

إن الجواد السابق الإمام خليفة الله الرضى الهمام
أتجبه السوابق الكرام من منجبات مالهين (٢) ذام

(١) قال ياقوت : « قال أبو زياد : في بلاد العرب بلدان كثيرة تسمى الأعراف ، منها أعراف لبني ، وأعراف غمرة ، واستشهد بشعر طفيل هذا .

(٢) كذا في معجم الأدباء ، والظاهر : ما يهين .

وهذا الرجز ذكره ياقوت في ترجمة حفص هذا في معجم الادباء (١) ، في خبر يتحدث فيه راويه ، وياقوت ناقل عنه ، عن حلبة زعم أن هشام ابن عبد الملك أجرى فيها بين يديه أربعة آلاف فرس ، وهو ينظر اليها تدور ، وبينها فرس له ، وجعل الناس يتراءونها حتى أقبل فرسه كأنه ريح لا يتعلق به شيء ، حتى دخل سابقاً ، وأخذ القصبه ، ثم جاءت الخيل بعده أفاذاً وأفواجاً ، فوثب الرُجُاز يرتجزون من فورهم ، بعضهم يرتجز في مدح الخليفة وفرسه كما فعل حفص ، وبعضهم يرتجز في مدح غيره كما فعل غيره على ما جاء في الخبر ، وهو في جملته وتفصيله مصنوع مفتعل ، وفيه إحالة ظاهرة ، فان اجراء أربعة آلاف فرس أمر غير معقول وهبها يتسع لها الطريق والميدان ، فكيف تسلم من أن يحطم بعضها بعضاً وهبها تسلم من أن يحطم بعضها بعضاً فكيف استبين فرس الخليفة من بينها في عجاجتها ، ولم كان وحده من بين الأربعة آلاف فرس الريح ، لا يتعلق به شيء ، فهل كانت تلك الأفراس كوادن ، وكان هو وحده الجواد ؟ ثم بعد هذا كيف يعقل أن يتجاوز الرُجُاز (غير حفص) الخليفة بالمدح ، وفرسه هو السابق ، وهو ، أعني الخليفة ، موضع رجائهم في نيل جوائزهم ؟

أقول هذا ومعني المنطق المعقول ، لأخلص الى رفض هذا الرجز من حيث هو مصنوع وموضوع ، على أنني أدع هذا النقد الداخلي كله ، وأقرر أن هذا الرجز مسوق في قصص في كتاب أخبار وتراجم ، وليس في كتاب لغة محقق معتمد ، ومثله يحتمل وضع كلمة فيه موضع أخرى ، فلم لا تكون (أنجبه) هذه في الأصل (تجلته) ، فبدلها الراوية أو الناقل أو الناسخ ، والوزن قابل لها ؟ وحفص الأموي راجز معروف عند علماء اللغة ، يستظهرون برجزه في دواوينهم الكبار ، وفي « لسان العرب » وغيره أشياء من رجزه استشهد بها في مواد (دخ) و (جلخ) و (طلخ) و (لخ) و (أخ) ، وغيرها مما لم يسعني الوقت لتقصيه ، فلا جرم أنهم ما كانوا ليغفلوا عن هذا الرجز الذي فيه (أنجبه) لو صحت عندهم روايته ، ليؤكدوا به وجهاً

(١) معجم الادباء ٢٠٩/١٠ - ٢١٤ ط . أحمد فريد رفاهي .

جديداً لاستعماله . وهذا الامر ، أعني وضع كلمة موضع أخرى كثير ، وفي هذا الخبر في معجم الأدباء حرف اسم فرس الخليفة ، واسمه (الذائد) فصير (الزابد) في موضعين منه ، في نشره وفي رجزه ، وليس في خيل العرب فرس اسمه (الزابد) على وجه التحقيق . فهذا مثل ذلك .

وألحق بهذين النصين كلاماً قرأته في كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي في كلامه على (الصفا) أو (الصفا) - كذا ولم يحرر فيه - وهو فرس مجاشع بن مسعود السلمي ، وقد جاء فيه أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، اشترى هذه الفرس (١) بعشرة آلاف درهم ، ثم غزا مجاشع ، فقال عمر : تحبس منه بالمدينة ، وصاحبها في نحر العدو ، وهو إليها أحوج ؟ فردها إليه ، فأنجبت عنده ولده ، حتى بعث الحجاج بن يوسف ، فأخذها بعينها - كذا ، وهو خبر غريب في نفسه لاستحالة أن يشتري عمر فرساً بهذا المال الكثير ليرتبها ، ولاستحالة أخرى ابلغ في البطلان ، وهي أن تعيش الفرس ويعيش ولدها الى زمن الحجاج بن يوسف .

ولندع هذا ، ونقف عند التعبير : (أنجبت عنده ولده) ، فان احتمال زيادة (ولده) فيه من النسخ ، غير بعيد ، وورودها على هذا النحو ، منجافٍ لمدرَك الباب وأمثله : أعني باب همزة الإتيان ، ولا يمكن ان تنزع اليه السليقة العربية الموروثة في العصور الأولى .

بعد هذا التحقيق ، أسوق أمثلة مما انزلق اليه بعض المولدين وبعض المعاصرين في نقل هذا الفعل عن جهة صوابه ، ليكون الدارس على بينة مما يراه . ويحضرني من كلام المولدين مثالان ، أحدهما كتب به شبيل الدولة مقاتل (٢) به عطية الله البكري من شعراء (خريدة القصر (٣)) ، أي القرن

(١) العرب تقول : هذه الفرس .

(٢) في انباه الرواة : « مقبل » ، وهو تحريف .

(٣) في الجزء الرابع من قسم شعراء العراق ، مخطوط (بتحقيقي) .

الهجري ، وهو في وفيات الاعيان(١) وانباه الرواة (٢) أيضا - الى جار الله
الزمخشري ، قال :

هذا أديب كامل مثل الدراري درره
زمخشري فاضل أنجبه زمخشره
كالبحر : إن لم اره فقد أتاني خبره

والمثال الآخر ، أصبته في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد(٣) قال :
« واحتذيت انا حدو أبي نصر بن نباتة ، فقلت لأبي المظفر هبة الله بن موسى
الموسوي :

أمك الدرة التي أنجبت من جوهر المجد راضيا مرضيا

ومن كلام المعاصرين قول الامير شكيب أرسلان في أناتول فرنس(٤) : « إن
هذا الهائل العظيم كلما توغل في حب الطبيعة وعشق الانسانية ، تقرب
الى المسائل الاجتماعية . انجبه الشعب ، فأراد ان يبقى من الشعب »
وقوله فيه أيضا(٥) : « فهو عندي أعظم عبقري أنجبهه فرنسة » ، وقال
في ملحق الجزء الاول من تاريخ ابن خلدون : « أنجبت افريقية الاسلامية
اجتماعياً من الطبقة الاولى في شخص ابن خلدون » . وقال عن (شوقي) : (٦)
« وجدير بالشاعر الذي أنجبه هذا الوادي ان يكون له منه خطاب شهير » .
ومما جاء منه في شعر المعاصرين ، قول معروف الرصافي في بعض
شعره الاستنهاضي في إبان شبابه ، وهو يخاطب بغداد :

أراك عقت لا تلدين حرا فهلا تنجبين فتى أغرا
وكنت لمثله أركى ولود

ولو قال : تنجلين « أو تنسلين » ، لحالفه التوفيق ، ولزم السليقة
الأصيلة .

(١) ج ١١٤/٢ ط . الميمنية بمصر ١٣١٠ هـ .

(٢) في ترجمة الزمخشري ٢٧١/٣ .

(٣) ٣٧٤/١ .

(٤) كتاب أناتول فرانس في مبادله ٣٨ .

(٥) ص ١٥٨ .

(٦) كتاب شوقي أو صداقة أربعين سنة ، ص ٣٣٤ .

(٢)

اللفظ الثاني فعل هرب ومصدره .

من المراجع ما أورد مصدراً واحداً له ، ليس غير ، وهو الهرب . ففي تهذيب اللغة : « وأهرب فلان فلاناً اذا اضطره الى الهرب » ليس فيه أكثر من هذا . وفي الصحاح « الهرب : الفرار » ، وفي لسان العرب : « الهرب : الفرار . هرب يهرب هرباً : فر . يكون ذلك للانسان وغيره من أنواع الحيوان » .

ومن المراجع ما أورد مصدرين له : الهرب والمهرب ، كما في أساس البلاغة ، ولفظه : « جدَّ به الهرب ، والمهرب » .

ومنها ما أورد ثلاثة مصادر له : الهرب ، والمهرب ، والهَرَبان – كما في تكملة الصاغاني ، والقاموس المحيط ، وقال الزبيدي في تاج العروس ، وهذه أي الهربان عن الصاغاني ، وعُئل ورودها على فعلان بما فيه من الجولان والاضطراب .

والهرب والمهرب كثيران في كلام العرب ، ولكن الهربان قليل ، بل غريب ، لا أحفظ له شاهداً يوثق به ، وأغلب الظن أن الصاغاني لم يذكره اعتباطاً ، وإن المجد قد تابعه عليه ، وتعليل الزبيدي للهربان بما فيه من الجولان والاضطراب ، كالروغان والعسلان والغليان والفوران ، سليم منطقياً ، ولكن العبرة في اللغة بالشاهد لا بالتعليل .

وانفرد ابن القطاع في كتاب الأفعال فذكر الهروب مع الهرب ، وأهمل المهرب والهربان ، ولم يوثق الهروب بالشاهد . وفي نفسي من ابن القطاع شيء بسبب انفراده بأشياء أخرى أيضاً . وجاء الهروب عرضاً في الزمن الأخير في نموذج المعجم الكبير لسنة ١٩٥٦ الذي ألفي ، وذلك في مادة (أبق) ، قال : « وقال الازهري : الأبق : هروب العبد من سيده » والنص في لسان العرب « الأبق : هرب العبد من سيده » . وكذلك فعل المعجم الوسيط ، فذكر الهرب والهروب والهربان مجتمعات . ثم أفرد المهرب بالذكر بعد كلام على معاني الهرب وعلى مزيده الرباعي ، فلم أتبين الحكمة

في ذلك . ولست أشك في أن المعجم الوسيط قد أخذ (الهروب) ، من أفعال ابن القطاع ، ورواية ابن القطاع (وليس هو من عصر الرواية) هي من قبيل الأحاد في الأحاديث ، ولا بد للعمل بالأحاد من تقويتها بما يعضدها ويعززها .

وقد سرى هذا (الهروب) الى بعض شعري قديما ، وبدا لي فأذكيت العين في طلب الشاهد له ، والتمسته في الفينة بعد الفينة ، فلم أقع عليه الا في كتيب حديث يقص سيرة عبقرى العرب الخليل بن احمد رحمه الله . ساق قصته مع ولده عبد الرحمن وكان فيما ذكروا أحقق متخلفاً لا يفهم ، وعنيداً لا يستكين ، وقد جاء الخليل شاعر يزوره ، وجلس عنده ، وكان عبد الرحمن حاضراً ، وعرضت حاجة للخليل ، فقال لابنه : قم وأحضرها فقال ابنه : لا أقوم ، فقال : اذا لم تقم فاقعد ، قال : لا أقعد ، قال : فأي شيء تصنع ؟ قال : فأي شيء أصنع ؟ وضحك الشاعر ، وقال للخليل : ان لك أن تتعزى ، فابنك ليس وحيداً في ذلك . ان لي امرأة تشابهه ، وقد قلت فيها شعرا . ثم أنشده الشعر ، فضحك الاثنان ، وضم عبد الرحمن شفته السفلى الى العليا وأبرزهما الى الامام احتجاجاً وانفة .

وشعر هذا الشاعر الذي فيه شاهد (الهروب) هو قوله :

سكت ، فقالت : لِم سكت عن الحق وقلت ، فقالت : مادعاك الى النطق ؟
فاومات : هل من حالة بين ذا وذا ؟ فقالت : وذا الايماء ايضاً من الحمق ؟
فلم أر لي اذ حلت الغرب راحة من الشر الا في (الهروب) الى الشرق
فلما اتيت الشرق الفيتها به وقد قعدت لي منه في ضيق الطرق
ولم أسترح لهذا الشعر ، لان قائله مجهول ، والكتيب الذي ساقه ليس من كتب اللغة المعتمدة ، ولعله أيضاً قد داخله التحريف أو التبديل واللغة كما نعلم جميعاً لا تقمش قمشاً من هنا وهنا ، وانما تؤخذ من مواردها الأصيلة المحررة .

ولقد صح ظني في مداخلة التبديل لهذا الشعر ، بل للهروب نفسه في البيت الثالث اذ أصبته بعد لأي في الشرح الكبير لمقامات الحريري من

تأليف أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي ، وقد ساق الخبر والشعر مرتين : مرة في ٢/٢٤٨ وفيها روايته البيت ، بيت الهروب ، على النحو المتقدم مع اغفال اسم الشاعر أيضا ، ومرة في ٢/٣٩٠ ، وقد نسب الشعر فيها الى أعرابي لم يسمه ، وليس هذا الشعر من نمط شعر الأعراب في شيء ، والبيت في هذه الرواية قد وضع فيه (المسير) في موضع (الهروب) كما وضعت كلمات أخرى بدل بعض الكلمات في المقطوعة . وهكذا تعارضت الروايتان في كتاب واحد ، فسقطت الحجة وبطل الاستدلال ، هذا مع التساهل في قبول المجاهيل .

(٣)

اللفظ الثالث صمد ، ومعناه ، ومصدره .

جرى في الاستعمال الحديث (الصمود) مصدرا للفعل (صمد) ، وأعطى غير معناه عند العرب .

والصاد والميم والبدال - كما قال أحمد بن فارس في (المقاييس) أصلان : أحدهما القصد ، والآخر الصلابة . فالاول الصِّمْدُ : القصد ، يقال : صمده صمداً ، وفلان مصمِّدٌ : اذا كان سيّدا يقصد اليه في الامور ، وصمد أيضاً ، والله جل ثناؤه الصِّمْدُ ، وهو كل مكان صلب .

وعلى هذين المضمونين جرت الأمهات المتداولة : تهذيب اللغة ، والصحاح ، وأساس البلاغة ، والقاموس المحيط ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، والنهاية ، ومفردات الراغب .

وكلها قد ذكرت (الصِّمْد) وحده مصدراً ل (صمِد) ، ولم يذكر شيء منها (الصمود) ، كما أنها كلها ذكرت من معاني هذه المادة مالا يخرج عن تأصيل (المقاييس) لأصلها : القصد والصلابة ، ما خلا زيادات عليه في بيان وجوه استعمال فعله متعدياً بنفسه ، أو بالهمزة ، أو بالتضعيف وأذكر منها ما يعنيني ، وهو من لسان العرب وتاج العروس ، ففيهما : « صمده ، يصمده ، صمداً ، وصمداً اليه : كلاهما قصده . وصمد صمداً هذا الأمر : قصد قصده واعتمده ، وتصمداً له بالعصا : قصد . وفي حديث

معاذ بن الجموح في قتل أبي جهل - وليلاحظ انه مسوق في بيان معنى القصد - : « فصمدت له حتى أمكنتني منه غرة » ، أي وثبت له وقصدته . وقد حرف النساخ أو المطبعة (وثبت له) الى (ثبت له) في (النهاية في غريب الحديث) طبعة المطبعة الخيرية ، ومختصرها (المسمى بالدر النثير) القابع في أسفل (النهاية) ، فصرف بذلك عن معناه خلافاً لنصي اللسان والتاج ، والذي يناسب القصد انما هو الوثوب لا الثبات ، وليس للثبات صلة ما بالسياق وبالاصل المؤصل للصاد والميم والدال ، فهو مباين له بلا نزاع .

وقد شاع في الايام الاخيرة (الصمود) مصدراً لصمد ، واستعمل بمعنى الثبات ، فقالوا : صامد وصامدون ، أي ثابت وثابتون .

فأما (الصمود) مصدراً لصمد ، فقد أغفلته الامهات ، ولم تذكر له غير مصدر واحد هو (الصمّد) كما قدمت . وانفرد ابن القطّاع بذكره مع (الصمّد) في كتاب الافعال كما انفرد بالهروب وبغيره أيضاً ، فقال : « صمدت الى الله تعالى صمداً وصموداً ، وأصمدت : لجأت . وصمدت للشيء صمداً ، وصمدته : قصدته » . ويلاحظ ، اذ ذكر الصمود ، أنه خصّه بمعنى اللجوء ، ليس غير . واللجوء قريب من القصد ، وكلاهما بعيد عن الثبات .

في الثبات الرسوخ والاستقرار ، وفي الصمّد الحركة والمبادرة والوثوب ، واعطاء الصمد معنى الثبات إضعاف له ، ونحن نبث للعدو في قتاله ، ثم نصمد اليه ونهجم عليه ، فالثبات أولاً ، ثم يكون الهجوم بعد الرسوخ والتعبئة والاستعداد .

قال الله تعالى في سورة الانفال (٤٥) « يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا » أي لا تفروا ولا تضطربوا . وقال في سورة البقرة (٢٥٠) « وسورة آل عمران (١٤٧) : « ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا » .

واذا أردنا الهجوم ، قلنا : صمداً صمداً ، الا نرى الى الامام علي بن

أبي طالب رضي الله عنه كيف يقول ذلك لأصحابه في أول أيام اللقاء والحرب بصفتين - وهو في نهج البلاغة: « . . فعاودوا الكر ، واستحيوا من الفر ، فانه عار في الاعقاب ، ونار يوم الحساب ، وطيبوا عن انفسكم نفساً ، وامشوا الى الموت مشية سنجحاً ، وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنّب فاضربوا ثبجه ، فان الشيطان كامن في كسره ، وقد قدم للوثبة يداً ، واخر للنكوص رجلا ، فصمداً صمداً ، حتى ينجلي لكم عمود الحق ، وانتم الاعلون ، والله معكم ، ولن يترككم اعمالكم » (١) .

أهذا الكلام ، اذ يقول فيه بعد امره أصحابه بمعاودة الكر : فصمداً صمداً ، يشم منه معنى غير معنى القصد والهجوم ؟

قال ابن أبي الحديد يشرحه : « وقوله عليه السلام : فصمداً صمداً ، أي اصمدوا صمداً صمداً . صمدت لفلان : أي قصدت له » .

وجاء في خبر ذهاب شبيب نحو الكوفة ومحاربته الحجاج واخافته ، قوله - وهو في شرح نهج البلاغة : « دبوا ديباً تحت تراسمكم ، حتى اذا صارت أسنة أصحاب الحجاج فوقها ، فأدلفوها صمداً ، وادخلوا تحتها ، واضربوا سوقهم وأقدامهم ، وهي الهزيمة باذن الله » ، فأقبلوا يدبون ديباً تحت الحجف صمداً صمداً نحو أصحاب الحجاج (٢) .

أفأراد شبيب بقوله : « فأدلفوها صمداً » ، وبقوله : « صمداً صمداً نحو أصحاب الحجاج » : أثبتوا لهم ، أم أراد اقصدوا نحوهم ؟

واذا استقر هذا كله في الاذهان ، واطمأنت اليه الانفس ، فلعله يصلح حينئذ منطلقاً لمعاودة النظر في تحرير هذه المادة في المعجم الوسيط عند اعداده لطبعة جديدة ، اذ جاء فيه : « صمد ، يصمد ، صمداً ، وصموداً : ثبت واستمر ، ومنه قول الامام علي : صمداً صمداً حتى يتجلي (١) لكم

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٤٧٩/١ .

(٢) شرح نهج البلاغة ٤٢٢/١ . والحجف : جمع حجفة ، وهي الترس من جلود ليس فيه

خشب ولا عقب .

(١) في شرح النهج : « ينجلي » بالنون .

عمود الحق : ثباتا ثباتا .. « الى آخر ما جاء فيه . وقد قدمت الحجة على ما يفيد خلاف هذا .

وأغلب الظن عندي أن الصمود الشائع الذي تجري به الأقلام وتنطقه اللسنة ، محرف من السمود ، وإن كاتباً من الكتاب قد استعمله متفاسحاً ومتقيلاً مذهب البلغاء في انتقاء الألفاظ ، فتلقفه منه المتلقفون ، ثم أبدلوا سينه صاداً على سبيل التوهم ، والسمود تشترك فيه معان عدة ، ومن هذه المعاني الثبات في الأرض والدوام عليه ، ومنها رفع الرجل رأسه تكبراً ، والسامد : المنتصب إذا كان رافعاً رأسه ، ناصباً صدره . وفي حديث علي رضي الله عنه ، وقد خرج الى المسجد والناس ينتظرونه للصلاة قياماً ، فقال : مالي أراكم سامدين ؟ قال الشارح : أنكر عليهم قيامهم قبل أن يروا إمامهم .

(٤)

أردت من محاكمة هذه الألفاظ الى أصولها اللغوية الاصلية ، وأنصبتها الحقيقية - وغيرها كثير - أن أستبين المذهب الذي ينبغي أن يستن في تدوين المعجم الحديث ، وما يودع فيه من الفاظ صالحة استدراكاً على المعجمات القديمة ، وما نرفض ايداعه فيه من الألفاظ التي تحيئها الزيغ أو التحريف أو التصحيف ، ويظن المتعجل سلامتها من ذلك ، كما يفرض الحفاظ على أصالة اللغة أن نفعل ، وهي بعد من وفرة الألفاظ ومن الاتساع والطواعية والمواتاة بحيث لا تحتاج اطلاقاً الى ادخال الفاسد عليها ، المنحرف عن معانيها ومقاصدها .

الاستدراك على المعجمات القديمة سهل ميسور حيناً ، وصعب بل عسير حيناً آخر .. سهل ميسور حين يتصل الأمر بالمولد والمعرب ونحوهما - دون العامي المبتذل - مما لم يدوّن في المعجمات القديمة ، ويظفر به في كتب أخرى ، ويجمع من مظانه المعتمدة ويدون في المعجم الحديث . وهو صعب بل عسير غاية العسر حين يتصل الأمر بالفصح ، يظن أنها فاتت الاوائل ، وتحسب حين يظفر بها في كتاب من غير كتب

اللغة صيداً أفلت من شباك القناص ، فيسارع الى قيدها ، وتقبل قبل ان يتبين مصدرها وموردها ، وقبل أن تمحص وتعارض على الاصول المحررة بتدقيق بالغ . ونحن نعلم أن هذه الكتب قد اعتورها من التحريف والتصحيف والنقص والزيادة ما يتجاوز حدود التصور . وقبل ان يحرر العلماء الاثبات هذه الكتب تحريراً علمياً أصيلاً وعميقاً ، يئيل الى علم وفهم وثبت ، لا يجوز في نظري الاخذ منها والاحتجاج بها لصحة شيء أو استدراكه .

والأمثلة التي عرضتها صور مثل في وجوها العور والتشويه والمسوخ، وغيرها كثير جداً ، ولعلها تسمح لمثل نظرتي اليها والى أمثالها أن نقف منها موقف الحذر ، ولا نقبل شيئاً منها الا بعد تحقيقه كما يفرض وفاء الذمم للفتنا الكريمة الغالية .

وانا اذ اعرض هذه الألفاظ المنقودة ، لا اقف دونها موقف « حامي الهدف » في « لعبة الكرة » ، وان كان الأمر في جملته وتفصيله جدا بالغ الخطورة في حياة اللغة . وانما ارجو ان تكون ذولة بينكم في مناقشة منهجها وتبين ما فيه من خطأ ومن صواب .

ان هذه اللغة ليست ملكاً لفرد ، ولا لأهل اقليم بعينه ، وانما هي ملك الامة العربية جمعاء ، ملك اجيالها الحاضرة والمقبلة ، بل ملك الامة الاسلامية ما بين مشرق الشمس ومغيب ، في حاضر وفي مستقبل . هي لسان القرآن ، وهو لسان الدين الذي تدين به ، وتنطق به شهادتها ، وترفع اذانها ، وتتلوه في صلواتها أثناء الليل وأطراف النهار .

اقول هذا ، وأنتم جميعاً أفقه مني له ، وأبعد عمقاً في فهمه ، واكل اليكم نقده وتمحيصه . والله ولي التوفيق .

القاهرة ٢٨ فبراير ١٩٧١

محمد بهجت الأثري

استدراك النقصان في مقالة اسماء اعضاء الانسان

المقدمة

يشتمل هذا الاستدراك على ما لم يأت ذكره في مقالة ابن فارس المخطوطة من الأعضاء والأوصاف بالإضافة إلى الأمراض والأدواء والآفات والعلل التي تصيب هذه الأعضاء ، كل هذا على النحو التالي من الأبواب والفصول :

الباب الأول - (١) الجنين (٢) الخلايا (٣) الرحم (٤) العضلة (٥) العظم (٦) الغدة (٧) الكبد (٨) الطحال (٩) الكلية (١٠) الرئة (١١) الدم

الباب الثاني - (١) الشريان (٢) الوريد (٣) العصب .

الباب الثالث - الأمراض ، الأدوية ، الآفات :

- ١ - ما كان على وزن (فَعَل)
- ٢ - ما كان على وزن (فَعَال)
- ٣ - أمراض موصوفة بـ (داء)
- ٤ - أمراض موصوفة بـ (ذات)
- ٥ - أدواء موصوفة بـ (مرض)
- ٦ - أمراض موصوفة بـ (التهاب)

الباب الاول

١ - الجنين

ف ، ز Fœtus; fœtus (m.)

في (ق) . - الجنين (ج) : الولد في البطن . ج أجنة ، أجنن . وكل مستور . وجنّ في الرحم يجن جنناً : استتر . وأجنّته الحامل .
في متن اللغة . - كل مستور . والولد ما دام في بطن امه .

في لا روس ذي المجلدين و (ل) . - الجنين : نتاج الحمل لم يبلغ بعدُ حدّه لكنه أخذ شكل نوعه . ليست هناك ميزة مطلقة بين حالة المضغة وحالة الجنين . وعلى وجه عام ، في ختام الشهر الرابع من الحياة داخل الرحم يطلق اسم (الجنين) على نوع الانسان . وفي ختام الشهر الثالث يميّز الجنس وتكون الخطوط الوجهية واضحة الارتسام . والجنين قابل للحياة منذ الشهر السادس تقريباً ولا سيما اذا استعملت المحضنة (ج) (للولد) فور الولادة . اما من الشهر السابع فالحياة مطردة في مثل هذه الشروط على الا يكون الجنين عليلاً . اه .

ما يتعلق بالجنين :

(ج) قلت : الجنين اصح لما يوافق الكلمة الفرنسية foetus من كلمة (حميل) التي يحاول بعضهم حمل الزملاء على استعمالها بدلا من (جنين) لان للحميل معاني شتى (الدعي ، الغريب ، الشرك ، الكفيل ، غشاء السيل ، التبوذ يحمله قومه وينبدونه ، الولد في بطن امه اذا اخذت من ارض الشرك) . اما الجنين فخاص لما في البطن اي الولد . ويكفي لرجحان استعمال (الجنين) ورود ذكر (الاجنة) في القرآن الكريم في سورة النجم :
(واذا أنتم اجنة في بطون امهاتكم) فاجنة جمع . والمفرد جنين .

Incubator وبانكليزية Couveuse d'enfants (جج)

قلب جنيني

Cœur fœtal ف
Primitive heart; fœtal heart ز

أقسامه :

١ - أقواس الوتين

Arcs aortiques ف
Aortic arches ز

٢ - التواء قلبي

Repli cardiaque ف
Hearte plate ز

٣ - بصلّة

Bulbe ف
Bulbus arteriosus ز

٤ - جوف جداري

Cavité pariétale ف
Parietal cavity ز

٥ - جيب كوفية

Sinus de Cuvier ف
Cuvier's sinus or duct ز

٦ - جيب وريدي

Sinus veineuse ف
venosus ز

٧ - قناة هاتير

Canal de Haller ف
Fretum Halleri ز

وعلى وجه عام :

	(١) جنيني	
Foetal		ف ، ز
	(٢) جنين كاذب ، دموي	
Môle sanguine		ف
Blood mole; vascular mole		ز
	يرادفه :	
	ورم دموي تحت المشيمة	
Hématome subchorial		ف
Missed abortion		ز
	(٣) جنين مرغاني المتوصل	
Hydatide de Morgagni		ف
Morgagni's hydatid		ز
	(٤) جنين مذائب	
Cercaire (trématodes)		ف
Cercaria		ز
	(٥) رخی عدارية ، حويفية	
Môle hydatiforme, vésiculaire		ف
Hydatiform, hydatid, cystic, vesicular mole		ز
	(٦) ربثق الجنين (قبالة)	
Placer les lacs (obs.)		ف
To apply a fillet (obs.)		ز
	(٧) لواحق الجنين ، ملاكع	
Délivre; arrière - faix; annexes		ف
foetales secondaires		
Secondines, after-birth		ز



أولا - السخند

Placenta (m.)

ف ، ز

ملاحظة - السخند : مما خصصته لجنة المصطلحات الطبية لما يقابل الكلمة الفرنسية .

في (ق) . - السخند بالضم : ماء اصفر غليظ يخرج مع الولد .

في متن اللغة . - السخند : ماء اصفر غليظ يخرج مع الولد . دم في السايياء وهو السلى الذي يكون فيه الولد . الماء الذي يكون على رأس الولد . هنة كالكد والطحال مجتمعة تكون في السلى أو هي السلى نفسه (والصاد في كل ذلك لغة) .

في (ل) ولاروس ذي الجلددين . - السخند : عضو يربط المضغة برحم الأم خلال الحمل . وهو كتلة لحمية اسفنجية على شكل قرص المعجنات، وهو قسم من غلف البيضة في الثدييات . فبالسخند يتغذى الجنين . والسخند - متصلا بالأغشية - يسمى الملايع أو لواحق الجنين وبالعامية يسمى (الخلاص) . سخند المرأة يزن (٥٠٠ - ٦٠٠ غرام) . السخند يندفع خارج الرحم بعد الولادة . اهـ .

بناؤه :

(١) بحيرات الأم الدموية

Lacs sanguins matérnels

ف

Intervillous spaces

ز

(٢) جيب تاجي هامشي

Sinus coronaire marginal

ف

Placenta sinus

ز

(٣) حاجز ، فاصل (حُجْب من الفِلقات)

Septa; cloisons intercoty lédonnaires

ف

Placenta septa

ز

Villosité - crampon	(٤) زغابات مِجْجِنِيَّة	ف
Chorionic villi		ز
Placenta matérnel	(٥) سَخْد أُمِّي	ف
Maternal placenta		ز
Placenta foetal	(٦) سَخْد جِنِينِي	ف
Fetal placenta		ز
Lame obturante	(٧) صَفْحَة سَادَّة	ف
Limiting layer		ز
Lame basale	(٨) صَفْحَة قَاعِدِيَّة	ف
Basal plate		ز
Plaque choriale	(٩) غِشَاء مَشِيمِي	ف
Membrane chorii		ز
Cotylédone	(١٠) فِلْقَة	ف ، ز
Fibrine canalisée	(١١) لِيْفِين مَجْوَّف	ف
Canalized fibrin		ز
أنواع السخد :		
١ - سخد بشكل نعل الحصان		
Placenta en fer à cheval		ف
Horse shoe placenta		ز

في (ق) . - المشيمة : محل الولد ج مَشِيم .

قلت : والسلى : جلدة فيها الولد من الناس والمواشي ج أسلاء وتكاد تنطبق على تعريف (ل) التالي . وفي متن اللغة ، السلى : الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن امه ملفوفا فيه . وهو في الماشية سلى ، وفي الناس المشيمة ج أسلاء .

في (ل) . - المشيمة : الغلاف الخارجي للمضغة في الفقرات العالية .
من أنواعها :

١ - شبه المشيمة

Choroïde
Choroid

ف
ز

٢ - مشيمة جثلة أو ملتفة

Chorion touffu
Shaggy chorion

ف
ز

٣ - مشيمة ملساء

Chorion lisse
Smooth chorion

ف
ر

وعلى وجه عام :

١ - متعلق بشبه المشيمة

Choroïdien; choroïdial
Choroid; choriodal

ف
ز

ب - مشيمي

Chorial
Chorial; chorionic

ف
ز

ثالثاً (الشرة)

Ombilic (m.)
Navel

ف
ز

ملاحظة : - انظر ما جاء في (الرقم ٢١٧) من المقالة .
 في (ق) . - السرة : ما تقطعه القابلة من سرة الصبي كالشرج
 أسيرة ، وسرر ، وسرات .
 في (ل) . - الشرة : فوهة البطن في الجنين تسمح بمرور الحبل
 الشري . والحبل السري ، عرق يربط الجنين بسخده أمه .
 وعلى وجه عام ؛ أضفت :

آ - شري

Ombilical ف
 Umbilical ز

ب - أسرة

Ombiliqué ف
 Umbilicate (d) ز

ج - إستسرار

Ombilication ف
 Umbilication; navel - like; depression ز



رابعاً (الولادة) = الوضع

Accouchement; enfantement ف
 Delivery; accouchement; birth; ز
 child - birth

ولادات عديدة

Accouchement multiple ف
 Multiple delivery ز

١ - إملاص

Accouchement d'enfant mort - né ف
 Dead birth; stillbirth ز

٢ - ولادة بعد موت الماخض	
Accouchement après la mort de la parturiente	ف
Post - mortem delivery	ز
٣ - ولادة بعد الميعاد	
Accouchement après terme	ف
Post - term birth	ز
٤ - ولادة توأم	
Accouchement gémellaire	ف
Twin birth	ز
٥ - ولادة الجنين ميتاً (إملاص)	
Mise au monde d'un enfant mort - né	ف
Dead birth; stillbirth	ز
٦ - ولادة بالرأس	
Acc. par la tête	ف
Head birth	ز
٧ - ولادة عادية (تسريح)	
Acc. normal (= eutocie)	ف
Normal parturition	ز
٨ - ولادة عسيرة (تعضيل)	
Acc. difficile (= dystocie)	ف
Dystocia; painful or slow delivery	ز
٩ - ولادة غير قمية (الرأس مؤخر)	
Tête derrière (obs.)	ف
After coming head (obs.)	ز
١٠ - ولادة بالقدمين (يتن)	
Acc. par les pieds	ف
Delivery in footling	ز

	١١ - ولادة مؤخرَة	
Acc. retardé		ف
Delayed or protracted labor		ز
	١٢ - ولادة معجّلة	
Acc. précipité		ف
Precipitated labor		ز
	١٣ - ولادة مقعدية	
Acc. par le siège		ف
Breech delivery		ز
	١٤ - ولادة بالميعاد	
Acc. à terme		ف
Delivery at (full) term		ز
	١٥ - توليد بالقَيْصَرِيَّة	
Acc. par césarienne		ف
Deliverg by cesarean section		ز
	١٦ - توليد بمِلْقَطِ الجنين	
Acc. au forceps		ف
Forceps delivery		ز
	١٧ - خِدَاج	
Accouchement prématuré		ف
Premature birth		ز
	١٨ - خِدَاج مِفْتَعَل	
Acc. prématuré artificiel, provoqué		ف
Induced premature labor		ز
	١٩ - مَوْلِد	
Accoucheur		ف
Accoucheur; obstetrician		ز

٢ - مولدة = قابِلة

Accoucheuse; sage - femme
Midwif

ف
ز

وعلى وجه عام :

١ - تَفَسَاء = نَافِس

Accouchée; femme en couche
Woman in childbed; w. lately confined
or w. lying in

ف
ز

٢ - ولادي ، وراثي

Congénital; inné; héréditaire
congenital; innate; hereditary; inborn;
connatal

ف
ز

٣ - وُلِدَ

Accoucher
To be delivered; to be in delivery; in
child birth

ف
ز

٤ - وُلِدَ

Naître; prendre naissance; naissance
To originate; to come existence;
naissance

ف
ز

٥ - وُلِدَ مَيْتاً (مَلِيص)

Mort - né (enfant)
Still - born child

ف
ز

٦ - وُلِدَ

Nouveau - né
New - born child; newly - born

ف
ز

٧ - وُلِدَان

Nouveau - nés
New - born

ف
ز

٨ - وُليدة

Nouveau - née
New - born

ف
ز

٩ - وُليدات

Nouveau - nées
New - born

ف
ز

أ (صناعة القبالة

Art d'accoucher
Midwifery

ف
ز

ب (عائق للولادة

Obstacle à l'accouchement
Obstacle to delivery

ف
ز

ج (علم القبالة ، فن القبالة

Obstétrique; obstétricie
Obstetrics

ف
ز



خامساً (المجيء (٥) (قبالة)

Présentation; position (obs.)

ف ، ز

أنواع المجيء :

١ - مجيء انبساطي

Prés. en déflexion; position de déflexion
(Vertex) pres. in extension

ف
ز

(٥) جاء ، بجيء ، مجيئاً : أتى . وقد رجح الزملاء المولدون هذه الكلمة على السابقة التي كانت شائعة قبلاً وهي (اعتلان) من (عكّـنَ وأعتلن : ظهر) . ولم أتبين ما وجه الرجحان . ويرأى ان الاعتلان أي الظهور وفيه معنى المطاوعة ، أكثر انطباقاً على حقيقة الحال . فالجنين مدفوع فيظهر (مطاوعاً) وليس هو بات (فاعلاً) .

	٢ - مجيء بالجبهة	
Prés. du front		ف
Frontal, brow presentation		ز
	٣ - مجيء جداري	
Asynclitisme		ف
Asynclitism; parietal pres.		ز
	٤ - مجيء حوضي	
Présentation pelvienne		ف
Pelvic presentation		ز
	٥ - مجيء رأسي	
Prés. céphalique		ف
Head, cephalic pres.		ز
	٦ - مجيء بالركبتين	
Prés. des genoux		ف
Knee pres.		ز
	٧ - مجيء شاذ	
Prés. anormale; attitude vicieuse;		ف
position vicieuse		
Malposture		ز
	٨ - مجيء طولاني	
Prés. longitudinale		ف
Polar, longitudinal position or presentation		ز
	٩ - مجيء بالقدمين (يتنن)	
Prés. des pieds		ف
Foot, footling pres.		ز
	١٠ - مجيء قفوي	
Prés. occipitale		ف
Occipital pres.		ز

١١ - مجيء قفوي - عَجْزِي	
Présentation occipito - sacrée	ف
Occipito - posterior position or présentation	ز
١٢ - مجيء بالقِمة	
Prés. du sommet	ف
Cranial pres; head pres.	ز
١٣ - مجيء بقمة الرأس	
Prés. du vertex	ف
Vertesc pres.	ز
١٤ - مجيء بالكتف	
Prés. de l'épaule	ف
Shoulder pres.	ز
١٥ - مجيء بالكتف المهملة	
Prés. de l'épaule négligée	ف
Neglecter shoulder pres.	ز
١٦ - مجيء معترض ؛ مائل	
Prés. transverse, oblique	ف
Transverse, trunk torso - pres.	ز
١٧ - مجيء معيب	
Attitude vicieux	ف
Malposture	ز
١٨ - مجيء بالمقعد	
Prés. du siège	ف
Pelvic or breech pres.	ز

طرازاه :

(أ) طراز تام

Mode complet	ف
Complete breech pres.	ز

(ب) طراز ناقص

Mode incomplet	ف
Incomplete breech pres.	ز

١٩ - مجيء بالوجه

Présentation de la face	ف
Face presentation	ز



٢ - الخلية

Cellule (f.)	ف
Cell; cellule	ز

في (ق) . - الخلية والخلية: ما يُعسَل فيه النحل ، أو مثل الراقود من طين أو خشبة تنقر ليعسَل فيها .

في متن اللغة . - الخلية (ج الخلايا) : ما يُعسَل فيه النحل من راقود أو طين أو خشبة منقورة مصنوعة لذلك أو غير مصنوعة

في (ل) . - الخلية : عنصر بناء جميع الكائنات الحية . كل خلية ، مؤلفة من كتلة لزجة هي الهيولي (= بروتوبلازما) التي فيها نواة (١) وجذبيات حيوية (٢) أو فجوات أو جويقات (٣) يحيط بها غشاء (٤) . حجم الخلية ، بين معشار الملمتر وبضعة معاشير الملمتر بل سنتمتر (البيئوض ، الوحدات العصبية (٥)) . من الكائنات الحية ما هو ذو خلية واحدة فقط كالجراثيم والبديوانات (٦) . أما النباتات والحيوانات فهي كثيرة الخلايا (بضعة مليارات) التي تشتق جميعها من خلية واحدة من البيضة بالانقسامات (٧) المتتابعة (وهي الكثرات الخلية (٨)) .

واليك ما يوافق الأرقام ، بالفرنجتين :

Noyau (nucleus)

Mitochondrie (mitochondria)

Vacuoles (vacuole, small cavity)

Membrane (membrane)

Neurones (neuron)

Protozoaires (protozoa)

Division successives (scissiparity; schizogenesis)

Métazoaires (metazoa)

وسأقتصر على ذكر أكثر أنواع الخلايا شأنا (راجع معجمنا المصطلحات الطبية الكثير اللغات لزيادة الإطلاع) :

١ - خلايا أصلية

Cellules primordiales

ف

Primordial cells; white blood corpuscle

ز

٢ - خلايا بيض (كَرِيضَات)

Leucocytes; globules blancs

ف

Leucocyte

ز

تاريخ المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي)

اللواء الركن محمود شيت خطاب
رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية

تمهيد

- ١ -

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الرسول القائد النبي العربي وعلى جميع الانبياء والمرسلين .
احتلت فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠ ، وأعلنت أن الجزائر جزء من فرنسا سنة ١٨٧٠ .
واحتلت فرنسا تونس سنة ١٨٨٣ ، والمغرب سنة ١٩١٢ ، ولبنان سنة ١٩١٨ وسورية سنة ١٩٢٠ .
ولكن امتيازات فرنسا السياسية والاقتصادية والثقافية في لبنان ، سبقت الاحتلال العسكري وإعلان الانتداب رسميا سنة ١٩١٨ بأكثر من قرنين ، وقد اعترفت الدولة العثمانية بتلك الامتيازات .
واستقلت سورية ولبنان سنة ١٩٤٣ ، واستقلت تونس والمغرب سنة ١٩٥٦ ، واستقلت الجزائر سنة ١٩٦٢ ، بعد أن بقي الاستعمار الفرنسي جاثما على الجزائر اثنين وثلاثين ومائة عام ، وعلى تونس ثلاثة وسبعين عاما ، وعلى المغرب أربعة وأربعين عاما ، وعلى لبنان خمسة وعشرين عاما وسورية ثلاثة وعشرين عاما .
وقد تغلغت الثقافة الفرنسية فكرا ولغة في هذه الاقطار العربية ، وأصبحت لها جذور عميقة في المثقفين بخاصة وغير المثقفين بعامة ، حتى نسي قسم من السكان لغتهم الاصلية أو كادوا . وكانت تلك الجذور تناسب في تغلغلها عمقا تناسبا طرديا مع المدة الزمنية التي بقي الاستعمار الفرنسي جاثما فيها على تلك الاقطار العربية ، فكانت في الجزائر أعمق

- ٤٩٦ -

جذورا من الاقطار الاخرى ، وكانت في تونس اقل عمقا مما كانت عليه في الجزائر ، فالمغرب فلبنان فسورية .

لم يكن لدى الجزائر وتونس ولبنان جيوش نظامية تخضع للسلطات الوطنية ، ولكن كان لديها شرطة محلية وعسكريون من السكان المحليين يعملون في الدرك أو مرتزقة في جيش فرنسا بقيادة الجيش الفرنسي المباشرة وبإمرته .

وكان لدى المغرب جيش نظامي ، ولكنه كان يوالي السلطة ويعمل باشرافها .

وقد استغلت فرنسا الطاقات البشرية لكل من الجزائر وتونس والمغرب بالدرجة الاولى ولبنان وسورية بالدرجة الثانية في الحرب العالمية الاولى (x) (١٩١٤ - ١٩١٨) وفي الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) وفي الحروب المحلية التي شنتها لآخمد الثورات الداخلية في مستعمراتها الإفريقية والآسيوية غير العربية ، كما استغلت الطاقات البشرية لتلك المستعمرات لآخمد الثورات الداخلية في مستعمراتها العربية ، فوجدت اعدادا ضخمة من الرجال لدعم المجهود الحربي الفرنسي .

وقد دربت العرب المجندين تدريبا عسكريا فرنسيا في المدارس والمعاهد والكليات والوحدات الفرنسية ، فقاتلوا مع جيش فرنسا بإمرة قيادتها العسكرية المباشرة في الجبهة الغربية خلال الحرب العالمية الاولى ، وفي شمال إفريقيا وسورية ولبنان وايطاليا والجبهة الغربية خلال الحرب العالمية الثانية ، وابلوا في الحريين العالميتين وفي الحروب المحلية أعظم البلاء .

والذين قرأوا كتب تاريخ الحرب ومذكرات قادة الحلفاء خاصة مذكرات اللواء آيزنهاور(١) القائد الأعلى لجيوش الحلفاء - في أوربا أثناء

(x) لم تدخل فرنسا الى لبنان وسورية الا بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى (المجلة) ولم يقاتل الجنود اللبنانيون والسوريون خارج نطاق بلادهم (المجلة)
(١) أصبح رئيس الولايات المتحدة فيما بعد .

الحرب العالمية الثانية ، يجد ثناء عاطراً على شجاعة رجال المغرب العربي - ومما ذكره آيزنهاور بالتقدير والاعجاب في مذكراته عن الحرب العالمية الثانية في إيطاليا ، أن القوات المغربية انتصرت على القوات الألمانية في معركة : (دير كاسينو) واحتلت مواضعهم الحصينة في قمم الجبال الإيطالية بعد عجز القوات البريطانية والأمريكية والهندية والنيوزيلندية والاسترالية عن احتلال تلك المواضع الجبلية الحصينة .

وقد احتل الأسبان سنة ١٩١٢ المنطقة الشمالية من المغرب ، ولكن أثرهم الثقافي كان أقل بكثير من أثر الثقافة الفرنسية . إلا أن الإسبان جندوا قسماً من رجال المغرب في جيشهم ، فقاتلوا في صفوف اللواء فرانكو في الحرب الأهلية الإسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩) ، وكان لشجاعتهم النادرة أثر حاسم في انتصار فرانكو على خصومه كما هو معروف .

وقد احتفظ اللواء فرانكو رئيس الدولة الإسبانية بقوات نظامية مغربية ، يعتمد عليها ويعتد بها ، حتى لقد اختار حرسه الخاص ضباطاً ومراتباً واختار أكثر مرافقيه العسكريين من المغاربة ! وبقي المغاربة يعملون في إسبانيا مدة طويلة ، ولكنهم سرحوا قبل بضع سنين .

تلك أمثلة ملموسة تدل بوضوح على تحلي رجال المغرب العربي بالسجية العسكرية شجاعة وإقداماً وضبطاً ونظاماً ، مما يدعو إلى الفخر والاعتزاز .

وما يقال عن رجال المغرب العربي ، يقال عن رجال المشرق العربي أيضاً .

المعجمات العسكرية الأولى

- ١ -

رحل الاستعمار الفرنسي عن لبنان وسورية وتونس والمغرب والجزائر عسكرياً وسياسياً ، ولكن الاستعمار الفكري ظل مستحوذاً على المثقفين العرب في تلك الاقطار - وبخاصة في اقطار المغرب العربي .

فقد كان العسكريون وهم جزء من المثقفين - عرباً في جنسيتهم وأصلهم فرنسيين في ثقافتهم ولغتهم ، كل تدريبهم وتنظيمهم وتسليحهم فرنسي .

هؤلاء العسكريون العرب أصبحوا بعد الاستقلال (قواعد) للجيش العربية الوطنية في الاقطار العربية التي تخلصت من الاستعمار الفرنسي ، وعلى تلك (القواعد) العربية بالاسم الفرنسية بالفعل ارتفع بناء تلك الجيوش .

كان من الطبيعي أن يعتمد أولئك العسكريون العرب على اللغة الفرنسية لغة عسكرية ، لانهم لم يكونوا يحسنون غيرها لغة للتخاطب في القضايا العسكرية ، كما لم يكن لديهم رصيد جاهز من المصطلحات العسكرية العربية يملأ الفراغ الذي يتركه التخلي عن اللغة الفرنسية .

ولكن متطلبات رفع المعنويات من جهة ، وضرورة اقرار اللغة القومية من جهة أخرى ، كانت حوافز تستحث الخطى لاتخاذ اللغة العربية بدلا من اللغة الفرنسية في جيوش اقطار المغرب العربي وسورية ولبنان التي نالت استقلالها حديثاً من فرنسا .

ان المعنويات في الجيش ، هي أحد عنصرين رئيسيين في تكوينه : المعنويات أولا والماديات ثانيا . وهذان العنصران يتم أحدهما الآخر ولا يكون الجيش جيشا رصينا بأحدهما دون الآخر .

وأهمية المعنويات لأي جيش كأهمية الماديات له سواء بسواء ، وقد أصبحت المعنويات كالماديات بعد تطور الاسلحة التقليدية وانتقال الجيوش الحديثة من عصر القنابل ذات المديات المحدودة والأجهزة اللاسلكية والسلكية الى عصر الصواريخ عابرة القارات والأجهزة الالكترونية والاسلحة الذرية والهيدروجينية ، وكانت أهمية المعنويات قبل ذلك ٧٥ ٪ وأهمية الماديات ٢٥ ٪ فقط ، كما قال نابليون بونبارت .

وبقاء لغة المستعمر في جيش وطني ، يؤثر أسوأ الاثر في معنوياته ، فليس من المعقول أن (تأخذ) تلك البلاد العربية استقلالها من فرنسا بالحديد والنار والتضحيات والشهداء ، ثم تستبقى لغة المستعمر مهيمنة على جيوشها ، وليس من المنطق أن تبقى تلك الجيوش الى الابد عريضة الوجه والنسب فرنسية الفكر واللسان .

كان لا بد من عمل ايجابي لوضع الامور في نصابها ، صونا لمعنويات الجيوش الوطنية من الانهيار ، وحرصا على مكانة اللغة العربية أن تصبح لغة ثانوية في عقر دارها .

كانت سورية هي الرائدة في مضمار وضع المصطلحات العسكرية ، وكانت السباقة في ميدان ترجمة قسم من المصطلحات العسكرية الاجنبية الى العربية . فقد ألفت جيشا وطنيا في مدة استقلالها القصيرة بعد الحرب العالمية الاولى ، ولكنها فقدت استقلالها وفقدت معه جيشها الوطني حين داهمها الاستعمار الفرنسي سنة ١٩٢٠ .

لقد بذل المسؤولون عن الجيش السوري في تلك المدة القصيرة جهوداً مثمرة حقا في وضع المصطلحات العسكرية العربية وترجمة المصطلحات العسكرية الاجنبية للجيش السوري الوليد ، فكانت تلك المصطلحات الموضوع والمترجمة اول مصطلحات عسكرية عربية في الجيوش العربية كلها . واطبق الصمت الرهيب على سورية بعد احتلالها عام ١٩٢٠ ، واصبحت مرتعا للمستعمر الذي واد جيشها الوطني ، ولكنها استعادت سيرتها الاولى عام الاستقلال ، وبدأت ببناء جيشها الوطني من جديد ، كما بدأت ثانية بوضع المصطلحات العسكرية العربية وترجمة المصطلحات العسكرية الاجنبية .

وكان لديها رصيد لا بأس به من المصطلحات العسكرية القديمة التي هي من ثمرات جهود أبنائها ومن المصطلحات العسكرية العربية العراقية التي طبعت في معجم المصطلحات العسكرية الحديثة عام ١٩٣٢ والمعجم العسكري عام ١٩٤٣ (١) .

وحرص لبنان حرص سورية على وضع المصطلحات العسكرية العربية وترجمة المصطلحات العسكرية الفرنسية ، ولكن لم تصدر معجمات عسكرية عربية (فرنسي - عربي) مطبوعة الا في ١٠ ايلول (سبتمبر)

(١) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية (٨ - ١٢) .

سنة ١٩٥٩ ، حيث صدر المعجم العسكري اللبناني (فرنسي - عربي) ، فكان أول معجم عسكري مطبوع من نوعه .

(أ) صدرت ثلاث معجمات عسكرية عربية (فرنسي - عربي) ، وهي على حسب تاريخ صدورها : المعجم العسكري اللبناني ، والمعجم العسكري السوري ، والمعجم العسكري البحري اللبناني .

(ب) فقد شكلت لجنة إعداد المعجم العسكري اللبناني من أربعة أعضاء : ثلاثة من اللغويين المدنيين (١) وضابط من الجيش اللبناني لإعداد المعجم العسكري اللبناني .

بدأت هذه اللجنة عملها سنة ١٩٤٥ ، وأنجزته سنة ١٩٥٩ ، ويضم المعجم نحو عشرة آلاف مصطلح عسكري .

مصادر هذا المعجم هي : المعجمات العسكرية الفرنسية والقوانين العسكرية الفرنسية (٢) .

(ج) كما شكلت لجنة لوضع المعجم العسكري السوري مؤلفة من خمسة أعضاء : اثنان من علماء اللغة (٣) وضابطان من الجيش السوري وضابط من الجيش المصري .

بدأت هذه اللجنة عملها في ٥ مايس (مايو) سنة ١٩٥٩ ، وأنجزته في نهاية سنة ١٩٦١ ، ويضم نحو أربعين ألف مصطلح عسكري .

مصادر هذا المعجم : المعجم العسكري الكندي والمعجمات العسكرية الفرنسية والقوانين العسكرية الفرنسية والمعجم العسكري العراقي (٤) ، والمعجم العسكري اللبناني .

(د) وقد شكلت لجنة إعداد المعجم البحري اللبناني من نفس أعضاء اللجنة التي أعدت المعجم العسكري اللبناني .

(١) هم : الشيخ عبد الله العلابي والاستاذ بطرس البستاني والشيخ فؤاد حبش .

(٢) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العربية (١٥ - ١٦) .

(٣) هما : الامير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق والاستاذ عز الدين

التنوشي .

(٤) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العربية (١٢ - ١٥) .

وبدأت هذه اللجنة عملها في سنة ١٩٥٨ ، وأنجزته سنة ١٩٦٣ ، ويضم نحو (٢٠٠٠) مصطلح عسكري (٥).

مصدر هذا المعجم هو المعجم العسكري البحري الفرنسي .

هـ) لقد كان وضع هذه المعجمات العسكرية الثلاثة واخراجها للناس عملا عسكريا مهما وانجازا لغويا كبيرا ، لان وضع المصطلحات العسكرية أو ترجمتها أمر شاق لا يقوى عليه الا الخبراء بدقائق العلوم العسكرية ، المجيدون لاحدى اللغات الاجنبية اجادة تامة ، المتضلعون في الوقت نفسه من اللغة العربية .

إن صدور هذه المعجمات العسكرية ملاً فراغاً في المكتبة العسكرية وسد حاجة الجيوش العربية في سورية ولبنان ، ولكن فائدها اقتصر على النطاق القطري لهذين القطرين العربيين الشقيقين ، دون أن تجتاز حدودهما الى اقطار المغرب العربي .

ولست أظن ان اقطار المغرب العربي : تونس والمغرب والجزائر ، لانها لم تصدر معجمات عسكرية خاصة بجيوشها الوطنية ، في وقت هي بأمس الحاجة اليها ، لان لبنان أصدر معجمه العسكري بعد ثماني عشرة سنة من استقلاله ، ولم تمض هذه السنون على استقلال اقطار المغرب العربي ، منذ رحل الاستعمار الفرنسي عن بلادها حتى تشكيل لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية في حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٨ .

كما أن أثر الاستعمار الفكري الفرنسي في اقطار المغرب العربي ، كان أعمق جذورا مما هو عليه في لبنان وسورية .

وقد شاركت اقطار المغرب العربي بالاصالة كما فعلت المغرب وبالنسبة كما فعلت تونس والجزائر في تأليف لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية التي أعدت المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) وأخرجته للناس ، وهذا دليل على حرصها الشديد على أن تستبدل بالمصطلحات الفرنسية الدخيلة المصطلحات العسكرية العربية الاصيلية .

(٥) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية (١٧) .

لجنة إعداد المعجم العسكري الموحد

تألفت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية من ممثل مجمع اللغة العربية في القاهرة وممثل من القيادة العربية الموحدة .

وهذه اللجنة هي نفس اللجنة التي أعدت المعجم العسكري الموحد (انكليزي - عربي) ، والتي بدأت عملها في رحاب جامعة الدول العربية بالقاهرة يوم ٣٠ مايس (مايو) سنة ١٩٦٨ .

وقد اختارت هذه اللجنة من بين أعضائها ثلاثة ضباط لاعداد المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) ، وحرصت على اختيارهم من ممثلي الجيوش العربية ذات الثقافة العسكرية الفرنسية ، للاستفادة من اتقانهم اللغة الفرنسية ، وللإطلاع على ما لديهم من مصطلحات عسكرية عربية ، ولمعرفة ما تحتاج اليه جيوشهم من مصطلحات عسكرية جديدة ، وللأخذ بأرائهم التي هي ثمرة تجاربهم في الوحدات والمقرات .

وهؤلاء الاعضاء الثلاثة هم :

العقيد الركن جان نخول من لبنان .

العقيد الركن يوسف اليازجي من سورية .

العقيد محمد الخطابي من المغرب .

وقد عملت هذه اللجنة الفرعية بإشراف رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية وبتعاون وثيق مع أعضاء هذه اللجنة كافة .

وأشهد أن اللجنة الفرعية بذلت جهودا جبارة ، وواصلت عملها ليلا ونهارا دون كلل أو ملل وبتعاون شديد وحرص نادر ، فاستحقت شكر العربية ، لأنها أضافت معجما عسكريا جديدا سيكون له اثر بالغ في توحيد الجيوش العربية وإشاعة الانسجام الفكري بين رجالها باذن الله .

مراحل الإعداد

- ١ -

المرحلة الابتدائية

حين كانت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية تعد المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) ، وبعد إكمال توحيد المصطلحات العسكرية المتناقضة في الجيوش العربية ذات الأهمية الخاصة ، وهي المصطلحات العسكرية الشائعة الحيوية التي تكون العمود الفقري للمصطلحات العسكرية العربية ، والتي تضم مصطلحات الإيعازات والمصطلحات التعبوية والسوقية والتدريبية ، ومصطلحات أسماء الأسلحة والذخيرة والرتب والمناصب وأسماء الوحدات والتشكيلات والمقرات والمدارس والمعاهد والكليات العسكرية .

وبعد أن بقي على اللجنة توحيد المصطلحات العسكرية الثانوية التي قد لا يختلف على توحيدها أعضاء اللجنة ، آثرت ألاّ أضيع الوقت سدى بدون مسوغ ، فقررت تكليف ممثل لبنان في اللجنة بمراجعة المصطلحات العسكرية العربية المعمول بها في قسم من الجيوش العربية ذات الثقافة الفرنسية ، وتعديل تلك المصطلحات طبقاً لما أقرته اللجنة ، ودراسة المعجمات العسكرية العربية المطبوعة والمخطوطة المتيسرة في لبنان وسورية ، والاعتماد على المعجم العسكري الفرنسي والمعجم العسكري الكندي ، ووضع هيكل المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) .

واتفقت مع ممثل لبنان أن يعتكف في داره للنهوض بهذا الواجب ، حتى يقتصد من الوقت الذي يقضيه في الذهاب الى جامعة الدول العربية والإياب منها ، كما اتفقت معه على زيارة مقر اللجنة يوم الإثنين من كل أسبوع ، للاطلاع على سير العمل ومناقشته فيه وادخال التعديلات التي تراها اللجنة عليه ، ودراسة ما أقرته اللجنة من مصطلحات عسكرية جديدة للاخذ بها ، ولبحث ما أنجزه في أسبوع واحد من واجبه المكلف به .

واتفقت معه على جدول زمني ينجز خلاله واجبه ، بإمكانه أن يسبقه ولكن ليس بإمكانه أن يتأخر عنه .

وكان حرصه يتصاعد كلما اقترب الموعد المضروب ، حتى أكمل ما عهد إليه به من عمل في الوقت المحدد له تماما .

لقد بدأ عمله في ١ تموز (يوليو) سنة ١٩٦٨ وأنجزه في ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٦٩ .

- ٢ -

المرحلة النهائية

كان أمام اللجنة الفرعية المؤلفة من ممثلي لبنان وسورية والمغرب مسودات مصطلحات عسكرية عربية مرتبة بموجب الحروف الابجدية الفرنسية ، كل مصطلح عسكري عربي ازاء مصطلح عسكري فرنسي .

وكانت تلك المصطلحات مقتبسة بالدرجة الاولى من المعجم العسكري اللبناني والمعجم البحري اللبناني والمعجم العسكري السوري .

وبدأت تلك اللجنة عملها بمراجعة تلك المصطلحات ، وازافة مصطلحات جديدة مقتبسة من المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) ومعجم لاروس الفرنسي والمعجم العسكري الكندي ومصطلحات الاكاديمية العسكرية الفرنسية ومصطلحات المعجم العسكري اللبناني المخطوط ، والمعجم العسكري السوري المخطوط ايضا .

وقد ظهر أن ممثل لبنان أثبت المصطلحات العسكرية اللبنانية ، وهذا أمر طبيعي ، لان كل عضو من أعضاء لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية يحرص على اقرار مصطلحات جيشه التي اعتادها ، ولكن اللجنة الفرعية لا تقرر غير ما اقرته لجنة التوحيد الموسعة ، اذ ليس من صلاحيتها مخالفة تلك اللجنة ، والا وقع تناقض بين المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) والمعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) ،

(٤)

وهذا لا يتفق مع مبدأ توحيد المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية ، الذي اجتمعت اللجنة الموسعة من أجله وكان هدفها الأول من اجتماعاتها . وكانت معالم الطريق أمام اللجنة الفرعية واضحة وكان منهجها في سلوكه سهلاً : أن تستبدل بالمصطلحات الانكليزية المصطلحات الفرنسية ، وأن تحذف ما لا مرادف له في الفرنسية ، وتضيف المصطلحات الفرنسية التي لا وجود لها في المصطلحات الانكليزية ، وتمحو ما لا حاجة إليه في الجيوش العربية ذات الثقافة الفرنسية .

لقد كان على لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية حشر المصطلحات البريطانية والأمريكية والكندية ومصطلحات حلف الأطلسي في المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) ، وذلك لتغطية حاجة الطلاب العسكريين العرب الذين يدرسون في المدارس والمعاهد والكليات العسكرية البريطانية والأمريكية أو يعتمدون على مصطلحات حلف الأطلسي ، وحاجة الضباط العرب الذين يترجمون الكتب والنشرات العسكرية الصادرة في انكلترا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وعن حلف الأطلسي .

لذلك جاء المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) ضخماً بألف صفحة من القطع الكبير تضم (٨٠٠٠٠) مصطلح عسكري .

أما المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) ، فالأمر مختلف بالنسبة إليه ، فهو يعنى بتغطية حاجة الجيوش العربية ذات الثقافة الفرنسية ، لذلك اقتصر مصادره على المعجمات العسكرية الفرنسية والقوانين العسكرية الفرنسية ، فجاء بست وستين وخمسمائة صفحة من القطع الكبير ، تضم أربعين ألف مصطلح عسكري .

وكان إعداد المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) أسهل بكثير من إعداد المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) ، لأن لجنة التوحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية وحدت المصطلحات العسكرية المتناقضة في الجيوش العربية ، فأصبحت تلك المصطلحات جاهزة ولم

يبقى أمام اللجنة الفرعية إلا أن تستبدل بالمصطلح الانكليزي المصطلح الفرنسي وتضع المصطلح العسكري العربي المتفق عليه اذاءه .

وقد كانت اللجنة الفرعية متفرغة لواجبها لا يشغلها عنه شاغل ، لان المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) كان قد أنجز في ٣٠ تشرين الاول (نوفمبر) سنة ١٩٦٨ ، وكان في مرحلة المراجعة من لجنة مجمعية بدأت عملها في أوائل تشرين الثاني (اكتوبر) سنة ١٩٦٨ ، وانتهت من مراجعته في نهاية نيسان (أبريل) سنة ١٩٦٩ .

وبذلك استطاعت اللجنة الفرعية إنجاز المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) خلال مدة زمنية قصيرة ، بدأت في ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٦٩ ، وانتهت في نهاية حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٩ .

- ٣ -

مرحلة التكامل

وهي المرحلة التي انجز فيها طبع مسودات المعجم على الآلة الكاتبة والمراجعة والتشكيل .

كانت مسودات المعجم تقدم إلى الطابع على الآلة الكاتبة ، فور الانتهاء من ترتيب المصطلحات العسكرية الفرنسية على حسب الحروف الابجدية الفرنسية ، فاذا اكملت اللجنة الفرعية ترتيب الحرف A بموجب الترتيب المعجمي المعروف في اللغات الاجنبية ، بدأت بمراجعة المسودات ، ثم وازنت بين المصطلحات العسكرية العربية وما ورد في المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) وقومت ما فيها من خطأ أو انحراف ، وتأكدت من تطابقها في المعجمين الموحدين (إنكليزي - عربي) و (فرنسي - عربي) فاذا اكملت كل ذلك ، أعادت المراجعة النهائية وقدمت المسودات الى الطابع على الآلة الكاتبة .

وكان على الطابع أن يستنسخ بمعدل عشرين صفحة كل يوم ، فاذا

قصر حوسب ، واذا أحسن أو استنسخ أكثر من عشرين صفحة كوفىء .
وقبيل انتهاء الدوام اليومي ، يقدم الطابع ما طبعه الى اللجنة الفرعية،
فيقرأ الاعضاء الصفحات المطبوعة بالتعاقب ، ويصححون الاخطاء المطبعية .
وهكذا يكون العمل متداخلا : اعدادا وطبعيا ومراجعة في وقت واحد .
أما واجب لجنة المصطلحات العسكرية للجيش العربية في هذه المدة،
فهو مراجعة ما أقرته اللجنة الفرعية وادخال التعديلات طبقا للمصطلحات
العسكرية العربية التي اتفقت عليها وأقرتها .

وقد استغرق ذلك ستة أشهر ، بدأت في ١ كانون الثاني (يناير)
سنة ١٩٦٩ ، وانتهت في نهاية حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٩ ، وهي نفس
مدة اعداد المعجم التي ذكرناها في مرحلة الاعداد النهائية .

ولكن بقي على اللجنة الفرعية عمل واحد لاستكمال واجبها ، هو
تشكيل المصطلحات العسكرية العربية ، وقد استغرق ذلك ثلاثة أشهر :
من ١ تموز (يوليو) سنة ١٩٦٩ الى نهاية ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٦٩ .
وربما يتبادر الى اذهان الذين يطلعون على تشكيل المصطلحات
العسكرية العربية ، أن لجنة توحيد المصطلحات العسكرية بالفت في تشكيل
الكلمات العربية والجمل بالحركات الاعرابية (الفتحة والضمة والكسرة
والسكون والتنوين) .

ان من الاهداف المهمة لاصدار المعجمات العسكرية اشاعة النطق
الصحيح بالعربية نحوا وصرفا بين العسكريين . والمعجمات العسكرية
العربية المطبوعة في الاقطار العربية التي صدرت قبل المعجم العسكري
الموحد ، لم تشكل مفرداتها بالحركات أو كان تشكيلها ناقصا أو مجانفا
الصواب من الناحية اللغوية . وكان من نتائج اغفال التشكيل أو اجرائه
ناقصا أو بصورة مفلوطة ، انحراف نطق الكلمات والالفاظ العسكرية
عن اللغة العربية السليمة ، ولا يزال قسم من العسكريين يخطئون حتى في
الالفاظ العربية الشائعة التي يكثر استعمالها في الجيوش العربية .

يقولون : لغم وصوابها لغم . ويقولون : رتل ، وصوابها : رتل .

ويقولون : مدفع ، وصوابها : مدفع . ويقولون : مدفعي ، وصوابها : مدفعي . ويقولون : تكنة ، وصوابها : تكنة ... الخ ...

تلك أمثلة قليلة على انتشار الأخطاء اللغوية بين العسكريين حتى ضمن نطاق الألفاظ السهلة الشائعة . أما أخطاؤهم اللغوية في الألفاظ الصعبة الحوشية غير الشائعة فأدهى وأمر . ولكن هل العسكريون وحدهم يخطئون في اللغة ؟ ذلك أمر معروف وتكراره حديث معاد .

لقد اعتبرت اللجنة نفسها بحق مسؤولة عن تقويم نطق العسكريين ومحاولة تصحيح أخطائهم اللغوية بقدر المستطاع ، لذلك حرصت على تشكيل كل كلمة وكل لفظ في المعجم تشكيلا كاملا ، لان من جملة أهداف اللجنة تعليم العسكريين اللغة العربية الفصحى وتدريبهم على النطق العربي السليم .

ثم إن المعجم العسكري الموحد بالرغم من صفته العسكرية العلمية معجم لغوي قبل كل شيء .

ولتاريخ اللغة أذكر أن المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) و (فرنسي - عربي) هما أول معجمين عسكريين صدرتا من المعجمات العسكرية وتشكيلهما متكامل غاية التكامل . أما المعجمات العسكرية الأخرى فغير مشكلة أو ناقصة التشكيل ، وأفضل معجم عسكري من ناحية التشكيل بعد المعجم العسكري الموحد هو المعجم العسكري السوري (إنكليزي - عربي) و (فرنسي - عربي) .

- ٤ -

مرحلة الطبع

كانت مشاكل لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية في مراحل أعداد المعجم مشاكل (علمية) (١) ، فأصبحت مشاكل اللجنة في هذه المرحلة مشاكل (إدارية) .

(١) انظر : تاريخ المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) ص (١٤ - ١٥) .

ملخص المشاكل ثلاث : المال والموظفون والمطبعة ، وهي مشاكل ادارية بعيدة كل البعد عن صميم واجب اللجنة الرئيسي ، وهو واجب علمي بحث ، لا يتعدى اعداد المعجم والاشراف على طبعه واخراجه للناس خاليا من الاخطاء المطبعية واللغوية والعلمية قريبا جهد الامكان من الكمال .

لقد واجهت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية مصاعب بالغة التعقيد ومعضلات لا تعد ولا تحصى ، ولكن اللجنة استطاعت التغلب عليها ، فبدأ طبع المعجم يوم ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٦٩ ، وصدرت النسخ الاصلية ومقدارها ألف نسخة يوم ١ آب (اغسطس) سنة ١٩٧٠ بعد ان تأخر صدورها سبعة أشهر (١) !!

وكان على المطبعة تصوير نسخة من نسخ المعجم الاصلية لطبع نسخ المعجم الاخرى بطريقة التصوير .

وكان المفروض صدور نسخ المعجم المصورة في اوائل شهر حزيران (يوليو) سنة ١٩٧٠ .

ولكنها لم تصدر الا في ١٧ شباط (فبراير) سنة ١٩٧١ ، بعد تأخر ثمانية أشهر دون مسوغ (٢) .

تلك لمحات مما لاقته اللجنة من مشاكل ومعضلات ، والحمد لله الذي اعان اللجنة على التغلب عليها ، فصدر المعجم العسكري الموحد (فرنسي-عربي) بعد جهد جهيد وترقب طويل .

مبادئ إعداد المعجم

سار العمل في إعداد المعجم على حسب خطة مرسومة ، لم تحدد عنها اللجنة أبدا . وهذه المبادئ يمكن تلخيصها :

١ - الالتزام باللغة العربية الفصحى ونبد المصطلحات الاجنبية .

(١) السبب مزدوج : اهمال قسم من موظفي الجامعة العربية أولا ، واهمال المسؤولين في المطبعة ثانيا ، وقد كان العقد بين جامعة الدول العربية والمطبعة ينص على انجاز الطبع خلال ثلاثة أشهر .

(٢) سبب التأخير يقع على عاتق المطبعة .

- ٢ - تفضيل الكلمة العربية السهلة على الكلمة العربية الصعبة .
- ٣ - الاخذ بالمصطلح العسكري الشائع في أكثر الجيوش العربية ما دام عربيا فصيحا ، وتفضيله على المصطلح العسكري الاقل شيوعا .
- ٤ - ايفاء المصطلح العسكري الفرنسي حقه فيما يطابقه من المعنى العربي ، واثبات المصطلح العسكري العربي ما أمكن أول المعاني في تسلسلها ازاء المصطلح العسكري الفرنسي .
- ٥ - تحاشي التعريب قدر الامكان عدا بعض مصطلحات العلوم الفيزيائية والكيميائية وبعض مصطلحات آلات القياس .
- ولم نتردد بهذا المجال في وضع المصطلح العربي المقترح والمصطلح العرب الشائع ، حتى نفسح المجال للزمن ليعمل عمله في اقرار المصطلح العربي المقترح اذا كان صالحا للحياة .
- ٦ - فضلنا استعمال « ذو » و « ذات » للدلالة على المصاحبة ، واستبعدنا « باء » المصاحبة ، فقلنا : رشاشة ذات مسند ، ولم نقل : رشاشة بمسند .
- ٧ - جرى اشتقاق أسماء الآلات على وزن « مِفْعَلَةٌ » في الأعم الأغلب .
- ٨ - تحاشينا اطلاق أسماء الاعلام على الذخيرة والاسلحة تجنبنا للبلبله التي يمكن أن تحدثه في الاستعمال ، فلم نقل : رشاشة فيكرس ورشاشة هوجكس ... الخ .. بل ثبتنا المصطلح العسكري الدال على وظيفة السلاح والذخيرة وخواصهما للدلالة عليهما .
- ٩ - وضعنا الايعازات والأوامر العسكرية بين حاصرتين على هذا الشكل « ... » .

مصادر المعجم ومراجعته

اعتمد هذا المعجم على المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) بالدرجة الاولى ، لان لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية اتفقت على مصطلحاته العربية ، فأصبحت تلك المصطلحات الاساس في هذا المعجم .

كما اعتمد على المعجم العسكري السوري (فرنسي - عربي) والمعجم العسكري اللبناني (فرنسي - عربي) والمعجم العسكري البحري اللبناني (فرنسي - عربي) والمعجم العسكري اللبناني المخطوط (فرنسي - عربي) والمعجم العسكري الفرنسي والقوانين العسكرية الفرنسية والمعجم العسكري الكندي (فرنسي - انكليزي) ومعجم لاروس الفرنسي .

كما اعتمد على مصطلحات كلية الاركاب الفرنسية .

تلك هي مصادر هذا المعجم ، أما مراجعه فهي كثيرة مسجلة في الثبب المرفق .

لقد اعتمد على المعجم العسكري العراقي والمعجم العسكري السوري (انكليزي - عربي) ومعجم المصطلحات الفنية المصري .

كما اعتمد على المصطلحات العسكرية المترجمة في الكليات العسكرية العربية وكليات الاركاب العربية ومعاهد الدراسات العسكرية العليا في البلاد العربية .

كما اعتمد على معجمات اللغة العربية ومنها : لسان العرب والقاموس المحيط والمخصص لابن سيده والمعجم الوسيط .

كما اعتمد على المعجمات العسكرية الاجنبية .

وفي نهاية البحث ثبت مفصل بمصادر المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) ومراجعته .

الخاتمة

هذا معجم عسكري صدر لجيوش الجزائر وتونس والمغرب ولبنان وسورية بخاصة ، وللجيوش العربية والمثقفين العرب بعامة .

إنّ تعداد سكان الجزائر وتونس والمغرب ولبنان وسورية (٤٣٧٩٤٨٦٢) (١) أي ما يقرب من نصف تعداد سكان الامة العربية .

(١) سكان المغرب (١٦٥٠٠٠٠٠) والجزائر (١٢٠٩٤٣٠٠٠) وتونس (٤٤٥٧٨٦٢) ولبنان (٢٤٠٠٠٠٠) وسورية (٦٢٩٤٠٠٠) بموجب آخر احصاء للنفوس في هذه الاقطار .

ولعل صدور هذا المعجم أكثر أهمية من صدور المعجم العسكري الموحد (انكليزي - عربي) ، لأن جيوش دول المغرب العربي أكثر حاجة الى المصطلحات العسكرية العربية من جيوش المشرق العربي . وليس سراً أن قسماً من تلك الجيوش لا تزال تستعمل المصطلحات العسكرية الفرنسية حتى اليوم ، لأنها لا تجد المصطلحات العسكرية العربية التي تملأ الفراغ الذي يتركه نبد المصطلحات العسكرية الفرنسية .

وكما استقرّ في أذهان فريق من العلماء بأن اللغة العربية لا تقوى على استيعاب المصطلحات العلمية ، استقر في أذهان قسم من العسكريين في المغرب العربي ، بأن اللغة العربية ليست صالحة للعلوم والفنون العسكرية .

وهذا المعجم يقيم الدليل القاطع على ان لغة القرآن الكريم قادرة على استيعاب العلوم والفنون العسكرية بجدارة وسهولة ويسر .

وأملّي وطيد في أصحاب الهمم من العلماء الحريصين على العربية ان يعكفوا على اصدار معجمات علمية تستوعب العلوم الأخرى ، حتى يثبتوا عملياً ان العربية لغة (علم) كما هي لغة (أدب) .

وعسى أن يكون المعجم العسكري الموحد أول الفيت .

لقد التزمت جيوش الدول العربية كافة بالمعجم العسكري الموحد (انكليزي - عربي) ، ولم يقتصر نفعه على العسكريين بل عم غيرهم أيضاً . وما كنت أتوقع ان ينتفع بهذا المعجم غير العسكريين ، ولكن الله سبحانه وتعالى نفع به في مجالات لم تحلم بها لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية .

فقد تسلمت اللجنة رسالة من أحد اعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق يقول فيها : « ويسرني ان اخبركم بكل اعتزاز أن اللجنة التي كونها المجلس الأعلى للعلوم بدمشق وسماني مقررأ لها لمراجعة مصطلحات البترول ، والتي اشترك فيها ممثل من الجامعة العربية ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ومجمع اللغة العربية في دمشق ، والمجمع العلمي العراقي، قد اعتمدت في اقرار النصوص النهائية للمصطلحات على رأي المعجم العسكري الموحد » .

ويسرني ان أخبركم بأن اللجنة أنجزت المعجم العسكري الموحد (عربي - انكليزي) وهو في مرحلة الطبع ، وسيصدر خلال هذا العام باذن الله .
 كما ان اللجنة تبذل جهودها في اعداد المعجم العسكري الموحد (عربي - فرنسي) ، وسيقدم للمطبعة قريباً .
 وحينذاك تكون اللجنة قد أكملت واجبها ، فأصدرت أربعة معجمات عسكرية ، وهي التي قطعت على نفسها عهداً باصدارها .
 والله اكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ، وصلى الله على سيدي ومولاي رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين .

المصادر والمراجع

١ - المعجمات العسكرية العربية المطبوعة :

- (١) المعجم العسكري الموحد (انكليزي - عربي)
- (٢) المعجم العسكري السوري (انكليزي - عربي)
- (٣) المعجم العسكري السوري (فرنسي - عربي)
- (٤) معجم المصطلحات العسكرية الحديثة في العراق (انكليزي-عربي)
- (٥) معجم المصطلحات العسكرية العراقي (انكليزي - عربي)
- (٦) المعجم العسكري الموحد العراقي (انكليزي - عربي)
- (٧) المعجم العسكري اللبناني (فرنسي - عربي)
- (٨) المعجم العسكري البحري اللبناني (فرنسي - عربي)
- (٩) القاموس العسكري المصري (انكليزي - عربي)
- (١٠) المعجم الفني المصري (انكليزي - عربي)

ب - المعجمات العسكرية العربية المخطوطة :

- (١١) المعجم العسكري العراقي (انكليزي - عربي)
- (١٢) المعجم العسكري اللبناني (فرنسي - عربي)

- (١٣) المعجم العسكري المصري (روسي - عربي)
 (١٤) المعجم العسكري المصري (روسي - انكليزي)
 (١٥) المعجم العسكري السعودي (انكليزي - عربي)
 (١٦) المعجم العسكري السوداني (انكليزي - عربي)

ج - نشرات المصطلحات العسكرية العربية المطبوعة :

- (١٧) نشرة المصطلحات العسكرية للقيادة العربية الموحدة
 (انكليزي - عربي)
 (١٨) نشرات كلية الأركان العراقية (انكليزي - عربي)

د - نشرات المصطلحات العسكرية العربية المخطوطة :

- (١٩) نشرة أكاديمية ناصر للعلوم العسكرية (انكليزي - عربي)
 (٢٠) نشرة المصطلحات الذرية اللبنانية (فرنسي - عربي)

هـ - معجمات اللغة العربية وكتب اللغة :

- (٢١) لسان العرب لابن منظور
 (٢٢) القاموس المحيط - للفيروز آبادي
 (٢٣) ترتيب القاموس المحيط - للطاهر أحمد الزاوي
 (٢٤) مختار القاموس - للطاهر أحمد الزاوي
 (٢٥) المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية في القاهرة
 (٢٦) أقرب الموارد - سعيد الشرتوني
 (٢٧) ذيل أقرب الموارد - سعيد الشرتوني
 (٢٨) البستان للشيخ عبد الله البستاني
 (٢٩) المخصص لابن سيده

- (٣٠) المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم - اللواء الركن محمود شيت خطاب
- (٣١) تاريخ المعجمات العسكرية العربية - اللواء الركن محمود شيت خطاب
- (٣٢) تاريخ المعجم العسكري الموحد (انكليزي - عربي) - اللواء الركن محمود شيت خطاب

و - المعجمات الفنية العربية :

- (٣٣) مجموعة المصطلحات العلمية والفنية (١٩٥٧ - ١٩٦٨)
مجمع اللغة العربية بالقاهرة
- (٣٤) معجم الحيوان - الفريق أمين المعلوف
- (٣٥) المعجم الفلكي - الفريق أمين المعلوف
- (٣٦) معجم الالفاظ الزراعية - الامير مصطفى الشهابي
- (٣٧) معجم المصطلحات الطبية للدكتور كلير فيل
نقله الى العربية الاساتذة : مرشد خاطر واحمد حمدي
الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي
- (٣٨) قاموس التربية وعلم النفس - الدكتور فريد جبرائيل نجار
- (٣٩) معجم شرف الطبي - الدكتور شرف
- (٤٠) المعجم الطبي - يوسف حتى
- (٤١) المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبدالباقي

ز - المعجمات العسكرية الاجنبية :

- (٤٢) المعجم العسكري البريطاني
- (٤٣) المعجم العسكري الكندي (فرنسي-انكليزي)، (انكليزي-فرنسي)
- (٤٤) المعجم العسكري الاميركي

- (٤٥) المعجم العسكري الفرنسي
 (٤٦) شرح مصطلحات البحرية الفرنسية
 (٤٧) المعجم العسكري لحلف الاطلسي
 (٤٨) المعجم العسكري الروسي

ح - الكتب العسكرية العربية :

- (٤٩) كتب التدريب العسكري العراقية
 (٥٠) واجبات الاركان (عراقي)
 (٥١) نشرات الاركان (سوري)
 (٥٢) كتب التدريب العسكري السورية

ط - الكتب العسكرية الاجنبية :

- (٥٣) كتب التدريب العسكري البريطاني
 (٥٤) كتب التدريب العسكري الاميركية
 (٥٥) كتب التدريب العسكري الفرنسية
 (٥٦) كتب التدريب العسكري الروسية

ي - المعجمات العربية الاجنبية :

- (٥٧) المورد (انكليزي - عربي) منير البعلبكي
 (٥٨) القاموس العصري (انكليزي - عربي) الياس أنطون
 (٥٩) قاموس النهضة (انكليزي - عربي) اسماعيل مظهر
 (٦٠) المعجم الفرنسي (فرنسي - عربي) بيلو J. B Belot
 (٦١) المعجم الروسي (روسي - عربي)

ك - المعجمات الاجنبية :

- 62 — Grand Larousse encyclopédique.
- 63 — Encyclopédia Britannica.
- 64 — Cassell's New English Dictionary.
- 65 — The Shorter Oxford English Dictionary on Historical principles.
- 66 — Webster's Third International Dictionary of the English Language.
- 67 — Webster's Seventh New Collegiate Dictionary.
- 68 — The American College Dictionary.
- 69 — New College Standard Dictionary.
- 70 — Cassell's New English Dictionary.
- 71 — Collins New English Dictionary.
- 72 — Thorndike English Dictionary.
- 73 — The Advanced 7 Larner's Dictionary of Current English.



نظرات وملاحظات

على « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » للمحبي
الجزء الثالث ٣

بقلم : محمد عبد الفني حسن

يشتمل الجزء الثالث من « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » على تراجم لعلماء الروم ، وشعراء العراق والبحرين واليمن في الفترة التي اختارها المؤلف : محمد أمين بن فضل الله المحبي ، وهي القرن الثاني عشر . وها نحن أولاء نورد ملاحظتنا على ما وقع في هذا الجزء من أوهام وأخطاء ، ليتهاً بذلك للكتاب في طبعته المقبلة نص صحيح قريب من الاصل الذي كتبه المؤلف أو أملاه . وها هي ذي نظراتنا التي لا نشك في ان المحقق الفاضل المجتهد يتقبلها برحابة صدر ، واحسان ظن ، فليس هدفنا - علم الله - الا خدمة الحقيقة ، وتقويم هذا الكتاب النفيس بحق ، الذي يلقي أضواء ساطعة كاشفة على الشعر العربي ، في مختلف أقطار العروبة والاقطار الناطقة بالعربية ، في القرن الحادي عشر ، ويغير فهمنا القديم لحالة الادب العربي في تلك الحقبة تغييرا تاما . . .

● صفحة ١٣ - السطر الرابع . ورد البيت الآتي من شعر المحبي في مدح محمد بن لطف الله بن زكريا أستاذه وحفيد شيخ الاسلام زكريا ابن بيران ، المتوفى سنة اثنتين وتسعين وألف هكذا :

وكان وجه الافق تنقد فضة والبدر تحسبه عليه درهما
والصواب : ينقد ، لان الضمير يعود على وجه الافق وهو مذكر .

● صفحة ١٤ - السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من شعر المحبي أيضا في مدح أستاذه محمد بن لطف الله وتهنئته بالربيع هكذا :

هذه الأرض اكتست أزهارها ما على من يقنم اللذات عار

بضبط الميم من الفعل يغنم بالكسرة ، والصواب ضمها ، اذ لا مجال هنا للجزم وللتخلص منه بالكسر لالتقاء الساكنين .

● صفحة ١٨ - السطر الاول ، جاءت العبارة التالية هكذا : (فلما ورد دمشق كانت رؤيتي له ثانية ، وفيها تدلت علي ثمرات اقباله متداينة) بتقديم الياء المثناة التحتية على النون من لفظة « متداينة » والصواب تقديم النون على الياء ، فتصير : متداينة ، من التداني ، وهو التقارب .

● صفحة ١٩ - السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي من شعر عبد الباقي بن محمد الشهر بعارف في قصيدة نبوية ، هكذا :

ترى طيّبة قد صار مأوى شفيعنا حليف الندى ، فخر الجدود الاكارم وليست (ترى) مضارعا للفعل رأى ، وليست « طيبة » - أي المدينة المنورة - مفعولا به لهذا الفعل المتوهم . ولكن الصواب : (ترى طيّبة) ، والثرى هنا أي التراب ، بالشاء المثناة الفوقية ، وبهذا تكون طيبة مجرورة على الاضافة ، والمعنى أن ترى المدينة المنورة قد صار مأوى شفيعنا . . .

● صفحة ٢١ - السطر الثالث ، جاء البيت التالي لعبد الباقي الشهر بعارف هكذا :

كذلك للصحب الكرام ، وآله ذوي عزة قعساء جم المكارم وكلمة (جم) هنا بصيغة المفرد لا محل لها لأنها وصف للصحب الكرام والآل ، وهم جمع . والاصح أن تكون (جمي) بالجمع ، ولعلها حرفت من الناسخ .

● صفحة ٢٤ - السطر الحادي عشر ، ورد البيت التالي مضبوطا بالشكل هكذا :

رحيب ذاره أصبحت منبدي اللهى وحضرته العليا غدت منتهى الفخر

وواضح أن في لفظة ((ذاره) تحريفا من الطابع ، والصواب : ذراه . أما لفظة رحيب فلا تنون ، لأنها مضافة الى ذراه ، وبذا يصبح البيت هكذا:

رحيب ذراه أصبحت منتدى الهى وحضرتة العليا غدت منتهى الفخر

● صفحة ٢٧ - السطر الرابع عشر ، جاء البيت الآتي هكذا :

تلك روضة غناء فيها من الور ق بكل الارحاء سجع قيان

والبيت غير مستقيم الوزن ، لانه من البحر الخفيف ، ولعله :

تلك روض غناء . . . الخ على أساس أن (روض) جمع ، فيصح أن يوصف بغناء ، كما نقول : رياض غناء . ولا وجه له غير هذا .

● صفحة ٢٩ - السطر الخامس عشر ، ورد البيت التالي هكذا

وهو من شعر « المحبي » نفسه :

فلو أكن أملك روعي في يدي اطلقتها من ساعة الميلاد

وقد علق عليه المحقق الفاضل في الهامش قائلا : (« أكن » كذا للوزن) ، وهنا لنا كلام ، فقد جاء في صفحة ١٥ هذا البيت من شعر « المحبي » نفسه أيضا :

لو يكن للبحر أدنى بره لم يلح للعين بره وقفار

فلم يعلق عليها المحقق بشيء ، وكان من الحق أن يعلق على جزم « يكن » هنا ، كما علق على جزم « أكن » هناك . ووجه الحق في هذه المسألة أن « لو » قد يجزم الفعل المضارع بعدها كما ذهب اليه بعض النحاة ، والجزم بها على لغة كما يقول ابن هشام الانصاري في « مغني اللبيب » ، وذكر أن جماعة أجازوا الجزم بلو في الشعر ومنهم ابن الشجري ، واستشهد بالبيت الذي نسبه أبو تمام في الحماسة الى امرأة من بني الحارث ، وهو :

لو يشأ طار به ذو ميعة لاحق الأطلال ذو نهد خصل

كما استشهد به الامام السيوطي - في « همع الهوامع » - واستشهد بالبيت الآتي :

تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت احدى نساء بني ذهل بن شيبانا

وقد لاحظت أن « المحبي » صاحب النفحة مولع دائما بجزم الفعل

(٥)

المضارع بعد لو في غير ضرورة ، ولعله جرى مع المجوزين ...

● صفحة ٥٠ - السطر التاسع ، ورد البيت الآتي هكذا :

تطيع الحاسدين وانت امرؤ جعلت فداؤه ، وهم فدائي

أما (امرؤ) فلا يستقيم بها الوزن ، وهي من شعر المتنبي ، والصواب كما ذكره المحقق أنها : وانت مرء ، كما جاءت في ديوان أبي الطيب . والى هنا لا اعتراض لنا ، أما الاعتراض فعلى لفظة (فداؤه) ، والصواب : جعلت فداؤه ، لان (جعل) تنصب مفعولين : تقول : جعلني الله فداؤه ، فالياء في : جعلني : مفعول أول ، وفداؤه مفعول ثان ، فلما بنى الفعل للمجهول ، صار المفعول الأول نائباً للفاعل ، وبقي الثاني على حاله - أي منصوباً - فلا معنى لضبطه بالرفع كما صنع المحقق .

● صفحة ٧١ - السطر الثالث ، وردت العبارة التالية هكذا :

(فكتب اليه متمثلاً) بضمير الغائب ، والصواب : (فكتبت اليه متمثلاً) بضمير المتكلم .

● صفحة ٨٤ - السطر الرابع عشر . ورد البيت التالي هكذا :

وأخجلها بوجه فاق نورا فصيرت الفراش لها نقابا

بضبط الفاء من كلمة (الفراش) بالكسرة ، والصواب ضبطها بالفتحة أي الفراش ، وهي الحشرة التي تطير في الحقول ، أو تقع على أضواء المصابيح .

● صفحة ٩٧ - السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

فيا لها نعمة آثار مفخرها كانت لدولته الغراء تدخر بضبط كلمة (نعمة) بضميتين على أنها مرفوعة . ولا وجه لرفعها مطلقاً وإنما الوجه والواجب نصبها كقولهم : يا لك رجلاً عالماً . والنصب هنا على الحالية كما قرر النحاة ، وهي في البيت حال من الضمير (ها) في قوله : يا لها وبذا يصبح البيت هكذا :

فيا لها نعمة آثار مفخرها كانت لدولته الغراء تدخر

ومن هذا الباب اللطيف قول شاعر العربية الاكبر أحمد شوقي في قصيدته توت عنخ آمون يخاطب الشمس التي أسماها أخت يوشع :
 فيالك هِرَّةٌ اكلت بنيتها وما ولدوا وتنتظر الجيننا

● صفحة ٩٨ - السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي هكذا :

لا زال ملكك دوري السَّعود فما يرى له آخر في الدهر ينتظر
 بفتح السين المشددة من لفظة السعود ، والصواب ضمها .

● صفحة ١١٣ - السطر السابع ، وردت هذه العبارة في وصف الشاعر الرومي محمد بن فضل الله المعروف بعصمتي : (أصلف من ملح في ما ، وأشف من زجاجة عن صها) . وهنا ملحظان ، الاول لا داعي لقصر كلمتي ماء ، وصهبا .

وكان يجب التنبيه الى هذا . والثاني : ليست « أصلف من ملح في ماء » وصوابه : أصفى من ملح ... الخ . ولا محل هنا للصلف على الاطلاق ، فالمقام مقام صفاء وشفافية ...

● صفحة ١٤٢ - السطر الثامن ، جاء البيت الآتي للاديب الشاعر الحويزي هكذا :

أرق من دمعةٍ شيعيةٍ تبكي على ابن أبي طالب

بتنوين التاء المربوطة من لفظة (دمعة) ، والصواب حذف التنوين لانها مضافة الى لفظة (شيعية) . ومن هنا ليست كلمة شيعية صفة لدمعة ، ولكنها مضافة اليها ، أي أرق من دمعة سيدة شيعية ..

● صفحة ١٥٠ - السطر السابع ، جاء البيت التالي هكذا :

ومَن كلما جردتها من ثيابها كساها ثيابا غيرك الفاحم الجشل
 وجاء في « خلاصة الأثر » - كما ذكرت أنت في الهامش : (كساها ثيابا غيرها) ، وهي القراءة الاصح والأصوب ، وكان يجب الاشارة الى هذا .

● صفحة ١٥٣ - السطر الرابع ، ورد البيت التالي هكذا :
وَحَدَبٍ كَأَنَّ الْعَيْسَ فِيهِ إِذَا خَطَّتْ تسابق ظلا ، أو يسابقها الظلُ-
بضبط لفظة حدب بفتحة على الدال والصواب اسكانها ليستقيم
الوزن .

● صفحة ١٦٣ - السطر السابع ، جاء البيت الآتي هكذا :
فتية الكهف نجا كلبهم كيف لا ينجو غدا كلب علي ؟
باسكان الميم من كلبهم ، والصواب تحريكها بالضم ليستقيم وزن
البيت ، وبذا يصير البيت :

فتية الكهف نجا كلبهم كيف لا ينجو غدا كلب علي ؟

● صفحة ١٦٥ - السطر الخامس عشر ، ورد البيت الآتي من شعر
علي بن خلف الحويزي هكذا :

طارحوني صبابتي والجوى بمقال يشجي القلوب وينصبى

والبيت مكسور ، ولا معنى لكلمة (والجوى) هنا ، والصواب أن
تقرأ : والجوا ، وبهذا يصبح البيت هكذا :

طارحوني صبابتي والجوا بمقال يشجي القلوب وينصبى
وبهذا يستقيم المعنى ووزن الشعر على السواء . والجوا من الالجاج .

● صفحة ١٧٠ - السطر الاول من الهامش ، علق المحقق الفاضل
على قول المؤلف ان هذا الشطر : (وكأنما لطم الصباح جبينه) هو من
قول ابن نباتة ، فقال : (حاولت جهد الطاقة ، فلم أوفق للعثور عليه في
ديوانه) . ويبدو أن المحقق بحث عن هذا الشطر في ديوان ابن نباتة
المصري ، ولهذا لم يجده ، ولن يجده ! لان هذا من شعر ابن نباتة السعدي
المتوفى سنة ٤٠٥ هـ ، وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة بن حمدان

حين أهدي اليه فرسا أحمر محجلاً ، والشطر الذي أتى به المحبي في
النفحة ، تكملته كما يلي :

وكانما لطم الصباح جبينه فاقتص منه فخاض في أحشائه
متمهلاً والبرق من أسمائه متبرقعا والحسن من أكفائه
انظر مختارات البارودي ، وديوان ابن نباتة السعدي ، وتاريخ آداب
اللغة العربية لزيدان ج ٢ ص ٢٥٧ .

● صفحة ١٧٠ - السطر الثالث عشر . ضبط البيت الآتي هكذا :

عسى وجفاتِ اليعملاتِ الأيانقِ تبلغني وادي العذيب وبارقِ
بكسر التاء من كلمة وجفات والصواب ضمها ، لأنها اسم لعسى .

● صفحة ١٨٢ - السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي هكذا :

جاء في حلةٍ من سندسٍ ثمل الأعطاف سكرًا يترامى
وفي البيت نقص كسرَ وزنه ، وقسم ظهره : والصواب :
جاءني في حلةٍ من سندسٍ . . . الخ باضافة ياء المتكلم ونون الوقاية
الى الفعل جاء .

● صفحة ١٩٣ - السطر الحادي عشر ، جاء البيت التالي هكذا :

دمية لو تصورت لمجوسٍ تخذوها لها وعافوا النارا
والبيت مكسور على هذه القراءة ، ولعل صوابه أن توضع لفظة (ربأً)
بدلاً من لها فيستقيم وزن البيت ويصبح هكذا :

دمية لو تصورت لمجوسٍ تخذوها ربأً وعافوا النارا

وكان واجب المحقق الفاضل أن يشير الى ما في الشعر من اضطراب
يختل به الوزن ما دامت النسخ الخطية التي بين يديه متوافقة على هذا
الخطأ .

● صفحة ١٩٤ - السطر الثالث ، ضبط البيت الآتي هكذا :

أَيْسَرَ الهوى وشأن دموع الصبِّ بالصبِّ تظهر الأسرارا

ولا معنى لهذا الكلام على هذا الضبط العجيب ، وصوابه أن كلمة (أَيْسَرَ) تصير الى (أَيْسَرُ) ، أي : أَيْسَتَرَ الهوى ويمكن اسراره واخفاؤه مع أن الدموع تظهره ؟ وبذا يصبح البيت هكذا :

أَيْسَرَ الهوى وشأن دموع الصبِّ بالصبِّ تظهر الأسرارا

● صفحة ٢٠٠ - السطر السادس ، جاء البيت التالي هكذا من شعر ناصر القاروني :

فبداراً ليوم عيش عزيز قبل أن يذيع الرحيلُ بدارا

ولا معنى هنا لاذاعة الرحيل ، ولكن المراد هو ازماع الرحيل ، وشتان ما بين الاذاعة والازماع ، وهو خطأ شنيع في النسخ كان يجب على المحقق ان يظن اليه . وبهذا يصبح البيت هكذا :

فبداراً ليوم عيش عزيز قبل أن يزعم الرحيل بدارا

● صفحة ٢٠٦ - السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر الشاعر البحراني جعفر أبي البحر الخطي هكذا :

ما ترى الدهر كيف رقت لياليه فشققت عن أوجه الأفراح

ولا معنى للفعل (شقت) بالقاف ، والصواب : فشقت بالفاء .

● صفحة ٢١٤ - السطر الرابع عشر ، ورد الشعر التالي لابن الطيب الشيرازي هكذا :

كشف الصبح للشاما وجلّى عنا الظلاما

فأجلّ لي الكأس ونبّه أيها الساقى الندامى

وهنا ملحظان : الاول أن الفعل جلا في البيت الاول حقه أن يرسم

بالألف لا بالياء . والثاني ، أنه لا معنى لقوله في البيت الثاني : فأجل لي الكأس . فالبيت مكسور مهشم من ناحية ، ولا معنى له على الاطلاق من ناحية أخرى ، والصواب : فامل لي الكاس ، وأصلها : فاملاً ، كما هو معلوم في هذا الفعل الذي تحذف همزته ، ويعامل في الأمر معاملة الناقص .

● صفحة ٢٢٧ - السطر الذي قبل الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا :

ما الملك بالمال ولا بالخيل ولا بالدرق
وهو غير مستقيم الوزن ، وصوابه :

ما الملك بالمال ولا بالخيل أو بالدرق

● صفحة ٢٣٧ - السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي هكذا من شعر السيد محمد بن حيدر :

إذا اصطنعت امرأ^١ فاحفظ له أبداً شرط الصنيفة واجهد في منفعه
ولا معنى هنا لاصطناع الأمر ، والحق أن (امرأ) محرفة عن (امرأ^٢)
أي انساناً أو شخصاً ، لأنه هو الذي يصطنع . وعلى هذا يصبح البيت هكذا :

إذا اصطنعت امرأ^٢ فاحفظ له أبداً شرط الصنيفة واجهد في منفعه

● صفحة ٢٥٠ - السطر الثالث ، وردت العبارة التالية هكذا :
(مدء الى جر المجرة (١) باعا ، واتخذ له فوق الأثير منازل ورباعا) . ولا أدري لماذا صرف « المحبي » لفظة (منازل) مع أنها ممنوعة من الصرف فلا محل للألف في آخرها . وكان واجب المحقق ان يعلق على هذا .

(١) ولا معنى أيضا لجر المجرة ، وأظنها تحريفاً ، والصواب : بحر المجرة ، ويعبر عنه الشعراء بالنهر أو البحر .
عبد الفنى

● صفحة ٢٥٩ - السطر السابع ، جاء البيت التالي مضبوطا بالشكل هكذا :

رَشَاءٌ مَدْمَنٌ هَجْرِي لَمْ يَزَلْ قلبي المشتاق منه في وُجُوبٍ
بتنوين النون من كلمة (مدمن) والصواب وضع ضمة واحدة لا ضميتين
لأنها مضافة الى كلمة « هجري » ، فيحذف التنوين ، والا انكسر الوزن ،
وهذا ما لم يرده الشاعر .

● صفحة ٢٦٤ السطر الثالث عشر ، ورد البيت التالي هكذا :

فان تقاعد كان العجز غايته وان تقاعس أضحى غابة الاسل
ولا معنى (لغابة الاسل) هذه ، وخصوصا ان الابيات كلها مضمومة
الآخر ، فلا محل لان تكون الاسل مكسورة ، الا اذا أقوى (١) الشاعر ، وهو
ما لم يكن ! فان قراءة المحقق الفاضل هي التي أدت الى هذه النتيجة ،
والصواب ان يقرأ البيت هكذا :

فان تقاعد كان العجز غايته وان تقاعس أضحى غابة الاسل

● صفحة ٦٢٩ - السطر الثاني ، ورد البيت التالي هكذا :

هل أقال الموت ذا حذرهِ ساعة عند انتهاء عمرهِ
والبيت غير مستقيم الوزن ، ومضطرب الشكل ، وصوابه :
هل أقال الموت ذا حذرهِ ساعة عند انتهاء عمرهِ
يحذف الهمزة من آخر لفظة (انتهاء) لضرورة الشعر .

● صفحة ٣١٣ - السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر
صفي الدين الحلبي هكذا :

(١) أقوى الشاعر : لجأ الى الاتواء في شعره ، وهو اختلاف حركة الروي في قصيدة
واحدة ، ومنه نوع يسمى « الاصراف » . انظر « الكافي » للخطيب التبريزي من مطبوعات
معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية ص ١٦٠ .

مبخل يشبه ريم الفلا وأطول شوقي من بخيل كريم
وليس هناك معنى لأطول الشوق أو أقصره ، فليست هذه صيغة
تفضيل على وزن (أفعل) ، ولكنها صيغة ندبة هكذا : وأطول شوقي ! مثل:
وا حر كبدي ! وبذا يصبح البيت هكذا :

مبخل يشبه ريم الفلا وأطول شوقي من بخيل كريم!

● صفحة ٣٢٤ - السطر التاسع ، جاء البيت التالي من شعر
« المحبي » هكذا :

كم لي على حسنه المطلوب من عدلٍ قد نازعوا وبغيظ منهم ماتوا
والبيت مكسور على هذا الضبط ، وصوابه : (من عدل) لا
(من عدل) .

● صفحة ٣٣٣ - السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي مشكولا
هكذا :

أوقعتني فيها فلما وقعت نفسي ما حصلت منك طائلا

وهو غير مستقيم الوزن بسبب الخطأ في الشكل ، والصواب :

أوقعتني فيها وقعت نفسي ما حصلت منك طائلا

● صفحة ٣٥١ - السطر السادس ، ورد البيت التالي هكذا :

ذاك الذي ملكه مهجتي من كل يوم هو في شان

ولا معنى لهذا الكلام على هذا الضبط ، والصواب : (ملكه مهجتي)
أي جعل مهجتي ملكا له . والصواب كذلك : (من كل يوم ... الخ)
أي الذي هو كل يوم في شان ، وهو الله سبحانه وتعالى الذي جعل مهجة
المحب ملكا للمحوب . وبذا يقرأ البيت ويضبط هكذا :

ذاك الذي ملكه مهجتي من كل يوم هو في شان

علما بأن لفظة (كل) يجب أن تنصب على الظرفية ، ولا تجر كما توهم
المحقق الفاضل .

● صفحة ٣٥٣ - السطر الرابع عشر ، ورد البيت التالي هكذا :
 بالله ، بالله يا ربح الصباء خذي الت حية من ذا الرائح الفادي (١)
 والبيت كما هو ظاهر فيه نقص في الميزان نتيجة لنقص في الالفاظ ،
 وقد حاولت أن أهتدي الى صوابه أو أصله فلم أوفق ، ولم ينبه المحقق
 الى اختلال وزنه ونقص حروفه .

● صفحة ٣٥٨ - السطر الثالث ، ورد البيت التالي من شعر أحمد
 ابن حميد الدين الى شمس الدين بن المفضل هكذا :
 وروضة الحسين لنا موئل وغصنها المياد قد أورقا
 والبيت مكسور ، ولا معنى للحسين هنا ، ولكنها : (الحسن) اي
 الجمال ، وبذا يصير البيت هكذا :
 وروضة الحسن لنا موئل وغصنها المياد قد أورقا

● صفحة ٣٥٨ - السطر الرابع ، ورد البيت التالي بعد البيت
 السابق هكذا :
 عيش مضى ، فالجفن من بعده وقّع سطرًا بالبكاء ملحقا
 بآثبات الهمزة الاخيرة من كلمة (بالبكاء) ، والصواب حذفها للشعر ،
 وبذا يصبح البيت هكذا ،

عيش مضى ، فالجفن من بعده وقّع سطرًا بالبكا ملحقا
 ● صفحة ٣٦٦ - السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر مطهر بن
 صلاح الهادي هكذا :

صار حبي لأحبابي سليقه وهوى الغير اختلاق لا خليقه

(١) لعل الصواب هكذا :

بالله بالله يا ربح الصباء خذي هدي التحية من ذا الرائح الفادي
 (المجلة)

ورسم كلمة « لاجبائي » بباءين موحدتين تحتيتين يكسر وزن البيت ،
والصواب : لاجبائي ، على وزن : أودائي ، بهمزة مكسورة قبل باء المتكلم .

● صفحة ٣٦٧ - السطر الثاني عشر ، ضبط البيت الآتي ورسم هكذا:

مَنْ عذيري مولاي منك فقد غادرتْ قلبي لما به من غرام

والرسم العروضي غير صواب ، وحقه أن حرفي (غا) يقعان في آخر
المصراع ، وضبط التاء من (غادرتْ) بالسكون ، خطأ ، صوابه تحريكها
بالفتح لانها تاء المخاطب ، وبذا يصبح البيت هكذا :

من عذيري مولاي منك فقد غا درتْ قلبي لما به من غرام

● صفحة ٣٨٢ - السطر التاسع ، ورد البيت التالي مضبوطا بالشكل
هكذا :

ولا تئتْ وهناة قلبه هزيمة الكشح صوت الحلى

بضم الحاء وفتح اللام من كلمة (الحلى) ، كأنها على وزن (الهدى) ،
والصواب : الحلى ، بكسر الحاء ، وفتح اللام ، على وزن (الرضى) .

● صفحة ٣٨٥ - السطر الخامس ، ورد البيت التالي من شعر علي
الشرفي هكذا :

وضيفم الافلاك لو رمته جعلتْ من قرونه أنعلا

ولا معنى للقرون هنا ، فلاسد ليس له قرون ، ولكنها (فروة) ، وبذا
يصبح البيت هكذا :

وضيفم الافلاك لو رمته جعلتْ من فروته أنعلا

● صفحة ٣٩٥ - السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

أفدي الذي زينة الدنيا محاسنها فلا مليح على الدنيا يدانيها

وواضح أن « الذي » صوابها : التي .

● صفحة ٤.٣ - السطر الاخير من المتن ، ورد البيت الآتي هكذا :
ومن يحظ بالود من ناصر قد أحرز الجد من سعده
والبيت مكسور ، فهو ينقصه حرف ليستقيم وزنه ، وصوابه : (فقد
أحرز ...) الخ .. وبذا يصبح البيت هكذا :
ومن يحظ بالود من ناصر فقد أحرز الجد من سعده

● صفحة ٤.٥ - السطر الرابع ، جاء البيت الآتي هكذا :
لو لم تكن عيناه مكسورة ما فعلوا من تحتها خفستين
وهو مضطرب الوزن وتصويبه :
لو لم تكن مكسورة عينه ما فعلوا من تحتها خفستين (١)
بافراد العين لا تثنيتهما ، وافراد الضمير في تحتها ، لا تثنيته .

● صفحة ٤.٧ - السطر الاول ، جاء البيت التالي هكذا :

بعذك عني والوفاء شيمتي ما لي الى السلوان عنه طريق
بائبات الهمزة في كلمة (الوفاء) ، وبها ينكسر وزن البيت ، والصواب :
حذفها ليستقيم الوزن ، فالبايات من البحر السريع ، ولا بد من قصر
كلمة الوفاء .

● صفحة ٤.٧ - السطر الخامس عشر ، ضبط البيت الآتي بالشكل
هكذا :

فأرقب الساعات حتى مضى ميعادكم وأستخلف الحسرتين
على توهم أن « أستخلف » فعل مضارع مبدوء بهمزة المتكلم ، ومعطوف

(١) قد تكون : جعلوا ، بدلا من : فعلوا ؟ (الجلة)

على الفعل أرقب ، وهو خطأ ، والصواب أنه فعل ماض يعود ضمير الفاعل فيه على « ميعادكم » .

● صفحة ٤٠٨ - السطر السابع ، ورد البيت الآتي هكذا :

وقلت للموادي هل جاءنا الـ وادي وفيناه فما الامر هين
وهو مضطرب الوزن مختل المعنى كما ترى ، ولم أهتد الى تصويبه .

● صفحة ٤١٠ - السطر الثالث عشر ، ضبط الفعل (راعوا) من مراعاة الحقوق ، بضم العين ، وهو خطأ ، والصواب فتحها ، لان الفعل معتل الآخر بالالف ، فيفتح ما قبل واو الجماعة عند اسناده اليها . وقد لاحظت تكرار هذا الخطأ في التحقيق غير مرة .

● صفحة ٤٦١ - السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

طائئة الحسن وطائئته قصر عنها من غدا فرطاً
والصواب :

طائبة الحسن وطائئة قصر عنها من غدا فرطاً

بحذف هاء الضمير من كلمة (طائئته) الثانية ، واسكان الراء من لفظة فرطاً كما هو الشأن في بقية أبيات القصيدة حيث ما قبل الروي ساكن .

● صفحة ٤٦٦ - السطر الخامس ، ذكر المؤلف المحبي أن اسم الشخص الذي طعن سيدنا الحسين بن علي عليه السلام هو « سنان بن الاشر النخعي » ، ولم يعلق المحقق الفاضل على هذا بشيء ، وكنت أنتظر منه تعليقا يضع الامر في نصابه . فان اسم الذي طعن الحسين : سنان بن انس النخعي ، كما جاء في « مقاتل الطالبين » ص ١١٨ ، وفي كتاب « الحسين » للمرحوم علي جلال الحسيني ج ٢ ص ٦٥ ، وفي غيرهما من كتب التاريخ .

وكلمة الاشر هنا من (النفحة) اما وهم من « المحبي » نفسه ، أو تحريف من الناسخ . وقد جاء الوهم هنا من الخلط بين اسم الاشر

النخعي - واسم مالك بن الحارث - الذي كان نصيراً للامام علي بن أبي طالب ، وقاتل معه في الجمل وصفين ، وبين سنان بن أنس النخعي الذي طعن الحسين عليه السلام .

● صفحة ٤٨٧ - السطر الحادي عشر ، جاء مطلع قصيدة القاضي محمد بن ابراهيم السحولي هكذا :

لا زال وجه الجمال الجميل لها منه غرة وحجول
والمصراع الاول غير مستقيم الوزن ، ولا مفهوم المعنى ، فهو يجمع الى اختلال الوزن عدم الابانة عن المراد . وقد حاولت جاهداً ان اهتدي الى صوابه فلم أوفق ، ولم يشر المحقق الى شيء من اضطراب الوزن ، وكان حقه ان يفعل .

● صفحة ٤٨٨ - السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من شعر السحولي هكذا :

وإذا اهتز الفصن وانتثر الطل بمرجانته تبسم لولو
والسطر الاول مكسور مضطرب الوزن ، ولم اهتد الى تصويبه ، ولم يشر المحقق الى اضطرابه ، فلعل الاختلاف بين النسخ الخطية يكشف عن وجه الصواب فيه .

صفحة ٥٠١ - السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر محمد بن محمد العشبي هكذا :

وقالوا اعتمد لك مسهلاً ان كان داؤك يعنسر
والبيت من مجزوء الكامل ، وفيه زيادة تخل بالوزن ، فالواو قبل (قالوا) زائدة لا محل لها ، والصواب حذفها فيصبح البيت هكذا :
قالوا اعتمد لك مسهلاً ان كان داؤك يعنسر
كما هو المثبت في المخطوطة (ب) ، وكان يجب اعتماد هذه القراءة

لأنها الأصح بدلا من إثبات ما في نسختي أ، ج وهو غير صواب .

● صفحة ٥٢٣ - السطر الثامن عشر ، ورد البيت الآتي من قصيدة الشاعر محمد بن الحسين المرهبي هكذا :

كم صحت من طرفه الفتاك واحرّابي لو كان ينفع قول الصب: واحرّبا
وفي لفظه (واحرّابي) تحريف أظنه مطبعياً ، والصواب : واحرّبي
فيصير البيت هكذا :

كم صحت من طرفه الفتاك : واحرّبي لو كان ينفع قول الصب : واحرّبا
● صفحة ٥٢٢ - السطر الثاني عشر ، جاء البيتان الآتيان من قصيدة
لمحمد بن الحسين المرهبي :

واسمع لقول ابن الحسين ويا له من شاعر اربى على الحكماء
لابّ قطع جاني متجهم أحنى اذا من واصل الأبناء

والبيت الثاني مأخوذ من بيت للمتنبي مع تحوير وتعديل في نصه ،
وقد علق المحقق الفاضل عليه في الهامش بقوله : (لم يرد هذا البيت في
ديوان المتنبي على هذا الروي) . وكان من حق القارئ على المحقق أن
يهديه الى نص البيت الاصل لابي الطيب المتنبي الذي اخذه الشاعر
وحوّره في لفظه ، ولم يأخذه بكامل نصه على سبيل التضمين . وبيت
المتنبي الذي فات محققنا ذكره هو :

إنما أنت والد والأب القا طع أحنى من واصل الأولاد

وهو من قصيدة مشهورة قالها المتنبي لأبي المسك كافور بعد أن اتصل
قوم من الغلمان بابن الأخشيد - مولى كافور - وحاولوا شق عصا الطاعة
على كافور - انظر شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ج ١ ص ٢٦٥ .

● صفحة ٥٥١ - السطر الخامس ، جاء البيت الآتي من شعر عبد
الصمد بن عبد الله باكثير هكذا :

وجرى عليها كل أسحَمَ هاطلٍ غدقٍ يسبح بوابل هتان
 وقد ورد البيت في « سلافة العصر » للمصومي هكذا :
 وجرى عليها كل أسحَمَ هاطلٍ غدقٍ سبَح بوابل هتان
 وكلا القراءتين خطأ من النسخ في طبعة السلافة ، وفي طبعة النفحة
 التي نعلق عليها هنا ، والصواب : (غدق يسحُ) ، فيصبح البيت هكذا :
 وجرى عليها كل أسحَمَ هاطلٍ غدقٍ يسحُ بوابل هتان
 وهذا هو وجه الحق ، لأن الماء والمطر والوابل وما إليها يسحُ لا يسبح .

● صفحة ٥٦٢ - السطر الرابع ، جاءت العبارة التالية : (... حكى
 أبو الخطاب بن عون الحريري الشاعر أنه دخل على أبي العباس الشامي
 المصيبي واجما ..) وفي كلمة الشامي تحريف لطيف يحير القارئ ،
 والباحث في البحث عن حقيقة هذا الشاعر !

والصواب أنه أبو العباس النامي - بالنون لا الشين - واسمه : احمد
 ابن محمد الدارمي . وانظر في تحقيقه وترجمته « وفيات الأعيان » ج ١
 ص ٤٧ ، و « يتيمة الدهر » للثعالبي ج ١ ص ١٩٠ ، « وشذرات الذهب »
 لابن العماد الحنبلي ج ٣ ص ١٥٣ و « الأعلام » لخير الدين الزركلي
 - أسمعنا الله عنه كل خير - و « معجم المؤلفين » لعمر رضا كحالة .

● صفحة ٥٦٢ - السطر العاشر ، ورد فيه هذا الشعر وهو من
 الطف ما قيل في المشيب :

رأيت في الرأس شعرة بقيت سوداء تهوى العيون رؤيتها
 فقلت للبيض اذ تروّعها بالله إلا فارحمن غربتها
 وقل لبث السوداء في وطن تكون فيه البيضاء ذرّتها
 والسطر الثاني من البيت الثاني فيه تحريف ، وصوابه كما في وفيات

الأعيان ، وشذرات الذهب ج ٣ ص ١٥٤ هكذا :

فقلت للبيض اذ تروعها بالله إلا رحمت غربتها !

● صفحة ٥٩٩ - السطر السابع ، جاء البيت الآتي من شعر « المحبي »
نفسه يخاطبه به الشاعر اليمني السيد أحمد الأنسي ، هكذا :

صنم لبست الفئ فيه فلا أدري أغنيي أضل أم رشدي

بفتحتين على الرء والشين من لفظة رشدي ، وقد يجوز هذا لولا
أن القصيدة كلها ، وهي سبعة وعشرون بيتاً جاءت بإسكان ما قبل الروي ،
وبهذا يتحتم أن تكون « رشدي » بدلا من رشدي .

● صفحة ٦٠٣ - السطر الثاني ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد
الأنسي السابق ذكره هكذا :

وخذا جوابا عن تصدي فكرة فما مثلها الا الصباء المجرب

وهو مضطرب الوزن ، غير مستقيم المعنى ، ولم أهد إلى صوابه ، ولم
يشر محققنا الفاضل إلى اضطرابه ، وكان حقه أن يفعل .

● صفحة ٦٠٧ - السطر السادس عشر ، ورد البيت الآتي مضبوطا
بالشكل هكذا :

يا نعم مالك والصدود أما ترثي لصب ذل يا نعم ؟ !

بفتح الاء المثلثة الفوقية من الفعل (ترثي) والصواب كسرهما ، لأن
الفعل « ترثي » معتل بالياء فيكسر ما قبل ياء المخاطبة ، وكان يجب أن
يشير المحقق إلى ما ارتكبه هذا الناظم من حذف النون بعد ياء المخاطبة
لغير مقتضى من ناصب أو جازم ، وهو من الضرورات السخيفة في الشعر ،
لا يلجأ إليها شاعر فحل .

الحديث موصول

محمد عبد الفني حسن

((ابن الرومي شاعر الشباب والشيب (١)))

لعل أهم شاعر تفجع على شبابه وجزع من مشيبه في مقدمات قصائده هو ابن الرومي . وحقا هو يستهل قسما من مدائحه وأهاجيه بمقدمات أخرى ، غير أن بكاء الشباب هو اللون البارز في صدر قصائده ، واللحن الحزين المحبب إلى نفسه ، القريب من قلبه ، ذلك اللحن الذي مضى يكثر من عزفه في فواتح قصائده بحيث غطى على ما سواه من الألحان .

ويبدو أن حياته وما عاش فيه من الحرمان ، وما عرف عنه من اعتلال جسده ونفسه وحدة مزاجه هي التي أعدته لأن يكون أكبر متخصص في بكاء الشباب ، بل في بكاء الحياة نفسها وحظه العائر فيها .

فقد ولد لأسرة متواضعة رقيقة الحال ، وظل يعيش حياته كلها فقيرا معوزا في عصر كانت فيه بغداد تموج بالمتع وتزخر بالملاهي من كل نوع ، إذ كان يعتمد في حياته على الجوائز التي كان يقدحها عليه الممدوحون . غير أن نصيبه منها لم يكن جزيلا ، لسبب بسيط وهو أنه لم يتصل بالخلفاء ولا نال جوائزهم الطائلة التي تغنيه عن السؤال زمنا ، أو تغنيه عنه بقية حياته ، بل كان بعيدا عن أكثرهم ، بغيضا إلى سائرهم . وهو بعد " وبغض" جعل الكثرة المطلقة من مدائحه للولاة والوزراء والكتاب والقادة والقضاة ، ومن يضارعهم أو يقل عنهم في الرتبة والثروة ، وكانت المائة دينار هي غاية الغايات من جوائز الأمراء .

واجتمعت أسباب كثيرة أفسدت عليه حياته وسلبته متعتها وبهجتها، وأذكت في نفسه شعوره بالحزن والألم والحرمان ، إذ فقد والده وهو حدث ، وفقد والدته وهو شاب يافع ، فضاعت عليه الأرض بما رحبت . ولم توادعه الأيام ولا صفت له ولا أقبلت عليه بعد وفاة والده ووالدته ، بل مضت تجرعه حياته غصصا مريرة ، وتحيلها شقاء وبلاء لا انقطاع لهما . فقد عصف القدر بأبنائه الثلاثة واحداً تلو الآخر ، ورثاؤه لأوسطهم معروف مشهور . وتوالت فصول مأساته فاذا أخوه يموت ، وأسدل الستار

(١) ابن الرومي ، لعباس العقاد ص/١٧٦ .

على آخر فصل من مأساته بموت زوجته ، فتمت بموتها مصائبه ، وكبر عليه الخطب وقل العزاء (٢) .

ولم يكن صحيح الجسم قوي البنية لا في شبابه ولا في شيخوخته ، بل كان ضعيف الجسم هزيلا نحيلًا . واصطلحت عليه العلل والأسقام الجسمية والنفسية ، فاذا صحته معتلة ونفسه مضطربة (٣) ، واذا بهذين الضربين من الاعتلال الجسمي والنفسي يفضيان به الى رهافة في الحس وحدة في المزاج اقتربنا بما عرف عنه من التطير الذي رأى معه كل شيء في حياته نذيرا من نذر الشؤم أو الشر الذي كان ينتظره ، بل يتوجس خيفة من أن يحقق به في كل لحظة (١) .

وأكبر الظن أن حياة مثل حياته بما شاع فيها من الضنك والفاقة ، ومن الشقاء والعناء ، ومن الحزن والحرمات ، وأن شخصية مثل شخصيته بما استبد بها من اختلال الأعصاب واعتلال النفس ، وأن مزاجاً مثل مزاجه بما سيطر عليه من طلب اللذة والإسراف في طلبها (٢) - لا بد أن يخلق منه شاعرا يعبد الحياة بل يعبد لذتها ومتعتها عبادة يخيل اليك معها « أنه شارب قبض على الكأس يود أن يجرعها مرة واحدة من فرط التعطش والخوف عليها ، لولا أنه يستعد بها ويستطيبها فيرشف منها رشفة بعد رشفة ، ويعود إليها ينظر ما فرغ منها وما بقي فيها ، ويضن ويشتاق ويشعر بمرارة الفقد لفرط شعوره بحلاوة المتعة ، فما نقصت من كأس الحياة قطرة إلا أحس بطيبها ، وأحس بألم فقدها وعرف مقدارها وقاس من الكأس حيزها ، وعاد يترشف لينسى ، فيزداد ذكراً على ذكر ، وخسارة بعد خسارة » ، كما يقول الأستاذ العقاد (٣) . ومن أجل ذلك يكون بكاؤه شبابه وتحسره عليه أشد التحسر صورة طبيعية عن حياته المحرومة وطلبه للذة .

(١) المرجع نفسه ص/٩٠ .

(٢) المرجع نفسه ص/١١٢ ، ١٢٤ .

(٣) انظر تطيره في زهر الآداب ١٧١/٢ وما بعدها .

(٤) انظر مروج الذهب ٢٨٤/٤ ، زهر الآداب ٢ / ٩ .

وأول ما يلاحظ على مقدماته التي بكى فيها شبابه أنها كثيرة ، فقد افتتح بها ما نيف على ثلاثين قصيدة (١) . وهي كثيرة لم نعهدها عند غيره من الشعراء ممن سبقوه أو عاصروه .

وثانية الخصائص أن مقدماته التي بكى فيها شبابه تتصف بالطول والتفصيل ، إذ لا تقل أصغر مقدمة منها عن عشرة أبيات ، كما يزيد بعضها على ثلاثين بيتا ، وقد تطول أكثر من ذلك . وهذه الخاصة لا تتصف بها مقدماته من هذا النوع ، بل تتصف بها مقدماته من كل نوع ، كما تتصف بها قصائده في جملتها . غير أن طول مقدمة الشباب والشيب التي لم تكن طويلة عند غيره يعود الى سببين أولهما : أنه شغف شغفا شديدا بتقليب المعنى الواحد على جميع الوجوه حتى يأتي على كل دقائقه وخفاياه ولا يبقى فيه بقية لأحد (٢) . وثانيهما : أنه وجد في هذه المقدمة متنفسا بث فيه ما كان يعاني من الأحزان والحرمان لماديته التي غلبت عليه ، ولتعالجه على المتاع بالحياة ومناعمها ، وعلى رأسها المرأة التي فقدتها بفقد شبابه .

وثالثة الخصائص أنه لا يذرف الدموع ولا يتوجع على ما فات من عمره على أنه فترة زمنية سلخت منه ، بل يذرف الدموع بغزارة وحرارة على ما انقضى فيه من المتع والملاذات ، وما كان له فيه من جدة الشعور وتوجهه وما أعقبه من الذبول والخمول . فالشباب دائما مقتدرن عنده باللذة والمتعة ، والشيب دائما مؤذن بانتهاء اللذة والمتعة ، بل أنه ليرى أن الشباب هو الحياة ، وأن الشيب هو الموت .

وهذه هي أشهر الخصائص الشكلية والموضوعية التي تسيطر على مقدماته التي بكى فيها شبابه . ونحن نسوق أمثلة منها لكي نوضح بها تلك الخصائص ، ولكي نستخلص منها خصائص أخرى موضوعية وفنية . واستمع إليه يقول في فاتحة مدحته الرائية لأبي فراس (٣) محمد بن فراس

(١) مخطوطة ديوانه بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ١٣٩ أدب ، الأوراق ذوات الأرقام ١٠ ، ١١ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٣ ، ١١٣ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ١٩٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٠ ، ٢٦٨ ، ٢٩١ .

(٢) الصمدة ٢٣٨/٢ ، وفيات الأعيان ٤٢/٣ ، مرآة الجنان ١٩٨/٢ معاهد التنصيص ٣٨/١ .

(٣) في المخطوطة أبو الفوارس . وليس فيمن احصاهم « جست » من ممدوحيه في كتابه عن ابن الرومي من يسمى أبا الفوارس . وربما كان الخطأ من الناسخ ، فإن ممدوحه محمد بن فراس يسمى أبا فراس .

أحد أنصار القاسم بن عبيد الله بن وهب من كبار موظفي الدولة لعهد
الموفق (١) :

لا بدّع أن ضحك القتير	فبكى لضحكته الكبير
عاصى العزاء عن الشبا	ب فطاوع الدمع الغزير
كيف العزاء عن الشبا	ب وغصنه الغض النضير
كيف العزاء عن الشبا	ب وعيشه العيش الفرير
بأن الشباب فلا يد	نعم المجاور والعشير
بان الشباب فلا يد	تحنو ولا عين تشير
ولقد أسرت به القلوب	فقلبي اليوم الأسير
سقى أيام مضت	وطولها عندي قصر
أيام لي بين الكوا	عب روضة فيها غدير (٢)
أصبى وأصبى الغا	نيات وأستزأر وأستزير
بيض الوجوه عقائلا	لم يئصيهن سواي زير

فهو يعبر عن أحزانه وآلامه تعبيرا بسيطا مباشرا لا صور فيه ولا ما يشبه الصور ، وكأنما بلغ به الوجد مبلغا لم يعد يلتفت معه إلى شيء من أدوات البديع سوى ما يتطير منها في مقدماته . وهي شظايا لا تكون صورا معقدة مركبة كما نرى في البيت الأول ، إذ يطابق بين ضحك وبكى . أما بعد ذلك فانه يرسل نفسه على سجيتها ، ويسترسل في بث أحزانه استرسالا يعتمد فيه على التفصيل الذي يتوسل به الى اظهار مواجعه ومواجهه على فقد شبابه ، حتى ليكرر الشطر الواحد في أكثر من بيت ، ويضيف إليه شطرا آخر في البيت الذي يليه ، يكشف به عن حسنة جديدة من حسنات الشباب التي يتفجع عليها ، على نحو ما يتضح في البيت الثالث والبيت الرابع . وهذه صفة غلبت على أكثر مقدماته في بكاء الشباب .

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٩٧ .

(٢) في المخطوطة « الكواكب » ولا وجه لها .

وواضح أيضا أنه حزين حزنا شديدا لضياح شبابه ، وأنه متألم أشد الألم لأن المشيب وخطه . وهو حزن وألم لا يتماسك معهما ، وإنما ينهار أمامهما ، ويسكب الدموع سكباً ، ويصبها صبا . ويتضح تمسكه بعهد الشباب في ترديده لكلمة الشباب خمس مرات متتالية كأنما يريد أن لا ينساه ، وإنما يريد أن يظل متعلقاً به ، ذاكراً له . وهو تعلق مصدره ما كان ينعم به فيه من الملاذ والنعم لا ما كان له فيه من العيش الهادئ والثراء العريض ، والجاه والسلطان . وحقا كان الشعراء قبله يبكون شبابهم ويذكرون سالف أيامهم ، غير أنهم لم يسفحوا العبرات مثلما سفح ، ولا حزنوا مثلما حزن .

ولا بد أن نلاحظ أن اللذة التي افتقدتها بفقدته شبابه هي مصدر حزنه الشديد . وهي لذة المرأة قطبها الذي تدور عليه ، وهو يصرح بذلك تصريحاً لا لبس فيه ، إذ يقول : انه كان في شبابه يسبي قلوب الحسان ويصبيهن ويتمتع بهن ، فلما شاب انفضض من حوله ، وبعدن عنه ، وأصبحن لا يقتربن منه ، ولا يشرن إليه ولا يتعاطفن معه . وسنرى أن المرأة ومتاعه بها هما العقدة الأساسية التي يقوم عليها بكاؤه لشبابه في كل مقدماته .

واستمع إليه مرة ثانية يقول في فاتحة مدحته الضادية لعلي بن محمد ابن الحسين من بني فياض الأسرة الفارسية الواسعة النفوذ لعهد (١) :

لهف نفسي على العيون المراض والوجوه الحسان مثل الرياض
حال بيني وبين أيامهن السبيض ما احتل مفرقي من بياض
نظرت نظرة إليّ الملمات فأعزينهن بالأعراض (٢)
فالعيون المراض يصدفن طورا ويلاحظن عن قلوب مراض
ليس بيض من المشيب رثاث شكل بيض من الغواني بضاض (٣)

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٥٥ .

(٢) في المخطوطة « فأفرتهن » . ولعلها : فأفريتهن (المجلة)

(٣) البضاض : المتلثات .

عجبا للشباب يرمي فيصنمي وظباء الأنيس عنه رواضي
 والمشيبي البريء يُعرض عنه أو يلاقي بجفوة وانقباض
 وغناء الخضاب عن صاحب الشيب غناء الرقي عن المراض
 ملبس فيه فرحة عن غرور وهو باق وترحة وهو ناضي (١)
 خدعة ثم فرعة أن هذا لحقيق بكثرة الرفاض
 حسرت غمرة الغواية عني ولقد خضتها مع الخواض
 أجتني الأقحوان والورد والنر جس عفوا من الغصون الغضاض
 ثم عادت عوائد الدهر تمحو بالتقاضي محاسن الإقراض
 كنت أرتي - وكنت - أرتي - فافضضت وأغضضت أيما إغضاض (٢)
 أدركتني الخطوب ركضا على ظهر خفي مسيرة ركاض
 ويسير على الفتى الشيب ما أم يقضه حتفه المؤجل قاض
 ولهانت على امرئ أخطائه شكة السهم صكة المعراض (٣)
 عد ذكر الشباب والرزة فيه واعزم الصبر عزمة ابن مضاض
 كان شرح الشباب قرض الليالي ووراء القروض قديماً تقاضي
 وستسلوه بالتقادم لا بل بالأسى بل بصاحب مغتاض

ونحن نسجل على هذه المقدمة نفس الملاحظات التي سجلناها على سابقتها ، فهو معني* عناية شديدة بالتعبير عن لهفته تعبيراً مباشراً واضح المعاني سهل الالفاظ ، دون أن يحول بينه وبين التعبير عنها زخرف شكلي سوى ما استعان به من المشاكلة بين بياض الأيام وبياض مفرقه ، وسوى مطابقته بين يصدفن ويلاحظن ، والقرض والتقاضي وسوى تجنيسه بين نظرت ونظرة ، واعزم وعزمة ، وعادت وعوائد ، وأغضضت وأغضاض ، وشكة وصكة ، وكلها أدوات بسيطة لم يغمسها في أوعية التصوير ، بل تركها عارية من كل لون وظل ، لأن همه ليس في التصوير ، بل في التعبير عن نفسه وما يداخلها من الحزن .

(١) الترح : الحزن والغم .

(٢) رنا ، أدام النظر . ويرني : يستصبي النساء فينظرن اليه . ويرني : تستصبيه النساء فينظر اليهن .

(٣) قد تكون : المقرض (المجلة) .

وبين كذلك انه لا يبكي شبابه مجردا عن الذكريات بل عن الملمات ، فهو يبكي النساء اللاتي صددن عنه ، وأبعدهن شبيهه منه ، أولئك اللاتي يلقين بأنفسهن إلى الشباب ويعرضن عن الشيوخ . وانه ليعجب من هذه السنة التي تجري عليها النساء في علاقاتهن مع الرجال ، ولا يرى لنفسه بعد مشيبه حفا منهن مهما خضب شعره ، إذ لا يجدى الخضاب مع الشيب شيئا ، وما أشبهه بالرقي التي تعلق في رقبة المريض طلبا للشفاء بل انه اذ خدع النساء به الى حين فانهن معرضات عنه بعد حين . ويعود إلى الحديث عن ذكرياته معهن ، كأنه يريد أن يتسلى بها عن إعراضهن ، فقد سام سرح اللهو ولها بالحسان لثما وتقبيلا ، يوم أن كن يقبلن عليه إقبالا . ولكن الأيام لم تدم له ، فقد انقلبت عليه وراحت تعنيه كأنما تريد أن تعكر عليه صفو ما متعته به . ولا يلبث أن يعلن فزعه وجزعه من المشيب ، اذ هو الطريق الى الهلاك . وهنا يظهر تعلقه بالحياة ، فهو راض بالشيخوخة والحياة السرمدية ، أما أن يشيخ وتفضي به الشيخوخة إلى الموت فهذا ما لا يرتضيه ولا يقنع به .

فالحرمان من المتاع بالمرأة هو ما يبكيه لا المشيب من حيث هو مشيب والشباب هو الذي كان يجذبها نحوه ، ويحقق له أوطاره منها ، أما المشيب فهو الذي نأى بها عنه ، وتركه جائعا جوعا جنسيا إليها . ومن أجل ذلك فانه اذا بكى شبابه فانه إنما يبكي لذته ، وإذا جزع من مشيبه فانه إنما يجزع من حرمانه .

وهو لا يني يلهج بهذه المعاني مزاجا بين لهفته وحسرتة على شبابه وبين حرمانه من المتع والملاذ في مشيبه ، وهي متع وملاذ مصدرها المرأة . ومن خير ما يصور ذلك عنده - فضلا عن المقدمتين السابقتين - قوله في صدر مدحته الطائية في أبي عيسى العلاء بن صاعد من كبار موظفي الدولة لعهد المعتمد ، وابن رئيس الوزراء صاعد بن مخلد (١) :

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٦١ .

بدا الشيب إلا ما تدارى المواشط
أرى خطتي كره يحيطان بالفتى
لكل امرئ من شيبه وخضابه
وحظ أخي الشيب المسود شيبه
مموه وزر مبتغ صيد محرم
يخادع بالافك النساء عن الصبا
إذا أنا لاقيت الحسان موانحي
قلبي لمشيب في رضا عن خليقتي
لججن قلبي أن لج شيبتي تضاحكا
منعن قضاء الحاج غير عواث
دع المرء صحبا والكواعب مألفا
وكل امرئ يلقى من الدهر رائشا

وفي وضح الإصباح ليل كاشط
إذا ما تخطته الحتوف العوابط
عناء معن أو بغيض مرابط
مقالة أهل الرشد غاور مغالط
جنيب هوى للجهل بالغي خالط
وهل بين لون الافك والحق غالط
قلبي في رضا ضاقت علي البسائط
فهن دوان والقلوب شواشط
كما لج في النفر المهار الخوابط
على أنهن المعرضات الموائط
فأخذانك اليوم الكهول الأشامط
فسوف يلاقيه من الدهر مارط

فأنت تراه يعلن فلسفته في بكاء الشباب والفرع من المشيب ، وهي فلسفة مادية ، إن صح هذا التعبير ، فلسفة تقوم على التعلق بالمرأة وطلب المتاع بها ليس في عهد الشباب فحسب ، بل أيضا في عهد المشيب . فهو يتعقب المرأة من أجل اللهو بها وقضاء وطره منها ، وهي لا تصله بعد أن لمع الشيب في رأسه ، بل تعبس في وجهه ، وتناى بجانبها عنه ، وتمعن في كرها له وزهدا فيه ، بينما يزداد هو تعلقا بها وطلبا لها . ويسوؤه أشد السوء ، ويؤلمه بأرح الألم أن يراها قريبة منه ، بعيدة عنه ، لا تنوئه ولا تقضي حاجته ، فتضيق عليه الأرض بما وسعت ، وينكب على نفسه يبكي عهد الشباب ، يوم أن كانت تصله وتنوئه ، ويخيل إليه أن من سنة الحياة أن تعطي وتمنع ، بل أن تمد للإنسان أسباب اللهو ثم تقطعها ، كأنما تريد أن تحرمه بمقدار ما أعطته .

وعلى نحو ما لاحظنا أنه لم يعن بالتصوير في المقدمتين السابقتين نلاحظ نفس الظاهرة في هذه المقدمة . وهي ظاهرة غريبة ، فانه عني في قصائده بالتشخيص والتجسيم ، وخاصة في وصفه للطبيعة ووصفه لهفوات صاحبه (١) . أما في مقدماته التي يبكي فيها شبابه فانه دائما مشغول

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص ٢٠٧ ، ٢١٠ .

بالتعبير عن إحساساته ووجداناته ، وعن حرقته ولهفته ، وكأنه لا يريد أن يقف تدفقها بالاشتغال عنها بالتصوير ، إنما يريد أن يتركها تتدفق لكي يفرغها ويستريح منها . وأن ألم بشيء من ألوان البديع فانه لا يعقد فيها ولا يداخل بينها ، بل يستخدمها بسيطة وعادية ، فهو يطابق في المقدمة بين الافك والحق ، والقلبي والرضا ، ودوان وشواحت ، ورائش ومارط ، وهي مطابقة لا تعمق فيها ولا تأنق ، اذ هي لا تكشف عن معان خفية غامضة أو متناقضة متضادة ، كما أنها لا تتصل بالتصوير من قريب ولا من بعيد . فهو يستغل لهذا اللون من ألوان البديع ، لون الطبايق ، استغلالا بسيطا ، لأنه الوسيلة الطيبة التي تسعفه في توضيح الفروق العظيمة التي يحسها بازاء الشيب والشباب ، أما أن يجعل الفن الخالص قصده ووكده فهذا ما لا نظفر به ولا نعثر عليه في أي مقدمة من مقدماته التي بكى فيها شبابه .

وليس معنى ذلك أن مقدماته من هذا النوع خالية من أي صورة ، وإنما معناه أن الصور ليست لونا أساسيا فيها ، ولا صفة غالبة عليها . والا فنحن نراه في البيت الأول من المقدمة السابقة يشبه شعره الأبيض بنور الصباح وشعره الأسود بظلمة الليل ، وهو تشبيه فيه دقة وإحكام ، اذ وصف الصباح بأنه واضح وأضاف إليه صفة أخرى هي : « كاشط » ، ليدل على أن الشيب شمل رأسه ، وتأمل ما تحمل كلمة « كاشط » من المعاني والحركة ، فهو يريد أن يبين أن الشيب وخطه وأزال شعره الأسود كله ومحاه محوا ، واستأصله استئصالا . غير أن عدد الصور في مقدماته قليل ، فانه لا يزيد على أن يلم بواحدة منها أو بائنتين في المقدمة بعد المقدمة . وهي صور لا تكون واسعة ولا مفصلة ، إنما تكون بسيطة وقليلة التفاصيل ، على نحو ما نرى قوله بمطلع قصيدته الميمية (١) :

راح شيبى عليّ مثل الشفّام وغدا عاذلي الدّ الخصام
فهو يشبه شعره الأبيض الذي انتشر في رأسه وغطاه بشجرة الشفام
ذات الأزهار البيضاء . وهي صورة بسيطة عادية ، بل قديمة لا تركيب

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٢٦٨ .

فيها ولا تعقيد ، وعلى نحو ما نرى في مطلع مدحته الرائية لأبي الحسين
إسحاق بن ابراهيم الكاتب (١) :

لعمري لقد أنكرت غير نكيرِ عبوس الفواني لابتسام قنيرِ
كذا هن لا يوقعن ودآ على امرىء اطارت غرابا عنه كف مطيرِ

فهو يطابق في البيت الأول بين العبوس والابتسام ، ويستعير الابتسام
للقنير وهو الشيب ، لما بينهما من التشابه في البياض ، فان الانسان إذا
ابتسم ظهرت أسنانه البيضاء . أما في البيت الثاني فيشبه شعره الاسود
الذي كان يزين رأسه بالغراب الذي كان واقعا عليه ، ولم يلبث أن طار
عنه . وهما صورتان قديمتان مألوفتان .

وظاهرة فنية أخرى في مقدماته التي يبكي فيها شبابه هي أنه اختار
في الأعم الأغلب لقصائدها التي هي جزء منها الاوزان القصيرة . وهي
أوزان خفيفة وسريعة تتفق أشد الاتفاق مع نفسيته الثائرة المتوترة ، وما
يعتمل فيها من الألم الذي لا يريد أن يكتمه ولا ان يتخلص بهدوء منه ،
بل يريد أن ينفثه على دفعات سريعة ومتلاحقة . فالمقدمة الأولى التي
استشهدنا بها والتي مطلعها :

لا بدع ان ضحك القنيرِ فبكى لضحكته الكبيرِ

من مجزؤ الكامل ، والمقدمة الثانية التي أثبتناها والتي مطلعها :
لهف نفسي على العيون المراض والوجوه الحسان مثل الرياض
من بحر الخفيف .

وله مقدمات أخرى كثيرة تجري قصائدها في البحور الخفيفة السريعة
منها تلك الأبيات التي استهل بها مدحته السينية في عبيد الله بن سليمان
ابن وهب ، رئيس الوزراء أيام المعتضد ، والتي مطلعها (٢) :

مارشأ الانس بمسنتانيس إلى بياض الشعرِ المخلصِ

فالقصيدة من البحر السريع . ومنها مقدمته لقصيدته القافية في مدح

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١١٢ .

(٢) مخطوطة الديوان الورقة ١٤٧ .

عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر ، حاكم بغداد من قبل الطاهريين ،
ومطلعها (١) :

علاك قناع المشيب اليقق وثوب المشيب جديد خلّق
فالقصيدَة من البحر المتقارب . ومنها مقدمته لقصيدته البائية في مدح
على ابن يحيى المنجم أحد رجالات البلاط الممتازين أيام المعتمد، ومطلعها (٢):
شاب رأسي ولات حين مشيب وعجيب الزمان غير عجيب
فالقصيدَة من البحر الخفيف .

فهذه الأوزان السريعة التي تتابع تفعيلاتها تتابعا ، وتتدافع كأنما
تريد أن يسبق بعضها بعضا تنسجم كل الانسجام مع نفسه الهائجة المائجة
التي استبد بها الوجد الممض ، وسيطرت عليها الحسرة القاتلة ، ومن
اجل ذلك فانه عمد إليها عمداً ، لأنه يود أن يقذف بوجده وحسرتة قذفا .
ولسنا نذكر أنه صاغ بعض قصائده التي قدم بين أيديها بيباء شبابه
في البحور الطويلة ، كما نرى في فاتحة قصيدته الرائية التي مدح بها أبا
الحسن إسحاق بن يزيد الكاتب والتي مطلعها (٣) :

لعمرى لقد أنكرت غير تكير عبوس الفواني لابتسام قدير
فهي من البحر الطويل . وكما نرى في مقدمة قصيدته الخائية في مدح
عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر حاكم بغداد ، ومطلعها (٤) :
بدا الشيب في رأسي فجلى عمايتي كما كشفت ريح عماء تطخظخا
فهي من البحر الطويل . وكما نرى في مقدمة قصيدته الدالية في مدح
صاعد بن مخلد ، رئيس الوزراء في عهد المعتمد ، ومطلعها (٥) :
أبين ضلوعي جمرة تتوقد على ما مضى أم حسرة تتجدد
فهي أيضاً من البحر الطويل .

- (١) مخطوطة الديوان الورقة ١٩٧ .
- (٢) مخطوطة الديوان الورقة ١٠ .
- (٣) مخطوطة الديوان الورقة ١١٣ .
- (٤) مخطوطة الديوان الورقة ٦٣ .
- (٥) مخطوطة الديوان الورقة ٦٤ .

ونستطيع أن نردّد اختياره لهذه الأوزان الطويلة إلى بعض الفترات التي كانت تهدأ نفسه فيها ، ويستغرق في تفكير عميق في مصيره وحاله . غير أن الهدوء لم يكن يرين على نفسه حتى وهو ينظم في هذه الأوزان ، بل كانت نفسه تثور ، وإذا هو يثور مع ثورتها على رتبة هذه الأوزان ، مستحدثا فيها تقطيعات صوتية تبعث فيها شيئا من السرعة والحركة ، على نحو ما نرى في مقدمة قصيدته الطائية في مدح أبي عيسى العلاء ابن صاعد ، تلك التي وقفنا عندها والتي مطلعها :

بدأ الشيب إلا ما تدارى المواشطُ وفي وضح الاصبح ليل كاشطُ
فهي من البحر الطويل ، غير أنه مضى يقطع بعض أبياتها تقطيعات صوتية من مثل قوله :

قلّ لمشيبي في رضا عن خليقتي فهنّ دوان والقلوب شواحطُ
دع المردّ صحباً والكواعب الفأ فأخذانك اليوم الكهول الاشامط
وهي تقسيمات موسيقية أضفت على الأبيات شيئا من الحركة وغيرت مجراها الرتيب الهاديء .

كان ابن الرومي إذن مشغولا شغلا شديدا في مقدماته التي بكى فيها شبابه بالتعبير عن آلامه وأحزانه لضياح شبابه وهي آلام وأحزان مرجعها إلى أنه كان عابدا للحياة ، بل للمذات الحسية . وهي ملذات المرأة محورها الذي تدور حوله ، فقد كانت تقبل عليه في عهد الشباب وتلبي رغبته وتقضي حاجته ، أما حين علت به السن وخطه الشيب ، فإنه أحس الحرمان منها والجوع إليها ، فكره الشيخوخة لأنها تصده عن المرأة ولأنها تصد المرأة عنه ، فمن أجلها كان يخاف غائلة السن ، ومن أجلها كان يتمنى الخلود (١) ، كأنما يريد أن يظل مفضيا إليها ، منكبا عليها ، يتمتع بها ، ويقضي أوطاره منها .

(١) ابن الرومي ، لعباس العقاد ص ٢٩٢ .

واقراً هذه الأبيات التي قدم بها بين يدي مدحته الدالية لصاعد بن
مخلد رئيس الوزراء لعهد المعتمد ، فإنها تكشف عن صميم فلسفته في
البكاء ، يقول (١) :

أَبِينُ ضُلُوعِي جَمْرَةٌ تَتَوَقَّدُ عَلَيَّ مَا مَضَى أَمْ حَسْرَةٌ تَتَجَدَّدُ
خَلِيلِي مَا بَعْدَ الشَّبَابِ رِزِيَةٌ يَحْمُ لَهَا مَاءَ الشُّنُونِ وَيَعْتَدُّ (٢)
فَلَا تَلْحِيَا إِنْ فَاضَ دَمْعٌ لَفَقْدِهِ فَقَلٌّ لَهُ بَحْرٌ مِنَ الدَّمْعِ يَثْمَدُ (٣)
وَلَا تَعْجَبَا لِلجِلْدِ يَبْكِي فَرِيماً تَفْطِرُ عَنِ عَيْنٍ مِنَ المَاءِ جَلْمَدُ
شَبَابِ الفَتَى مَجْلُودِهِ وَعِزَاؤُهُ فَكَيْفَ وَأَتَى بَعْدَهُ يَتَجَلَّدُ
وَفَقْدِ الشَّبَابِ المَوْتِ يُوْجَدُ طَعْمُهُ صِرَاحًا وَطَعْمُ المَوْتِ بِالمَوْتِ يَفْقَدُ
رِزْتُ شِبَابِي عَوْدُهُ بَعْدَ بَدَاةِ وَهِنِ الرِّزَايَا بِادِّئَاتِ وَعَوْدُ
سَلْبَتِ سِوَادِ العَارِضِينَ وَقَبْلِهِ بِيَاضِهِمَا المَحْمُودِ إِذْ أَنَا أَمْرَدُ
وَبَدَلْتِ مِنْ ذَاكَ البِّيَاضِ وَحَسْنِهِ بِيَاضًا ذَمِيمًا لَا يَزَالُ يَسْوَدُ
لِشْتَانِ مَا بَيْنَ البِّيَاضِينَ مَعْجَبِ أُنِيقُ وَمَشْنُوعٌ إِلَى العَيْنِ أَنْكَدُ
وَكُنْتُ جَلَاءً لِلعَيُونِ مِنَ القُدَى فَقَدْ جَعَلْتَ تَقْدِي بِشَيْبِي وَتَرْمَدُ
هِيَ الأَعْيُنِ النُّجْلِ الَّتِي كُنْتَ تَشْتَكِي مَوَاقِعَهَا فِي القَلْبِ وَالرَّأْسِ أَسْوَدُ
فَمَا لَكَ تَأْسَى الآنَ لِمَا رَأَيْتَهَا وَقَدْ جَعَلْتَ مَرْمَى سِوَاكَ تَعْمَدُ
تَشْكِي إِذَا مَا أَقْصَدْتِكَ سَهَامَهَا وَتَأْسَى إِذَا نَكَّبْتَ عَنكَ وَتَكْمَدُ (٤)
إِذَا عَدَلْتَ عَنَّا وَجَدْنَا عَدُولَهَا كَمَوْقِعَهَا فِي القَلْبِ بَلْ هُوَ أَجْهَدُ

أرأيت إلى النيران المستعرة بين جوانحه ؟ أرأيت إلى حسرته الدائمة
المتجددة على مرّ الأيام ؟ إن فقد الشباب عنده هو الخطب الفادح ، بل
مصيبة المصائب التي تجري دموعه حتى تستنفدها . وأنه ليشعر بأنه

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٦٤ .

(٢) حم له : قدر . عتد : جسم وعظم .

(٣) ثمد : جرى وسال .

(٤) كمد الرجل : يكمد كمدًا : ومرض قلبه من الكمدة فهو كامد وكمد وكמיד .

لا يوفيه حقه من البكاء حتى لو ذرف بحراً من الدموع ! وما أكثر ما صبر وتجلد على أحداث الدهر ، أما أن يسلب شبابه فهذا مالا يطيق الصبر عليه ، فان الشباب في رأيه لباب الحياة وصميمها ، وهو الذي يبعث في نفسه القوة ، وهو الذي يتسلي به ويفزع اليه ، فاذا فقد فلا سبيل الى الصبر عليه . ويتعاضم إحساسه بالشباب حتى ليتخيل أنه الحياة نفسها، وأنه لا فرق بين فقدته وفقدتها ، سوى أن فاقد الشباب يراقب نفسه وهو يموت موتاً بطيئاً ، بينما فاقد الحياة لا يعلم بموته ولا يأسى على ما فات .

والشباب مرتبط عنده أشد الارتباط بالمرأة ، تلك التي كان يشغف قلبها حبا ، والتي كانت بدورها تشغف قلبه حبا ، أما حين شاخ فازورت عنه ، ومضت تواصل لداتها من الفتیان . وانه ليعجب من أمره معها ، فقد كانت في عهد الشباب تنظر اليه ، وكان هو يشتكي من سهام عينيها التي كانت تتسلل الى قلبه فتكاد تقتله ، وهو في عهد الشيب يشتكي انصرافها عنه ويحزن له ، بل إن شعوره بالألم لصدوقها عنه أشد من شعوره لسهامها التي كانت تنفذ الى قلبه وتصميه .

فالمرأة والمتاع بها لا تخلو مقدمة بكى شبابه فيها من ذكرها ، بل هي شغله الشاغل وهمه الأول ، ومصدر بهجته وجمال حياته . ويذهب الأستاذ العقاد الى ان المرأة هي كاهنة المعبد التي تتم على يديها مراسم عبادته للحياة ، محورها الذي تلتف حوله الشعائر والقرايين (١) .

ولا زلنا نلاحظ غلبة الأسلوب العادي على هذه الأبيات ، فهو فيها كالنائح الذي ينوح متوجعا متألماً على شبابه ، في عبارة مصقولة بليغة مؤثرة دون أن يجنح الى التأنى في صقلها أو يتمهل في تهذيبها لترصيعها بالصور . وكل ما هناك أنه يميل الى عنصر المطابقة والمشاكلة لكي يبرز بهما المفارقات العظيمة ، التي يراها بين الشباب والشيب . وهي مطابقة ومشاكلة لا تعمق

(١) ابن الرومي ص ٢٩٢ .

ولا اغراب ولا غموض فيهما ، بل فيهما قرب المآخذ والمآتى ووضوح المعنى ،
ولا اكثر منهما بحيث تزدحم الأبيات بهما ، بل هو يستخدمها بمقدار
ما يسعفانه في إظهار تلك المعاني التي يحسها والتي يريد أن يظهرها . فهو
يطابق بين بادئيات وعود ، وبين السواد والبياض ، وبين أقصد ونكب ،
وبين عدول وموقع ، كما يشاكل بين بياض العارضين وجدتهما وسحرهما
وفتنته به ، وبين بياض الشيب وقبحه وكرهه له .

وكلما مضينا في استعراضنا لمقدماته التي بكى فيها شبابه ظهر لنا
بوضوح تعلقه بالمرأة ، وألمه لبعدها منه وازورارها عنه ، وأنه اذا بكى
شبابه الضائع فانه انما يبكي حرمانه منها ورغبته فيها . فهي شباب الحياة
وسر جمالها ، وأساس استمرارها . واستمع اليه يردد هذه المعاني في
مقدمة مدحته القافية لعبيد الله بن عبد الله ابن طاهر ، حاكم بغداد ، وهي
تنساب على هذا النحو (١) :

علاك قناع المشيب اليقق	وثوب المشيب جديد خلق (٢)
علاك فأبرق إبرة	تراع لها ظليات البرق
وأنى ترع بما أومنت	به من حبالك ذات العلق
ومن نبلك المرسلات التي	صائبها في الرمايا نسق
بلى في المشيب لها رائع	وان هو أطفأ منها الحرق
وشرح الشباب وان صاها	أحب اليها لذلك الأتق
أعاذلتى ان بكيت الشبا	ب إني لم أبك ثوبا سحق (٣)
لقد علم الدهر ان الشبا	ب ثوب لدى الناس لا كالخرق

فهو كاره لشيخوخته ، مبغض لمشيبه ، لا لشيء إلا لأنه كرهه الى
النساء وزهدهن فيه من بعد أن كان يأسر الباهن ويوقعهن في حبال حبه
ويعلل لانفضاضهن من حوله بعد أن شاخ بأنه لا تعدل لذته لهن وإمتاعه

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٩٧ .

(٢) اليقق : الناصع البياض .

(٣) سحق : بلى .

إياهن لذة الشباب وإمتاعهم لهن (ومن أجل ذلك فانهن يعرضن عنه ويقبلن على غيره من الشباب ، ومن أجل ذلك أيضا فانه يذرف العبرات على شبابه) .

ومن عجيب الأمر أن الشريف المرتضى لم يقف في كتابه : « الشهاب في الشيب والشباب » ولا في « أماليه » عند اكثار ابن الرومي من بكاء شبابه ولا عرض لمعانيه ، ولا حاول التماس تعليل لذلك ، انما يشير اشارة عابرة الى مختارات من ابياته التي بكى فيها شبابه ، وهي اشارة قليلة ونادرة من مثل قوله : قال ابن الرومي وجود (١) :

كبرت وفي خمس وستين مكبر وشيب فأجمال المها عنك نقر
وقوله (٢) : قال ابن الرومي :

كفى بسراج الشيب في الرأس هاديا لمن قد أضلته المنايا لياليا
امن بعد ابداء المشيب مقاتلي لرامي المنايا تحسبيني ناجيا
غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه لشخصي أخلق أن يصبن سواديا
وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى فلما أضاء الشيب شخصي رمانيا

وعلق على الابيات بقوله : « انه احسن فيها كل الاحسان ، أما البيت الأخير فانه أبداع فيه وأغرب ، وما علمت أنه سبق إلى معناه ، لأنه جعل كالليل السائر على الانسان ، الحاجز بينه وبين من أراد رميه لظلمته ، والشيب مبديا لمقاتله هاديا الى اصابته لضوئه وبياضه . وهذا في نهاية حسن المعنى .

وقوله (٣) : من معاني ابن الرومي التي فتقها قوله يذم من جعل مصيبة غيره منسية له مصيبته ، وعاب من تعلل بالتأسي بما نال غيره ، وهو يرثي شبابه وأحسن :

- (١) الشهاب في الشيب والشباب ص ٢٩ .
- (٢) أمالي الشريف المرتضى ١/٢٣٩ .
- (٣) المصدر نفسه ص ٦٢٧ .

(٧)

يا شبابي وأين مني شبابي آذنتني أيامه بانقضاب
لهف نفسي على نعيي ولهوي تحت أفنانه اللدان الرطاب
ومعزّء عن الشباب مؤس بمشيب اللدات والأصحاب
قلت لما انتحى يعد أساه من مصاب شبابه كمصابي (١)
ليس تأسو كلوم غيري كلومي ما به ما به وما بي ما بي

فضلا عن قطعة أخرى أوردها له (٢) . وهي في مجموعهما قليلة جدا بالقياس إلى ما أورده لأبي تمام والبحثري سواء في أماليه (٣) «أو في الشهاب في الشيب والشباب» (٤) . ولا ندري لماذا أهمل ما لابن الرومي من المقطوعات والمقدمات التي ذم فيها شيبه وتألّم به وجزع منه ، والتي بلغت آياتها من الكثرة ما يعدل ما اختاره للبحثري عشرة أضعاف ، فانه اصطفى للبحثري مائة وأربعين بيتاً ، بينما لابن الرومي ما يزيد على ألف بيت في بكاء الشباب ، بل ان مقدمة واحدة له (٥) ، تساوي ما انتخبه للبحثري من كل قصائده . ولو وقف طويلا عند بكاء ابن الرومي لشبابه لكشف لنا عن كثير من معانيه وصوره ، فانه من أقدر الأدباء على تجلية خفايا المعاني ومعرفة دقائقها واستنباط أسرارها .

لسنا ندري لماذا أغفل الشريف المرتضى إكثار ابن الرومي من بكائه لشبابه مع ان كلا منهما شيعي . وقد لا يكون وقع على ديوانه ولا عشر عليه إذ نراه يصرح في مطلع كتابه : « الشهاب في الشيب والشباب » بقوله (٦) : « اعلم أن الاغراق في وصف الشيب والاكثار من معانيه واستيفاء القول فيه لا يكاد يوجد في الشعر القديم ، وربما ورد لهم فيه الفقرة بعد الفقرة ، فكانت مما لا نظير له . وانما أطنب في أوصافه واستخرج دقائقه

(١) عجز البيت غير واضح المعنى وقد ورد في المراجع على صور مختلفة (المجلة)

(٢) أمالي الشريف المرتضى ١/٦٢٧ .

(٣) ١/٢٣٩ ، ٦٢٧ .

(٤) ص ٣٩ .

(٥) انظر مخطوطة الديوان الورقة ٢٨ ، وانظر الورقة ٢٦٨ حيث تجد مقدمتين أولاهما

سبعون بيتا وأخراهما ستة وستون بيتا .

(٦) ص ٢ .

والولوج الى شعابه الشعراء المحدثون ، وان كان الاحسان المطبق المفصل والجيد من كل شيء قدرا معدودا . وللفحليين المبرزين الطائيين : أبي تمام وأبي عبادة البحتري في هذا المعنى مالا يغبر في الوجوه سبقا ، لا سيما البحتري فانه مولع بالقول في الشيب ، لهج به ، معيد مبدىء لأوصافه ، ولا تكاد أكثر قصائده تخلو من المام به وتعرض له ، فقد زاد فيه على كل متقدم لزمانه اكثارا وتجويداً وتحقيقا وتدقيقا ، فاني أخرجت له في الشيب مائة وأربعين بيتا ، لكنها مملوءة إحسانا وتجويداً .

أما أن الشعراء القدماء من جاهلين وأمويين لم يسهبوا في وصف الشيب والألم لفقد الشباب فهذا حق لا ريب فيه ، وأما أن يكون أبو تمام والبحتري هما اللذان أطنبا في وصف الشباب والشيب ، ووقعا فيه على معان وصور نادرة وطريقة فهذا أمر لا شك فيه ، ولكن الذي لا شك فيه أيضا هو أن ابن الرومي أكبر من تخصص في بكاء الشباب والتألم من فقدته، وذم الشيب والجزع منه . والذي يفرقه عن أبي تمام والبحتري - مع ملاحظة تفوقه عليهما من حيث كثرة أبياته وطول مقدماته - هو أنه لم ينعن بتصوير شبابه وشيبه ، ولا عرضهما في صور كثيرة متنوعة ومحكمة وواسعة ، إنما عني كما أسلفنا - بالتعبير عما يداخل نفسه من الحزن تعبيرا مباشرا دون أن يجعل التصوير همه وديدنه ، وان التفت الى التصوير فإن صورته تكون بسيطة وعادية الا في القليل النادر . وفي كل ما استشهدنا به من مقدماته ما يدل على ذلك خير دلالة ، غير أننا نثبت له مقدمة أخرى استهل بها مدحته البائية في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر حاكم بغداد . وهي تجمع كل الخصائص التي نصصنا عليها ، فهي تتصف بالطول والتفصيل إذ تبلغ ما يقرب من سبعين بيتا ، كما أن عنايته فيها بالتعبير عن نفسه المتألمة التي تكاد تقطر دما تغلب على عنايته بالتصوير، وهو ألم مصدره اجتناب المرأة له ، وصدتها عنه ، وأيضا فان فيها خاصة جديدة لم نشر اليها من قبل ، وهي أنه مزج بين حبه للمرأة وحبه للطبيعة،

فاذا هو متعلق بهما مشدود إليهما ، واذا هما يذكرانه بشبابه المفقود
يقول (١) :

وإن طلب الصبِّ والقلب صاب (٢)
ولولا ذاك أعياك اقتضاي (٣)
فقد حان اثابك واثابي (٤)
كما أغنى العيون عن ارتقابي (٥)
على كرهه ومن داع مجاب
بهادي المخطئين الى الصواب
بوشك ترحلي إثر الشباب
أحب الي من برد الشراب
وان أوعدت نفسي بالذهب
وصاحب لذتي دون الصحاب
بحشك خلفه عجلا ركابي
فقد وقتيني فيه ثوابي
واياه نثوب إلى مآب
إذا فقد الشباب سوى عذاب
إذا ولت بأسهمها الصياب
أغر مجلجل دانسي الرباب
ولم أرغب الى سقيا سحاب
على عيش تداعي بانقضاب
ولا أقفو المولوي باكتساب
وتطييني إليهن الطوابي
ولسن عن المقاتل بالنوابي
ولكن من بعد واجتناب
بذنب ليس مني باكتساب

صبا من شاب مفرقة تصاب
أعاذل راضني لك شيب رأسي
فلومي سامعاً لك أو أفيقي
وقد أغناك شيبني عن ملامي
كفى بالشيب من ناه مطاع
وقلت مسلماً للشيب أهلاً
أست مبشري في كل يوم
لقد بشرتني بلحاق ماض
فلست مسمياً بشراك نعيماً
وأنت وان فتكت بحب نفسي
فقد أعتبتني وأمت حقيدي
إذا الحقنتني بشقيق عيشي
وحسبي من ثوابي فيه اني
لعمرك ما الحياة لكل حي
فقل لبنات دهري فلتصنبي
سقي عهد الشبيبة كل غيث
ليالي لم أقل سقيا لعهد
ولم أتنفس الصعداء لهفا
أطالع ما أمامي بابتهاج
أجد الغايات قلين وصلي
صددن بأعين عني نواب
ولم يصددن من خفر ودل
وما أنصفن إذ يصر من جبلي

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٢٨ .

(٢) الصبا : جهل الشباب . التصابي : تكلف الصبوة . صاب : من صبا يصبو اذا حر .

(٣) راض : ذلل . اعبي : اعجز . الاقتضاب : من اقتضب الناقة اذا ركبها قبل ان تراض .

(٤) الاثاب : الاستحياء .

(٥) الارتقاب : المراقبة .

وكن اذا اعتلدن الشيب ذنبا
 وما لك عند من يعتد ظلما
 يذكرني الشباب صدى طويل
 وشح الغانيات عليه لا
 يذكرني الشباب هوان عتبي
 يذكرني الشباب سهام حتف
 وكل مبارز بالشيب قرنا
 يذكرني الشباب جنان عدن
 يذكرني الشباب رياض حزن
 يذكرني الشباب سراة نهني
 تذكرني الشباب صبا بليل
 يذكرني الشباب وميض برق
 فيا أسفا ويا جزعا عليه
 أفجع بالشباب ولا أعزى
 أيا برد الشباب لكنت عندي
 بليت على الزمان وكل برد
 وعز علي أن تبلى وأبقى
 لبستك برهة لبس ابتدال

- (١) يريد أن من عادتتهن أن الشيب عندهن ذنب لا يغتفر .
 (٢) المتاب : التوبة .
 (٣) الصدى : العطش . برد الثنايا : انتظامها وبريقها . الرضاب : الريق .
 (٤) الضمير في عليه يعود الى برد الثنايا . الشح : البخل . جون الغراب : أسود الشعر .
 (٥) الاهداب : الجلد . سهام الموت : ما ترسله الحسنة من نظراتها .
 (٦) الحزن : ما غلظ من الارض .
 (٧) السراة ههنا : متن الطريق بجانب النهر . النهي : الغدير . النمر : العذب
 الحباب : طرائق الماء .
 (٨) الليل : فيها برودة . رسيس المس : ثابتة اللمس .
 (٩) حنين الناب : شوق الناقة المسنة الى اولادها .

ولو ملكت صوتك فاعلمنه لصنتك في الحرير من العياب (١)

فنحن نرى في هذه المقدمة - فضلا عن طولها - ما يسيطر عليها من العاطفة الحزينة الى أبعد حدود الحزن . وهي عاطفة لا تسير في خط واحد ولا بدرجة واحدة ، بل تخضع لنفسيته المضطربة ، فهو في أول الأبيات كأنما قطع حبال الأمل من الحياة كلها ونفض يديه من ملاذها ، واستسلم لليأس القاتل منها . ومضى يصور يأسه وقنوطه فاذا هو ينتهي الى أن الشيب هو العذاب السرمدي المفضي الى الموت ، واذا هو يود لو ودع الحياة كما ودعها شبابه ويتمنى لو فني كما فني شبابه . غير أنه لم يلبث أن انتزع نفسه من هذا الحزن ، واذا ذكريات الشباب تتراءى له وتفد على خاطره ، يوم أن كان سعيداً بفتوته وقوته ، ويوم إن كان غارقاً في النعيم ينظر الى الحياة فتسره ، ويقبل على ملذاتها فتتقاد له وتقبل عليه . ويقارن بين حاله في عهد الشباب وحاله في عهد المشيب ، فقد أخذ النساء يصدفن عنه بعد أن شاب ، وهو صدوف لا يصدر عن حيائهن وادلائهن عليه بأنفسهن ، بل يصدر عن أنهن لم يعدن يرين فيه فتى أحلامهن . ويحتج عليهن بأنهن يعاقبنه على جريرة لم يجرها على نفسه ، ولا حيلة له بدفعها عن نفسه .

ولم يلبث أن أخذ يصف شوقه إلى النساء ورغبته فيهن ، فهو ظاميء إلى تقبيلهن ولثمنهن ظمئاً يكاد يعصف به ويحرق قلبه . وفي غمرة هذا الشوق مضى يصف ما يعيد إليه ذكريات الشباب من قلة التفاتهن إليه ، وعدم احتفائهن بعبابه ، واعراضهن عنه ، ونظراتهن التي تشبه السهام النافذة إلى مقاتله ، ومن شباب الطبيعة ومناظرها الخلابة من جنات تجري فيها الأنهار ، ورياض جميلة وأنهار ينساب ماؤها صافياً مترابكة قطراته بعضها فوق بعض ، وأغاني أطياف . واذا بلغ الى هذا الحد من تصوير نفسيته المضطربة ما بين يأس وأمل ، وشقاء ونعيم ، ولهفة على الشباب ، وجزع من المشيب ، وتمسك بالشباب ونسيان له ، واسترجاع لإيامه

(١) العياب : ما تحفظ فيه الثياب .

الحلوة السعيدة ، ومزج بين تلك الأيام الجميلة وبين جمال الطبيعة في عرسها الخالد ، عرس الربيع الذي تتزين فيه بأبهى حللها - راح يأسف على شبابه الضائع أشد الأسف ، ويتحسر عليه أعظم التحسر ، مبينا كيف انه أقبل على الحياة وعكف على الملاهي حتى أهلك نفسه بنفسه ، واستفرغ طاقته وحيويته ، وهو على علم بعكوفه واسرافه مع عجزه عن الاحتفاظ بشبابه وتحقيق رغباته ، ومصرحا بأنه لو قدر على صيانة ثوب شبابه الذي افناه لصانه في حقائب لا يمكن أن يصل إليها الفناء والبلى .

وعلى نحو ما رأينا في المقدمات السابقة من أنه اذا تفجع على شبابه فانه لا يتفجع عليه من حيث هو فترة زمنية انقضت ، وانما يتفجع على ما فقد من المتع والملذات ، وهي متع وملذات أساسها المرأة التي عزفت عنه في مشيبه ، فاننا نرى نفس هذه المعاني واضحة أشد الوضوح في هذه المقدمة . فهو يتحسر على لذته التي افتقدها بفقد شبابه الذي هو ربيع حياته و « شقيق عيشه » . وتبلغ به الحسرة عليه جدا يطلب الى الشيب معه أن يخنى عليه كما أخنى على شبابه ، فالحياة بدون الشباب ليست سوى عذاب دائم وحرمان مستمر . ويخيل إلى الانسان أن ابن الرومي لشدة تعلقه بشبابه ، ولشدة ألمه لانقضاء عهده قد أخذ يهذي به هذيانا ، وآية ذلك أنه ردد كلمة الشباب ثلاث عشرة مرة ، كأنما هو في حلقة ذكر يسبح فيها بنعمه وآلائه .

وما هذا الذي يشده الى الشباب ويذكره به ؟ إنه صداه الطويل وظمؤه الذي لا تنطفئ ناره الى النساء والمتاع بهن ، وهذه الطبيعة التي تبدى له بشبابها والتي يرى فيها شبابه الضائع . وما هذا الذي يؤلمه في المشيب ؟ انه انصراف النساء عنه ، واجتنابهن له ، وعدم استماعهن لعتابه بل لندائه ورجائه الا يأخذنه بذنب غيره ، ذنب المشيب الذي لم يكن له يد فيه .

وإذا رجعنا ننظر في المقدمة من حيث أسلوبها ، لم نجد فيها خصائص جديدة غير الخصائص التي استخلصناها من سابقتها . فعبارته مستوية مستقيمة لا عوج ولا التواء فيها ولا زخرف ولا تكلف ، ولا إغراق في تنميق

ما استخدمه من أدوات البديع فيها . وهي أدوات أشهرها الجناس والطباق اللذان لا يقصد اليهما قصدا من أجل التلاعب بالألفاظ والمعاني ، بل يعمد اليهما لتبيان ما يشعر به من الآلام وما يختلج في نفسه من الانفعالات الشديدة المتناقضة التي يحسها وتؤرقه وتتعبه . فقد جانس بين الصبا والتصابي ، وبين ثوب والإياب ، وبين تصيب والصياب ، وبين تطبي والطوابي ، وبين العتب والعتاب ، وبين مسبي وساب ، وبين الصون وسان ، كما طابق بين راض وأعى ، وبين لام وأفاق عن اللوم ، وبين أطالع وأقفو ، وبين خفر ودلّ وبعد واجتناب ، وبين بلى وبقاء . وهي مجانسات ومطابقات لا اثر للتصوير ولا للتعقيد فيها ، بل فيها البساطة والوضوح .

ولعل في الأمثلة التي ضربناها ما يكشف عن الفكرة التي أردنا أن نستخلصها من مقدماته التي بكى فيها شبابه ، والتي أردنا حديثنا عليها . فهو اذا بكى شبابه فانما يبكي حرمانه من المتع ، وهو حرمان مصدره ازورار النساء عنه ، أولئك اللائي كن يبذلن أنفسهن له ، فلما شاخ أعرضن عنه .

ولكن أفلا يصح أن نقول : انه اتخذ حرمانه من المتاع بالمرأة وسيلة إلى التعبير عن حرمانه في حياته كلها ؟ لقد حرم في حياته من الصحة والعافية ، ومن الأرزاق والجاه ، كما حرم من الأبناء والأصدقاء الأوفياء . لذلك لا نشك في أن عقدة الحرمان في الحياة هي التي الهبت لهفته على الدنيا ، وهي التي حملته على الإكباب على الملذات ، والانهماك فيها ، والإلحاح في طلبها ، متخذاً المرأة وسيلة إلى تعويض ما كان يحسّه من الحرمان .

الدكتور حسين عطوان

التعريف والنقد

جرجي زيدان

كتاب يقع في ٢٤٤ صفحة من القطع الصغير

تأليف الاستاذ محمد عبد الفني حسن

من مطبوعات الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر عام ١٩٧٠

جرجي زيدان شخصية تاريخية كبيرة ، وكاتب عربي عمل في التاريخ والادب والفن ، فقد وضع عددا من القصص التاريخية الاسلامي ما زال في رأينا نموذجا يحتذى في سلامة العبارة واختيار الاحداث واثارة رغبة القارئ في متابعة الرواية حتى النهاية .

وقد عبر الاستاذ محمد عبد الفني حسن عن سبب تعرضه للكتابة عن جرجي زيدان بقوله : (ثم زاد الشغف به الى الشغف بسيرته والاشتغال بتاريخ حياته ، ففي سيرته نموذج رائع للعصامية) .

وهذه حقيقة راهنة ، فالرجل قد كان عصاميا ، بدأ عاملا في بيروت ثم نرح قبل أن ينهي دراسته الى مصر لينبغ وليدخل في التاريخ الادبي المعاصر شخصية من أبرز شخصياته .

وقد اشتمل هكا الكتاب الصغير على موضوعات طريفة تتعلق بحياة المؤرخ الكبير ، وكان ختامها الباب الذي عرض فيه الكاتب أقوال المعاصرين ومرائهم : « السنة الخلق أقلام الحق » وخيرا ما صنع .

وتناول الكاتب فيما تناول من حياة « زيدان » نواحي هامة من مثل : المؤرخ ومنهجه التاريخي : فالمنهج عند المؤرخين أبرز شيء في عملهم وأعظم

ما يلتفت إليه ، وهو الذي يحدد للمؤرخ موضعه بين زملائه السابقين واللاحقين .

وقد وصف المؤلف صاحبه زيدان بقوله فيه :

« والذي نميل إليه أن زيدان لم يكن أديبا خالقا من اصحاب الفن الادبي . ولس من اصحاب الاساليب الادبية المتميزة ، ولم يكن في القصة صاحب فن قصصي) والذي نراه أن المؤلف قد أنصف زيدان حين جرده من « الخلق الادبي » و « الفن الادبي » ولم ينصفه حين نفى عنه « الفن القصصي » ذلك أن زيدان قد وفق في قصصه ، في سرد الوقائع التاريخية والتأليف بينها وفي إثارة القارئ إثارة مدفعة الى متابعة القراءة كما يصنع اصحاب الفن القصصي الرفيع .

وكنا نتمنى لو تعرض المؤلف لناحية هامة هي ناحية « الصدق التاريخي » فقد وجه لزيدان كثير من النقد تناول آراءه التاريخية ، كما رماه بعضهم بالميل مع الهوى الشخصي في تحليل كثير من وقائع التاريخ الاسلامي وخاصة في قصصه .

احمد الجندي

ناظم حكمت

وقضايا أدبية وفكرية

كتاب من القطع الصغير يقع في (٣١٤) صفحة
من تأليف حنا مينة ومن مطبوعات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية عام ١٩٧١

عنوان هذا الكتاب يخالف مضونه ، فان فيه ، عدا ناظم حكمت ،
الشاعر التركي المعروف في هذا العصر ؛ قضايا أدبية أخرى وفكرية كلها
تناولت ، الأدب اليساري كما نسميه في هذه الايام .

اشتمل الكتاب على أبحاث تناولت الشاعر التركي ناظم حكمت ،
والاديب الروسي مكسيم غوركي ، ومؤسس الاتحاد السوفيتي لينين ،
كما تضمن بحثاً عاماً هو مجموعة من الآراء حول حياة الرجل الأديب
ومعاناته لمهنته الأدبية .

ونحن نرى أن الكتابة في موضوعات الأدباء غير العرب يعقورها الكثير
من الصعوبات التي تعترض الحقيقة التي نحب أن نصل إليها ، والذين
تناولهم المؤلف الأستاذ مينة في كتابه هذا قد كتبوا ما كتبوه ، بلغة غير
عربية فان ناظم حكمت ، كتب ما كتب من شعر وتمثيل ونثر باللغة التركية
كما كتب غوركي ولينين باللغة الروسية ، ومن السهل على المؤلف أن ينقل
ما كتبه المؤلفون نثراً الى لغتنا العربية ، غير أن الشعر لا يمكن نقله أو
ترجمته ، وإذا ترجم فانه يفقد أكثر عناصره ، بل إنه يضع نكهته ، هذه
النهكة التي تدل على الشاعرية والقدرة الفنية .

أن مترجم الشعر الاجنبي لا يستطيع أن يعمل شيئاً سوى نقل الافكار
التي ينظمها الشاعر ، وهذه الافكار لا شكل في حقيقتها الا جزءاً يسيراً
من محتوى القصيدة الشعرية التي تعتمد الى جانب الفكرة الخيال

والموسيقى اللفظة ، هذه الموسيقى التي هي أساس الشعر الفني ، والتي تذهب في الترجمة جزافا وتضيع هباء وتبقى القصيدة المترجمة بدونها كالبناء المهجور .

ان الافكار التي وردت في كتاب « ناظم حكمت » أفكار تدل على ذهن مثقف كبير القدرة على الاستنتاج والاستقراء والابداع وهذا ما استطعنا العثور عليه في هذا الكتاب .

أما الشعر فقد أضعنا أكثر ما فيه لأنه نقل إلينا مترجما ، والمؤلف الأديب غير مسؤول عن ذلك طبعاً . ان الشعر في رأينا ينبغي أن يقرأ في لغته الأصلية ، ولكن الأستاذ لم يقصد في كتابه إلى نشر الفن الشعري عند ناظم حكمت بل قصد إلى نشر أفكاره الاجتماعية والسياسية مع أننا نعتبر ناظم حكمت شاعراً أولاً ، ثم سياسياً واجتماعياً ، وان الشعراء من أمثال ناظم حكمت قلائل في حين أن السياسيين من أمثاله كثيرون .

ان الأستاذ حنا مينة قد حاول في كتابه نقل أفكار حكمت وغوركي ولينين وهذا سبب جمع هذه الشخصيات الثلاث في إطار واحد مع أن مثل ناظم حكمت كان ينبغي أن يوجد في صفحات مستقلة وكذلك غوركي ولينين لما بين هؤلاء من فواصل نعتبرها هامة من الناحية الأدبية ، أما السياسة والاجتماع فلهما حديث آخر .

وماخذ آخر نسجله على الأستاذ حنا مينة في كتابه أنه لم يضع لفصوله عناوين تمكن القارئ من الرجوع إلى الأفكار أو الأبيات التي يعجب بها أو يعلق عليها .

ان الكتاب عرض للأفكار اليسارية والاشتراكية وان الناحية الأدبية ليست فيه إلا وسيلة لنقل هذه الأفكار . والكتاب من هذه الناحية قد أدى مهمته .

أحمد الجندي

صناعة الفهارس في المخطوطات العربية

للاستاذ محمد عبد الفني حسن

نسيطة صغيرة تقع في (١٥) صفحة من القطع المتوسط
مأخوذة من مجلة معهد المخطوطات (نوفمبر ١٩٦٧)

هذه نسيطة أو فصلية كما أسماها الاستاذ محمد عبد الفني حسن ،
تناول فيها باختصار صناعة الفهارس في المخطوطات العربية .

والاستاذ حسن خير من يكتب في هذا الباب لكثرة ما ألف وحقق من
الكتب ، ولطول خبرته في صناعة الوضع والتأليف ، وقد جاء في مقالته
هذه على ذكر بعض الذين حققوا الكتب وبين الاختلاف في طرائق وضع
الفهارس عند اولئك ، كما تعرض لأنواع الفهارس كفهارس الاعلام والامكنة
والبلاد والطوائف والطبقات والشعراء والمعمرين . . . الخ وأشار الى بعض
الامثال من الكتب المخصصة المطبوعة مثل (لطائف المعارف) للثعالبي
و (البرهان في علوم القرآن) للزرکشي . . . الخ .

وفي رأي الاستاذ محمد عبد الفني حسن - وهو رأي لم يوضحه ولم
يسجله في باب خاص من الرسالة - أن الاكثار من الفهارس وتفصيلها
وتنوعها يعين القارئ على البحث ويسر له سبيل الافادة والاستفادة ،
وهو يعتبر هذا السلوك في التفصيل والتنوع من جانب المحقق اهتماما
بالقارئ والباحث وتوفيرا لوقت المراجعين ، كما أنه يعتبر زيادة الفهارس
وكثرتها مشاركة جديفة من المحقق واحساسا (بالصعوبات التي قد تلقى
القارئ ومحاولة منه لتدليلها) .

والذي نراه ان الاغراق في صنع الفهارس ، الاضافية ، جهد يضيع اكثره
في غير طائل ، كما أن هذا الاغراق قد يبلبل القارئ أحيانا ويعوقه عن
البحث والمراجعة ، ولا يخفى أن المراجعة ، وان الجهد المبذول من القارئ

أمران مفيدان للقارئ وللكتاب ، وقد يكونان سببا في الوصول الى حقائق لا يمكن الوصول اليها اذا يسرنا كل شيء في الكتاب .

وكنا نود لو أن الاستاذ محمد عبد الغني حسن أوضح لنا رأيه في الطريقة التي يحسن اتباعها في صنع الفهارس وأن يدلي برأيه في تعداد هذه الفهارس وبيان أنواعها فهو من خير المجربين في هذا الباب وله خبرة واسعة في حاجة الكتب الى الفهرسة وفي لزوم هذه الفهارس للقراء أو المحققين والباحثين ، على أن هذا البحث ، على اختصاره ، قد يفتح الباب أمام غير الاستاذ محمد عبد الغني حسن لوضع قواعد صنع الفهارس ، ولعل الاستاذ حسن أن يقدم على ذلك لما في هذا الموضوع من طرافة وجدية وفائدة .

احمد الجندي

كتاب القوافي

للأخفش

حققه الدكتور عزة حسن

من مطبوعات وزارة الثقافة صفحاته ١٥١ قطع كبير

يعيد بن مسعدة الأخفش ، من أئمة اللغة العربية ، المشهود لهم بسعة الاطلاع ، ونفاذ البصيرة في الفوص على دقائق اللغة ، ألف كتباً عديدة ، ذكر اكثرها ابن النديم في كتاب الفهرست ، وأوردها القفطي في كتابه انباء الرواة على انباء النحاة ، والكتب بمجموعها مفيدة ، وجميلة القدر . لعل كتاب القوافي كان المؤلف الأول في نوعه ، إذ لم يصل الينا أن أحداً قبل الأخفش ألف في هذا الفن ؛ والغريب أن كتابه هذا وهو الأول في نوعه لم يترك زيادة لمستزيد .

إن الذي دعا الأخفش لتأليف كتابه هو ان مبحث الكلام عن القوافي خفي وعمر ، وليس بالسهل الواضح ، وسبق أن خفي منذ القديم على اكثر الناس ولما يزل ، وأشار الأخفش الى هذه الناحية ذاكراً أن جل الناس لا يفرق بين القافية والروي حتى وقع الصفوة منهم في الخطأ ، وقد اورد المؤلف بعض الشواهد ، وذكر أن بعضاً من الأعراب جعل القافية كلمتين ، ومنهم من جعل البيت قافية ، حتى ان حستان بن ثابت الأنصاري جعل القافية هي القصيدة ، حتى جاء الخليل بن احمد الفراهيدي واضع علم العروض ، فحدد القافية بأخر حرف من البيت الى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن .

أخذ الأخفش الكثير عن أستاذه الفراهيدي في هذا الفن وذكره في كتابه ، ولكنه لم يكتف بما أخذ ، وإنما كان يسأل الفصحاء من العرب عن أشياء تشكل عليه ويثبت الأقوال ويضع القواعد .

اتى الأخصى فى كتابه ، على ذكر ما يلزم القوافى من الحركات ، ولعل هذا الباب من أجل الأبحاث ، لأنه يطلعنا على دقائق القافية وأسرارها ؛ ثم أتى المؤلف على ما يكون رويًا وما يجتمع فى آخره ساكنان فى قافية الى آخر ما ورد فيه ، والكتاب جليل وقيم .

اعتمد الدكتور عزة حسن فى تحقيقه على نسخة مخطوطة محفوظة فى مدينة بروسة بتركية ، كتبت بخط ابن المهاجر ، والنسخة حسب وصف المحقق لها جيدة ، ولم تكلفه جهداً كبيراً سوى بعض السقط القليل ؛ ولئن كان العمل سهلاً على المحقق ، فان فى تخريجه شواهد الكتاب من الأشعار والأرجاز وشرحها وتعليقه عليها ، يضاف الى ذلك الفهارس القيمة التى ذيل بها الكتاب ، ما يجعل عمل المحقق موجباً للشكر .

عدنان مردم بك

* * *

IMAM RAZI'S *
ILM AL- AKHLAQ

أمران اثنان أثارتهم في ذهني قراءة هذا الكتاب . اولهما ضخامة تراثنا العظيم من المؤلفات الإسلامية التي ما تزال تحتاج إلى دراسة الباحثين وعناية المحققين ، وثانيهما ضالة الجهد الذي يبذله علماء المسلمين لتعريف القارئ الأجنبي بهذا التراث ، والعمل على نقله إلى اللغات الأخرى ، حتى يتاح للترجمة أن تصبح تياراً مزدوجاً يأخذ ويمنح ، لا أن تكون قاصرة على الأخذ دون العطاء .

وأنا لا أجهل الصعوبات التي يمكن أن تقف في طريق تحقيق مثل هذا العمل . فنقل نص من لغة إلى لغة لا يفترض معرفة عميقة باللغتين فحسب ، بل يفترض أيضاً تمكناً من المادة التي ينقلها المترجم ، وإطلاعا مدركا على الموضوع المنقول ، وإحساسا خاصا بالفروق المعنوية واللغوية التي توجد في لغتي النقل .

والأمثلة على الأخطاء التي يقع فيها المترجمون كثيرة لا تحصى ، ولعل طائفة من تلك الأخطاء جاءت عن غير قصد ، ولعل طائفة أخرى لم تأت إلا لغايات غير علمية قصد بها إلى الإساءة إلى التراث الإسلامي والتشكيك فيه .

ولكن هذا الكتاب الجليل الذي قام بترجمته الدكتور محمد صغير حسن معصومي ، يقوم دليلاً ناصعاً على التوفيق النادر في هذا المضمار ، ويقدم لنا نموذجاً فريداً في صحة التحقيق ، وأمانة النقل ، وسلامة القصد ،

(٥) - علم الاخلاق للإمام الرازي . أو كتاب النفس والروح وشرح قواهما . نقله إلى الانجليزية الدكتور محمد صغير حسن معصومي ، وطبع في اسلام آباد الباكستان ، بعناية معهد البحوث الإسلامية .

والدقة المدهشة في أداء المعاني الفلسفية والدينية التي يزخر بها الكتاب .
والإمام الرازي - صاحب الكتاب - علم من أعلام الثقافة الإسلامية ، ولد
في الري سنة ٥٤٣ للهجرة ومات سنة ٦٠٦ للهجرة ، وكان مفكرا موسوعيا ،
لم تقف ثقافته عند الأمور الدينية يدرسها ويدرسها ، بل كان فيلسوفا ،
مؤرخا ، رياضياً ، فلكياً ، طبيباً ، فقيهاً ، مفسراً ، اتقن اللغتين العربية
والفارسية ، وكتب فيهما ، وتعلم على مؤلفات زكريا الرازي ، والفارابي ،
وابن سينا ، والإمام الغزالي ، كما أطلع على ما نقل إلى العربية من آثار
الأمم الأخرى .

وقد بلغ الرازي في حياته مكانة لم يبلغها إلا أفراد قلائل في تاريخ الفكر
الإسلامي ، فكان له أنصار ومريدون ينتمون إلى فئات شتى من ملوك وحكام
وقضاة وصوفيين . ولقد لقيت كتبه في زمنها اهتماما كبيرا لبلاغتها وقوة
حجتها ، وأسلوبها الواضح السهل ، حتى باتت مراجع ذاتعة تقرأ في أكبر
مراكز الثقافة الإسلامية في ذلك الحين ، من خوارزم وخراسان والري
إلى دمشق .

وقد أثارت هذه المكانة التي كان يتمتع بها الرازي حسد الحاسدين
ونقمة الناقمين ، وخاصة أصحاب الفرق الباطنية التي كان ينتقد معتقداتها
ويُسفه أقوالها . وقد لقي الرازي من تلك الفئات عنقا شديدا حتى
اضطر إلى ترك مرو والخروج إلى خراسان خوفا على حياته منها . ويقال
أيضا إنه مات مقتولا بعد أن دس له السم من قبل إحدى تلك الفرق .
وقد صنف الرازي عددا ضخما من المؤلفات ، عددها ابن أبي أصيبعة
فجاءت في ستة وثمانين كتابا . كما أن ناشر كتاب اعتقادات فرق المسلمين
والمشركين قد أوصلها إلى ما يقرب من ثلاثة وتسعين كتابا بين كبير وصغير .
ولم تقتصر كتب الرازي على موضوع واحد فقط ، بل كتب في الفلسفة
وعلم الكلام ، والمنطق ، والفقه ، وأصول الفقه ، فجعل هذه العلوم قريبة
من الأفهام ، غير مستعصية على العامة ، وذلك من خلال عرض عقلي سهل ،
يدل على استيعاب الرازي للمادة الفكرية التي يكتب فيها ، وقدرته
على شرحها شرحا منطقيًا واضحًا .

كما أن للرازي كتاباً في تفسير القرآن الكريم سمّاه التفسير الكبير ، جمع فيه إلى التفسير طائفة ضخمة من المعارف والعلوم التي كان يتقنها ، حتى قال فيه قاضي القضاة أبو الحسن علي السبكي « إنما فيه مع التفسير كل شيء » .

على أن دراسة كتب الرازي تدلنا على أن العلوم الأخلاقية والعملية كانت تشغل ذهنه بصورة خاصة . ولذا نراه يركز في كتابه التفسير الكبير على هذه الناحية حيث يقول : « أقول العلوم إما نظرية وإما عملية ، أما العلوم النظرية فأشرفها وأكملها معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه ، ولا ترى هذه العلوم أكمل ولا أشرف مما تجده في هذا الكتاب . وأما العلوم العملية فالمطلوب منها إما أعمال الجوارح وإما أعمال القلوب ، وهو المسمى بطهارة الأخلاق وتزكية النفس ، ولا تجد هذين العاملين مثل ما تجده في هذا الكتاب . ثم قد جرت سنة الله تعالى أن الباحث عنه المتمسك به يحصل له عز الدنيا وسعادة الآخرة » .

فلا غرابة إذن أن ينصرف الإمام الرازي إلى تلك العلوم الأخلاقية فيضع فيها مؤلفاً خاصاً بها ، هو كتاب النفس والروح وشرح قواهما ، الذي نقله الدكتور معصومي إلى اللغة الإنجليزية عن مخطوطة وحيدة في مكتبة جامعة أكسفورد ، بعد أن قام بتحقيقها ونشرها في لغتها الأصلية . وقد اختلف المؤرخون في اسم الكتاب ، فقد ورد في كتاب « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المشهور بحاجي خليفة (وصنف الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي كتاباً في النفس والروح) . في حين نجد بقية المترجمين لحياة الرازي يوردون اسمين لكتابين منفصلين أحدهما كتاب الأخلاق ، وثانيهما كتاب النفس .

ولعل فاتحة النص الموجود بين أيدينا والذي يبدأ بـ « هذا كتاب في الأخلاق » يدفع إلى الاعتقاد بأن هذا الكتاب هو كتاب الأخلاق الذي ذكره المؤرخون ، على أن محتويات القسم الأول منه تسوغ لنا إطلاق الاسم الذي ورد ذكره في كتاب حاجي خليفة على الكتاب بأكمله .

والكتاب موضوع في قسمين يتناول أولهما المبادئ العامة للأخلاق فيتحدث عن النفس والروح وخلقهما وقواهما ويورد الحجج عليها ، ويتناول ثانيهما الأهواء التي تعرض للانسان كحب الثروة والطمع والرياء فيشرح أسوأها ويدل على الطرق الكفيلة بالخلاص منها .

وعلى رغم تمثل الرازي للثقافة الاغريقية وأعمال فلاسفتها ، فان المنطلقات الفكرية الاسلامية تظل غالبية على شرحه للنظريات الخلقية التي يوردها . ولذا نراه يرجع إلى الآيات القرآنية وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويعتمدها في تفسير المشكلات الأخلاقية التي يبحثها وتقديمه الحلول لها . على أن الكتاب يظل مديناً - كما يقول الدكتور معصومي - للمؤلفين المسلمين الذين سبقوا الرازي الى الكتابة في هذا الموضوع كالإمام الراغب الاصفهاني ، وأبي البركات البغدادي ، والإمام الغزالي وخاصة في كتابه « إحياء علوم الدين » .

وفصول الكتاب مذيئة كلها بتعليقات تدل على ثقافة مستفيضة واطلاع واسع عميق ، فقد رجع فيها الأستاذ المترجم الى أكثر من ستين مؤلفاً ، فقارن بين فكرة وفكرة ، ووازن بين كلمة وكلمة ، حتى غدت تلك التعليقات جزءاً من الكتاب لا تكمل قراءته إلا بها .

والدكتور المترجم دقيق في انتقاء الألفاظ ، عالم بأسرارها ، فهو لا يقف عند إيجاد مقابل لكل كلمة ، بل يدرس السياق الذي جاءت فيه فيختار أقرب أندادها اليها ، ويناقشها ، فلا يجزم بصحتها إلا بعد اختبارها ، ثم يثبتها في التعليقات أيضاً ويأتي بشواهد عليها من مؤلفات الرازي وغيره من المؤلفين .

إن هذا الكتاب مائة جليلة للدكتور معصومي تضاف إلى مآثره الجمة في خدمة الثقافة الاسلامية ، وحبذا لو أتيح لذخائر الفكر الإسلامي الأخرى ما أتيح لهذا الكتاب من عناية فائقة في النقل ، وفهم واع للنصوص وإدراك سليم لمراميها ، حتى يصبح في مستطاع القارئ الاجنبي أن يطلع على تلك الذخائر ويضعها موضعها الصحيح في تاريخ الفكر الانساني الشامل .

الدكتور عمر النص

آراء وانباء

حفل استقبال الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

كلمة الاستاذ الدكتور حسني سبيع

رئيس مجمع اللغة العربية

سيادة الوزير ، زملائي الاكارم سيداتي سادتي

يطيب لي ويسعدني - وأنا أعلن باسم الله افتتاح هذه الجلسة العلنية التي يخصصها المجمع لاستقبال عضو جديد من أعضائه - أن أرحب بكم أجمل ترحيب وأن أجد وزملائي ، في الالتقاء بكم معنى من معاني المشاركة العميقة التي ترتبط بينكم وبين المجمع في أهدافه الفكرية والقومية واللغوية .

لقد شهد هذا المكان الكريم سلسلة من مثل هذه الجلسات العلنية التي أضحت تقليداً من تقاليده حين يوجه هذه الدعوة العامة الى النخبة الطيبة من رجال الثقافة والفكر والأدب الذين يمتلكهم حب لغتهم وإيمانهم بها ، ليشهدوا وليشاركوا في استقبال عضو جديد من أعضاء المجمع اختاره زملاؤه ليكون يداً معهم وعوناً لهم على تحقيق غاياتنا المقدسة في خدمة اللغة العربية الشريفة واعلاء شأنها وشق الطريق أمامها حتى تكون موصولةً بهذا التطور العلمي الحديث ، متكافئةً معه معبرةً عنه .

وانه لمن التقاليد الكريمة كذلك أن لا يكون هذا الحفل قاصراً على معنى التقدير للعضو الجديد ، وانما هو كذلك يمتد الى معنى الوفاء للعضو القديم ، يتحدث فيه خلف مائل عن سلف راحل ، وزميل جديد عن زميل

عتيد ، وأخ نستقبله ونأمل منه ، في رحاب المجمع أطيب الأمنيات ، عن أخ نفتقده لأنه حقق في رحاب المجمع أبعاد الغايات .

ومن المؤكد ، أيها السيدات والسادة ، أنكم وأنتم تلبون دعوة المجمع لا تكتفون بمشاركتنا الأيمان العميق باللغة العربية والحرص أشد الحرص على سيادتها وإنما تشاركوننا كذلك - الى أبعاد حدود المشاركة - هاتين القيمتين العربيتين : قيمة التقدير للذين نحتفل باستقبالهم وقيمة الوفاء للذين تقدمونا على الطريق ، ثم حال بيننا وبينهم الموت .

لقد خسر المجمع بوفاة المرحوم مرشد خاطر عضواً من أكفى أعضائه ، كانت له على العربية في مجال المصطلحات الطبية يد وأي يد ، وكان له في ذلك جهد أي جهد ، حتى استقام لنا - بفضل جهوده وجهود النخبة الكريمة من رصفائه وزملائه ، أن تكون لسورية هذه المنارة الرفيعة أعني الجامعة التي تقف وحدها في معترك الحياة العلمية العربية تدرس العلوم العصرية بالعربية ، وتصل قديم هذه الأمة بحاضرها ، وتحفظ خط الحياة المتصل حتى لا ينسلخ ما بين الحاضر والماضي ، وما أقصى الكارثة حين ينسلخ ما بين الحاضر والماضي ؟

وانا لنأمل ونحن نستقبل الزميل الاستاذ الدكتور ميشيل الخوري في كرسي الدكتور خاطر ، أن يكون خير عوض عن سلفه ، وأن تكون احاطته الطبية بالثقافتين العربية والفرنجية وأعماله الدائبة في مجال المصطلحات العلمية ، زاده الغني في هذه المرحلة الجديدة مع اخوانه الاعضاء العاملين في نطاق العربية : لغة ومصطلحا وفكرا وسيادة .

وبعد ، فقد اختار مجمعنا الدكتور ميشيل الخوري وانتخبه عضواً عاملاً في الجلسة التي عقدها بتاريخ ١٠/١١/١٩٧٠ وأقر تعيينه بمرسوم الدولة ذي الرقم ٣٩٣ بتاريخ ١٦/٢/١٩٧١ .

هذا وليس من غرضي أيها السيدات والسادة أن أمضي بعيداً في التعريف بالزميل الخوري فسيكفيكم ذلك زميلي الدكتور صلاح الدين

الكواكبي اذ يتحدث عن رصيفه الجديد ، وليس من قدرى أن أفي الزميل
الراحل الدكتور مرشد خاطر حقه ، وستولى مؤونة ذلك خلفه الدكتور
الخوري ، اذ يتحدث عن سلفه .

وحسبي قبل أن دعوهما الى هذا المكان ، أن أكرر معلناً عن غبطة
مجمعنا بهذا اللقاء بكم ، متمنياً دائماً أن يتاح للمجمع في نطاق تنظيمه
وملاكه وميزانيته واختيار موظفيه ومشاركتكم له في تطلعاته ورسالاته
أطيب الفرص التي تساعده ، على أن يتابع رسالته التي بدأها منذ نصف
قرن ونيف ، وانها لرسالة دائبة خالدة لأنها تواكب سيرة الامة العربية
في طريق تحقيق الذات ، وليس كاللغة شيء آخر يستطيع ان يمكن لهذه
الذات من وجودها الصحيح ، وأن يهبها قدرتها على متابعة الحياة الكريمة .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة الاستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكبي

عضو مجمع اللغة العربية

سيدي الرئيس ،
اخواني الزملاء ،
سيداتي ، سادتي :

في الجلسة التي عقدت في أمسية يوم سنة أربع وخمسين بعد التسعمئة والألف ، لاستقبالي عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي ، يوم فتح لي أبوابه ، هذا الصرح العلمي اللغوي ، الخالد على الدهر إن شاء الله بمحض الرضى والمحبة ، فدخلته فخوراً سعيداً بالشرف العظيم ، أن أكون عاملاً بين سدنة محفى علمي رسم لنفسه خطته المثلى فأصبح مما نفخر به سورية العزيزة ، حصناً منيعاً للدفاع عن لغتنا العربية ، تلقاء من يحاول أن يشوّه وجهها الجميل العربي الأصيل . . . أقول : في ذلك اليوم البهيج على نفسي ، تفضّل الزميل الكريم ، والصديق القديم بل الأخ الحميم رئيسنا الجليل - الآن - الدكتور حسني سبيح ، تفضل فاستقبلني بكلمته البليغة منبئة عن قلب طيب وشعور نبيل . وما زلت أذكر منها قوله مستهلاً : (. . .) أما وقد قبيلت التزكية مختاراً فأصبح عليّ أن أزوج بنفسي في هذا المأزق لزاماً) ، معبراً بذلك عن دقة الموقف والكلام أمام جمع حفل كريم .

وأقول - أنا كذلك - في جلسة الاستقبال هذه : إن حالي كتلك التي كان عليها الصديق سبيح . فأما وقد كنت الزكيّ الزميل الجديد مختاراً ، فقد زججت بنفسي في هذا المأزق مختاراً . وسأحاول ، بعون الله ، أن أخرج منه بسلام وأمان ، كما دخلته عن رضى واطمئنان . . .

سيداتي ، سادتي ،

عهدي بالتعرّف الى زميلنا المحتفى به الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري ، عهداً قديماً : يرجع الى آخر سني دراستي في المعهد الطبي

العربي الفتى آتئذ ، ولم يكن مضي على تأسيسه خمسة أعوام ، في سنة (اربع وعشرين بعد التسعمئة والألف) من يوم دخله الزميل (مساعد) في شعبة طب الأسنان ، الحديثة التكوين ، قادماً من بيروت ، وهو في عنفوان الشباب ، جعبته مليئة بما حصَّله من الجامعة الأمريكية ببيروت ، من علوم طب الأسنان ، الحديثة الطريفة ، يتقد نشاطاً وحماساً لإبراز مواهبه في تعليم النظريات الجديدة ، وتطبيق الآلات والأجهزة الحديثة الاضراع ...

واجتذبتة دمشق بمحاسنها ومفاتها ، وأفاضل علمائها وفطاحل أدبائها - كما جذبني قبله - فآثر ، مثلي ، الإقامة في ربوعها ، ولم يبرحها الى يومنا هذا ...

ورجعت من باريس الى الوطن العزيز بعد غياب سنتين اثنتين (سنة ثماني وعشرين بعد التسعمئة والألف) وببيدي شهادات الدكتوراه والاختصاص (د) . فكان من حظي ان التقيت في دار الحكومة برئيس المعهد الطبي ومؤسسه الأول (ورئيس الجامعة السورية) المرحوم الاستاذ الدكتور رضا سعيد الإخصائي بالعيون ، أجزل الله ثوابه عدد ما أسدى الى سورية من فضل وحسنات بتأسيسه المعهد الطبي العربي ، فالمعهد الحقوقي ، فالجامعة السورية ، وهو الذي حبَّذ إرسالني الى باريس للتخصص وكان يومئذ وزيراً للمعارف . قلت : التقيت به ، فراح يرغبني للانضمام الى هيئة التعليم في المعهد الذي نهلت من ينابيعه الفيضة ، فأكون من أبنائه البررة ، يؤدون له ما أسلفهم من دين .

وما زال يمثل هذه الكلمات الساحرات وهو ينظر اليّ بعين الوالد الحنون ، يبتغي لولده حياة اجتماعية علمية فضلى ، منتظراً مني الجواب الذي يأمله ، حتى وجدني مأخوذاً بهذا السحر الحلال ، أنزل عند رغبته ، فأنضم الى هيئة التعليم في المعهد الطبي مساعداً في المخابر ، عن قناعة وهوى في النفس ...

(د) شهادة الدكتوراه في الصيدلة والكيمياء من كلية الصيدلة (١٩٢٦ - ١٩٢٨) ، والعلوم والفنون من الصوريون .

فمن تلك الساعة - يا سادتي - ازداد التعارف بين الزميل الدكتور الخوري وبينني تواترا ، واشتدت أواصر الصداقة توثقا ، على أصفى ما يكون بين أخوين حبيبين ، وزميلين مخلصين ، عاشا في بيئة التعليم وبعده ، الى الآن أربعين عاما ! ..

هذه الصداقة المتينة ، الطويلة الأمد ، في مراحل عمرينا من ضحاه الى اصيله ، اتاحت لي الوقوف على مواهب الصديق الخلقية الأصيلة ، اجملتها وأجلها التي وقعت من نفسي موقع الإعجاب والإكبار : روح العروبة التي يتحلى بها ، وتتجلى في أحاديثه وأعماله .. ولا غرابة وهو الذي تفتحت عيونه في لبنان ، التي حباها الله الجمال الطبيعي الفتان ، ونشأ في بترونها وجبيلها وجبالها الشامخات ، وترعرع في ربوعها الخضرة النضرة الخلافة ، وربيعها العطر : في ظلال أرزاتها الباسقات ، وخربير ينابيعها الصافية ، وتطرق مسامعه أغاريد طيورها ، وأناشيد زجالها ، وقصائد شعرائها ...

واستوى ، وبلغ أشده وهو يرتشف كؤوس العربية وآدابها بشغف عجيب ، يناوله إياها فحول أسانذتها الأعلام ، المشهود لهم بطول الباع في اللغة العربية ، وبالغيرة على رعايتها وحفظها من العابثين ، درسا وتعلوماً ونشراً حتى يومنا هذا .

ولا عجب أيضاً في إتقانه اللغة الانكليزية كذلك ، وهو منذ نعومة أظفاره حتى نيله الدكتوراه في طب الأسنان ينتقل في مراحل الدراسة ، من : الابتدائية (١) ، الى الثانوية (٢) ، الى العالية في المدارس الأمريكية الصبغة ، التي تعنى بالفرنسية عناية بالانكليزية .

(١) في البترون وجبيل في مدرسة المرسلين الامريكاني .

(٢) في طرابلس لبنان في مدرسة المرسلين الامريكاني .

ومن هنا انغرس في نفسه المتعطشة للعلم ، حبّ المطالعة والدرس والبحث والتأليف ، بهذه اللغات الثلاث . . . وتجلّت فيه هذه الموهبة خاصة ، في خلال استاذيته في كلية طب الاسنان . شهد له بها زملاؤه الأساتذة ، وأشاد بها ويشيد هذا العدد العديد من طلابه خريجي الكلية الذينهم اليوم له زملاء .

وأذكر من مؤلفاته : أمراض الأسنان - تشخيص أمراض الفم والأسنان - معجم مصطلحات تعويض الأسنان ، وهو باللغات الثلاث العربية والانكليزية والفرنسية . عدا عما دبجته يراعتنه الطيعة ، الخصبة من المقالات التي نشرت في مجلة نقابة طب الأسنان بدمشق ، ومجلة النعمة، ومجلة مجمعنا ، وعمّا ألقاه من المحاضرات في النقابة وما كتبه أو حاضر به باللغة الانكليزية في كلية طب الأسنان ببغداد التي درّس فيها استاذاً سنتين متواصلتين (١٩٦٢ - ١٩٦٤) . وهو ذو نظرٍ وقاد في الانتقاد . نقدّه نزيه ، ورايه في رأب الصدع وجيه . . .

هذا ويقضي عليّ الوفاءُ للصديق السليم القلب ، الناصع السريرة ، أن أضيف الى كل هذا : انه ذو خلقٍ قويم ، وتواضعٍ لا غرور ولا صلف ، وعفة لسان لا همزة ولا لمزة ، وحب جم وإخلاص لا مواربة فيه ، لمن يصادقه ويصافيه . . . فهو حقاً صادق الوعد ، وثيق العهد في حبه إخوانه وزملاءه . . .

زملائي الافاضل ،

ومضة خاطفة من إشعاعات السيرة النيّرة ، سيرة الدكتور الخوري - الذي نستقبله الآن عضواً جديداً - وجهتها عليكم وقلبي مفعم بالغبطة والسرور . . . فاسمحوا لي بعد هذا ، أن اتوجه اليه باسمكم واسمي مرحباً :

أيها الأخ الكريم والزميل العليم ، اليك أيدينا تصافحك . أهلا بك
وسهلاً ومرحباً .. فاحلل على الرحب والسعة بين زملائك الذين قدروا
مواهبك : الخلقية والعلمية والفنية والأدبية ، فضمؤك اليهم في هذا
المحفى العلمي ، عضواً عاملاً نشيطاً ... أخذ الله بيدك ، ووفقك وإيانا
جميعاً ، مواصلين السير معاً لما فيه تحقيق أغراض مجتمعنا ، السامية :
تراثنا وفكراً وأدباً وعلماً ...

وأنتم - سيداتي وسادتي - الذين تفضلتم فشاركتمونا بجلسة
الإستقبال هذه ، اليكم جميعاً أوفر الشكر وأوفى الإمتنان ...
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



كلمة الاستاذ الدكتور ميشيل حنا الخوري

عضو مجمع اللغة العربية

سيدي وزير التعليم العالي

سيدي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

سادتي الأعضاء

سيداتي ، سادتي

يعجز لساني ويقصر قلبي عن أداء واجب الشكر الى السادة الأجلاء والجهابذة النبغاء ، أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق ، لتكرمهم بانتخابي عضواً في مجمعهم الموقر ، معرباً لهم عن خالص امتناني ، وعن عظيم تقديري لهذا الانتخاب الذي أعدّه أجلّ شرف أصبته في حياتي . واخص بالشكر السيد الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبوح والسيد الأستاذ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي لما جاء في كلمة كل منهما من عبارات الشناء التي إن صدقت على امرئ فأنما تصدق عليهما .

وخليق بي في هذا الموقف المهيب أن أستعيد ذكرى والذي ذي الفضل الأول في تربيتي ، ووالدتي التي حدثت علي ورعتني وثقفتني بعد وفاة والدي وأنا لا أزال طفلاً ، الى أن بلغت أشدّي ، كما يليق بي أن أعرب عن أصدق شعائر الوفاء لأساتذتي الذين زينوا لي حبة العلم وحبة اللغة العربية ، في المدرسة الصغيرة التي تغسل قدميها أمواج البحر ، وفي الكلية الجائمة على الرابية بين أشجار الزيتون ، وفي الجامعة التي يحيي برجها العالي قمة صنين المكلة بالثلوج . نعم إن هؤلاء الأساتذة هم الذين مهدوا أمامي طريق دمشق ، فأتيته مسحوراً بعروبيتها ، مفتوناً بالعربية لغة التعليم في جامعتها . وهنا في جامعة دمشق التي فتحت لي صدرها الرّحّب ، وبسطت لي كفيها السّمّحتين ، قضيت من حياتي ما يثيف على الأربعين عاماً علمت في خلالها وعملت وعلمت . وأخيراً فان إبحاء

خفيا من هذه الجامعة الحبيبة ، قادني الى هذا البناء التاريخي الذي يقوم فيه مجمع اللغة العربية بدمشق .
أيها السيدات والسادة ،

كان انتخابي لعضوية مجمع اللغة العربية بدمشق مقترناً بتكلفي لأكون خلفاً للعضو الراحل المغفور له الأستاذ الدكتور مرشد خاطر . وحين أقول تكلفني ، لست أستعمل هذه الكلمة بمعناها المجازي الشائع ، وهو الطلب والتفويض وإسناد العمل ، وإنما أستعملها بمعناها الحقيقي ، وهو تحميل المرء مالا يطيقه وما يتجشّم فيه العناء والمشقة . وقد هالني هذا التكليف وأوقع الحيرة في أمري ، إذ أين علمي النّزر من ذلك العلم الوافر ، بل أين هذا الجدول من ذلك البحر . ولكن إرادة المجمع الموقر لا تردّ وفضله لا يجحد . فأنا إذن أحاول النزول عند رغبته ، والعمل بمشيئته ، مستعيناً بالله وبالعلم القاصر في قضاء ما أنيط بي من مهمة شاقة ، وما حملت من تبعه ثقيلة . وتقضي تقاليد المجمع أن يتولى العضو الجديد إحياء ذكرى سلفه بالقاء كلمة تروى سيرة حياته وتستعيد ما يؤثّر عنه من الفضائل والمكارم . ولعمري لو لم يكن هذا التقليد الجميل بين تقاليد مجمع اللغة العربية بدمشق ، لكان لزاماً عليّ في هذه المناسبة التي أنضمّ فيها الى المجمع خلفاً للأستاذ خاطر ، أن أمجّد ذكرى ذلك الرجل الفد الذي كان ملء الأسماع والأبصار خلال أربعين سنة قضاها في العلم والتعليم والعمل . وقد انتزع الأستاذ خاطر خلال هذه الفترة من حياته ، إعجاب الناس وتقديرهم وحبّهم بما انطوى عليه من كرم الخلال ولين العريكة ، والذكاء والحكمة ، وصدق العروبة ، وعلو الكعب في العلم واللغة . وانني إذ امتدح في الأستاذ خاطر هذه الخصال السامية والصفات النادرة ، غير ناسٍ أن أصفه بالحكمة ، وأن أخاطبه بما قاله الشيخ خليل اليازجي في العلامة الدكتور كرنيليوس فانديك ، أحد مؤسسي الجامعة الاميركية في بيروت :

لو استطعت جعلت البرق لي قلماً والجو طرساً وحبري الفيث حين همي
ورحت أملاً آفاق السماء ثنا عليك منتشراً طوراً ومنتظماً
وانما العالم المفضل عن ثقة من علم الناس لا من وحده علما
تدعى الحكيم وإن نعن الطبيب وإن لا نعينه فصحيح فيك كلهما

وقد كان الأستاذ خاطر نفسه يمجّد الحكمة حتى أنه علّق في منزله
لوحة جميلة كتب عليها القول المأثور « بالحكمة يُبنى البيت » . ولا غرو ،
بعد أن كان الأستاذ خاطر ربيباً مدرسة الحكمة ومارس الحكمة في جميع
شؤونه ، أن تصدّق عليه الآية الكريمة « يُؤتي الله الحكمة من يشاء ومن
يؤت الحكمة فقد أُوتِيَ خيراً كثيراً » (بقرة : ٢٦٩) .

أيها السيدات والسادة ،

ولد الدكتور مرشد ظاهر خاطر في سنة ١٨٨٨ من أسرة لبنانية في
قرية بتاتر إحدى قرى قضاء الشوف ببلبنان . وما إن شبّه عن الطوق
حتى أرسله والده الى مدرسة الحكمة في بيروت ، وهي المدرسة التي
عُنيت منذ تأسيسها بتعزيز اللغة العربية ، فوكلت تعليمها الى كبار
اللغويين والأدباء من أمثال عبد الله البستاني صاحب قاموس البستان ،
وشبلي الملاط الشاعر اللبناني الدائع الصيت . وعلى هذين الأستاذين
وسواهما درس الأستاذ خاطر اللغة العربية وآدابها .

وأقبل الأستاذ خاطر على درس الطب بعد تخرجه في مدرسة الحكمة،
فدخل كلية الطب الفرنسية في بيروت في سنة ١٩٠٦ ونال شهادتها في سنة
١٩١١ . وما تشبّت الحرب العالمية الأولى حتى دُعي في سنة ١٩١٥ الى
الخدمة العسكرية في الجيش العثماني ، فعُيّن فيه برتبة رئيس . وفي
سنة ١٩١٨ أسره الجيش العربي ، ولكنه ما عتّم ان أطلق من الأسر مع
سواه من الأطباء العرب فانخرط في الجيش العربي ، وعُهد اليه فيه
برئاسة القسم الجراحي في مستشفى أبي الأسل، وهو المستشفى العسكري
الركزي للجيش العربي ، ورقي فيه الى رتبة مقدم . وحين دخل الجيش
العربي دمشق في أواخر سنة ١٩١٨ تولّى رئاسة قسم الجراحة في

المستشفى العسكري في هذه المدينة . وفي سنة ١٩١٩ انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وعيّن أستاذاً للجراحة في المعهد الطبي العربي ، بعد أن أعادت الحكومة العربية افتتاحه وجعلت التعليم فيه باللغة العربية .

وقد كان من حسنات القدر أن درس الأستاذ خاطر اللغة العربية على الأستاذ عبد الله البستاني في مدرسة الحكمة ، فأتقنها وأولع بها ونشأ على الافتتان بمحاسنها ، وتولدت في نفسه بعد أن تمكن منها الفيرة عليها والرغبة في تعزيزها ، ولا سيما بعد أن درس الطب وعلّمه ، فرأى أن اللغة العربية التي هي لغة دين قويم ، وأدب رفيع ، لا تزال مقصورة في مجال العلوم المختلفة ، وأنها لكي تجاري سواها من اللغات الحية ، يجب أن تعود لغة علم تتسع للمصطلحات الطبية والعلمية ، كما كانت في أرقى عصور الخلافة الإسلامية ، وفي ذلك يقول :

« لقد كانت هذه اللغة العزيزة منارة استنار بها العالم حِقبةً طويلة من الدهر ، فنقلت إليها شتى العلوم من طبٍ وكيمياء وفلكٍ ورياضيات . غير أن هذه اللغة الحية النشيطة ذوت أغصانها الرطبة ، بعد أن نضب تسغ العلم في عروقها ، وكاد يدركها الموت لو لم تكن لغة دين يدين به الملايين من البشر ، ولو لم يكن القرآن الكريم يرعاها ويصونها . فاذا أردنا لهذه اللغة حياةً خالدةً وجب على أبنائها العلماء أن يتعهدوها بماء العلم يجري في عروقها ، فتعود إليها نضارتها الباهرة وسناؤها الفاتن » .

ويتفق هذا الرأي الذي قال به الأستاذ خاطر من أن القرآن درع اللغة المتين وحصنها الحصين ، مع ما قاله الشاعر اللبناني رشيد سليم الخوري المعروف بالشاعر القروي فإنه قال : « لولا القرآن لانشطرت العربية الى لغات شتى ، كما حلّ باللاتينية التي انبثق منها عدد كبير من اللغات » .

وما كاد الأستاذ خاطر ينتسب الى معهد الطب بدمشق ، وهو المعهد الوحيد الذي يدرس فيه الطب بلغة الضاد ، لغة الآباء والأجداد ، حتى شمّر عن ساعد الجد ، وعكف على التأليف ووضع المصطلحات الطبية

العربية مع زملائه القلائل وعددهم لا يزيد على ١٥ أستاذاً ، تميز عنهم في مجال استحداث الألفاظ الطبية أستاذان اثنان هما الأستاذ أحمد حمدي الخياط أمد الله بعمره ، والأستاذ جميل الخاني رحمه الله . قال الأستاذ حسني سبوح عن هؤلاء الأساتذة الأبرار في مقال نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق :

« يعود فضلُ التدريس بالعربية الى أولئك الأساتيد الذين وسّدت اليهم كراسي التدريس ، ومعظمهم ممن تخرّج من إحدى مدرستي الطب العثمانيين في دمشق وفي اسطنبول . وكانت دراستهم بالتركية قد مهّدت امامهم السبيل الى التدريس بالعربية لأن المصطلحات الطبية في اللغة التركية معظمها عربي . وليس من الصعب رد الألفاظ التي شوّهتها أو حرّفها الصياغة التركية الى وضعها العربي الصحيح . وانبرى ثلاثة من أساتيد مدرسة الطب الى ايجاد المصطلحات الطبية العربية ، والى إرشاد زملائهم الى الألفاظ الصحيحة ، فكان لهم القِدْحُ المَعْلَى في هذا المضمار ، وهم الأساتيد مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط وجميل الخاني ، فهؤلاء الثلاثة يعدون رجال الطليعة في هذا الميدان . وتلاه هذه الطبقة رجال الطبقتين الثانية والثالثة وكلٌ منهم جهّد في رفع شأن اللغة و ايجاد المصطلحات في الفرع الذي اضطلع بأعباء التدريس فيه . ويعلم الأستاذ محمد صلاح الدين الكواكبي ، وهو من رجال الطبقة الثانية، من المجلّين في هذه الحلبة ، اذ ما كاد ينهي دراسته ويحوز شهادة الصيدلة ، حتى رأينا له المقالات المتتابعة في مجلة المعهد الطبي العربي ، ثم رأيناه يشرع في وضع كتابه « مصطلحات علمية » ، وقد أعاد طبعه ثماني مرات . »

وثابر الأستاذ خاطر على التأليف بدون انقطاع حتى بعد تقاعده وانفكاكه عن كلية الطب ، فاستطاع أن يؤلف أو يترجم في السنوات الأربعين من حياته التعليمية ، أي في الفترة الواقعة بين السنتين ١٩٢٤ و ١٩٦٥ ما يزيد على ١٥ مؤلفاً ، أكبرها كتاب الأمراض الجراحية الذي أصدره في خمسة مجلدات بلغ عدد صفحاتها ٥١٦٤ صفحة . واشترك

مع الاستاذين أحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي في نقل معجم كلارفيل الطبي من الفرنسية الى العربية ، وهو معجم " يشتمل على ١٤٥٣٤ مصطلحا . ووضع مع الأستاذ أحمد حمدي الخياط باللغتين الفرنسية والعربية معجما ضخما للألفاظ الطبية ولأعلام الأطباء ، مع شرح موجز لكل مصطلح . غير أن الأستاذ خاطر توفاه الله لدى بلوغه في تأليف هذا المعجم حرف S ، فتابع الأستاذ الخياط التأليف بنفسه ، مستعيناً بنجله النسيط الدكتور هيثم الخياط . وقد أدركت وزارة التعليم العالي السورية ، أن هذا المعجم الذي دأب مؤلفاه على وضعه خلال خمسة عشر عاما على الأقل ، فجمعا فيه خلاصة جهودهما وجهود سائر أساتذة كلية الطب منذ تأسيسها الى الآن ، ستكون له حين صدوره قيمة علمية كبرى ، فوافقت على طبعه ، وعهدت الى الدكتور هيثم الخياط بالإشراف على الطبع وبإضافة مصطلحات انكليزية الى جانب ما في المعجم من المصطلحات الفرنسية والعربية . ولذلك فان المعجم حين الانتهاء من تأليفه وطبعه ، سيكون باللغات الثلاث ، وسيكون فيه لكل مصطلح تعريف وشرح وافبان على غرار ما نشاهد في المعاجم الطبية الأجنبية . وقد بوشر طبع هذا المعجم في مطبعة جامعة دمشق .

وفي مطلع سنة ١٩٢٤ عهد المعهد الطبي العربي الذي كان يرأسه المغفور له الأستاذ رضا سعيد مؤسس الجامعة السورية ورئيسها الأول ، الى الأستاذ خاطر بأن يرأس انشاء المجلة الطبية العربية التي قرراصدارها باسم مجلة المعهد الطبي العربي ، وذلك بعدما نشره الأستاذ خاطر من المقالات الكثيرة والآراء الصائبة في المجلة الطبية الأسبوعية التي كانت تصدرها وزارة الصحة في أوائل عهد الاستقلال باسم مجلة الصحة العمومية وبإشراف رئيس تحريرها المرحوم الدكتور حكمت المرادي . فأقبل الأستاذ خاطر على القيام بالثمة الشاقة التي تدب اليها بعد أن جعل إحدى غايات المجلة ، على ما كتبه في أول عدد صدر منها « خدمة اللغة العربية الشريفة التي أصابها من الهون ما أصاب العرب أنفسهم ، بعد أن دالت دولتهم ، وانحلت عرى قوميتهم ، وصمّت علماءؤهم ،

فنامت نومها العميق عن العلم قروناً عديدة . وإنّ اللغة العربية على سعتها وكثرة اشتقاقاتها ، ليس فيها بعد ، تلك الأوضاع الجديدة التي ولدت بعد موت الطب عند العرب ، ولهذا كان العناء شديداً لخلف ذلك السلف في تحث كلمات سهلة المأخذ ، قريبة الفهم ، جامعة بين السلاسة والمعنى المراد . وربّ كلمة واحدة شغلت وأضعها ساعات وأياماً .

وقد وجد الأستاذ خاطر في زملائه أساتذة المعهد أكبر عون له في إصدار المجلة ، وتدبيجها بالرائع من المقالات والترجمات ، فإن كلاً من هؤلاء الأساتذة الأبرار ، الذين يعدّون رواد تعليم الطب الحديث باللغة العربية ، كان يقوم بقسطه من الجهد المشترك الذي كان للأستاذ خاطر أوفى نصيب منه . وكانت ثمرة هذا الجهد ، أن بلغت المجلة شأواً بعيداً في عالم الطب واللغة ، وتميّزت بغزارة مادتها العلمية وسلامة لغتها العربية مما جعلها مجالاً لغير أساتذة المعهد الطبي من كبار الأطباء واللغويين ، لا في سورية فحسب ، بل في سائر الأقطار العربية . غير أنّ المجلة توقفت عن الظهور في سنة ١٩٤٧ ، بعد أن صدر منها ٢١ مجلداً ، عدد صفحات كل منها ٦٤٠ صفحةً مثلت بالبحوث الطبية والوف المصطلحات باللغة العربية . فعسى أن تنهياً في المستقبل القريب لكية الطب بجامعة دمشق ، الوسائل التي تمكنها من إصدار مجلة طبية جديدة تعيد سرّة مجلة المعهد الطبي المحتجة .

وفي سنة ١٩٥٢ دعت الحكومة السورية الأستاذ خاطر لتقلّد وزارة الصحة ، فولّيها ١٣ شهراً أظهر خلالها ما تفرّد به من الحنكة والحكمة وحسن الإدارة . وقد استطاع خلال عام من توليه لوزارة الصحة ، أن ينفذ عدداً من المشروعات الهامة منها إنشاء مركز لمكافحة السل في دمشق ، وآخر في حمص لمكافحة البرداء ، ومركزاً ثالثاً لرعاية الطفولة والأمومة في دمشق . والتفت إلى المستشفيات فضاغف أسرّتها وتجهيزاتها ، وأسّس مدرسة للتمريض في حلب ، وأوفد الأطباء إلى البلدان الأجنبية ، وأتى غير ذلك من الأعمال الرامية إلى رفع المستوى الصحي في سورية ، مما يطول شرحه ويدعو إلى العجب من إمكان تحقيقه في سنة واحدة .

وبوصفه وزيراً للصحة ، فان الأستاذ خاطر ترأس الوفد السوري في الدورة السادسة التي عقدتها الجمعية العامة لمنظمة الصحة العالمية في جنيف في أيار ١٩٥٣ ، فانتخبته اذ ذاك وفود الدول المشتركة في المنظمة وعددها ثمانون دولة رئيساً للدورة المذكورة . وهو حتى الآن أول رئيس يرأس الجمعية العامة لهذه المنظمة من أبناء البلدان العربية . غير انه أصيب وهو يدير اجتماعات دورة المنظمة بنوبة قلبية مفاجئة ، فأصاب عنه الدكتور مالفيل ماكنزي ، أحد نواب الرئاسة ورئيس الوفد البريطاني . وقد أحسن الدكتور ماكنزي قولاً وواقعاً حين اعتلى سدة الرئاسة وقال : « لقد كان على الجمعية العامة لمنظمتنا أن تعالج الكثير من المشكلات التي يخرج عدد كبير منها عن نطاق الطب ، ولكننا كنا نشعر خلال ذلك أن قيادتنا انما هي بيد رجلٍ حكيمٍ شديدٍ التعمق في فهمه سرائر النفوس الانسانية » .

وعاد الأستاذ خاطر الى دمشق بعد تماثله مما ألمّ به في جنيف . ومع أن صحته المتداعية أجبرته على ترك وزارة الصحة قبل أن يحقق كل ما عقد النية على تحقيقه من الأعمال الكبيرة ، فانه لم يخلد الى الراحة ، بل عاد الى حياة التأليف والعمل والتعليم . وكانت صحته قد زاد اعتلالها بعد انفصاله عن كلية الطب ، كما أن النوب القلبية كانت تعاوده بين آنٍ وآخر . وعلى الرغم من أن صحته أصبحت في حالة تقهقر مستمر ، فانه كان يقضي معظم أوقاته مكباً على تأليف قاموسه المطوّل . وكأنه كان يشعر بدنو الأجل ، وأن ما بقي له من العمر لا يكاد يكفي لإنجاز عمله الكبير ، فكان حين يأنس في نفسه بعض القوة والنشاط ، يعود الى التأليف فيقضي فيه عدة ساعاتٍ من كل يوم . وقد كنت أترددُ على الأستاذ خاطر في الأيام الأخيرة من حياته ، فاذا نظرت اليه ، رأيتُ كيف ينهدُّ الجسم القوي ، وكيف تخمدُ جذوة النشاط المتوقدة . ويندرِكُ مايجول في نفسي حين أنظر اليه فيقول لي : « اذا شاخت خلايا الجسم فهل يمكن أن تعود الى الشباب » . وفي بعض الأحيان كان يأخذ القلم ليدوّن به خاطرةً خطرت في باله ، فأنظر الى هذا القلم المتعثر ، وأذكر ذلك القلم

السبّاق كأنه الجوادُ في حلبة السباق ، وانظر الى هذا الخطب المتعرج ، فأذكر ذلك الخطب الذي كان يستهوي الناظر بانتظامه وانسجامه . وبقي رحمه الله على هذه الحال الى أن أصيب في أثناء رقاده بنزفٍ دماغي سبّب وفاته في ١١ كانون الثاني سنة ١٩٦١ .

وقد خلّد اسم الأستاذ خاطر بأن صنعت تخبّة ممتازة من زملائه وتلامذته مدالية برونزية تذكارية عليها صورته واسمه ، كما أن أمانة العاصمة عرفت قدره فخلّدت ذكره بإطلاقها اسمه على الشارع الكبير الموازي لشارع بغداد . وأما كئيبة الطب التي عرّفت فضله ، فإنها أطلقت اسمه على قاعة العمليات في مستشفى الكلية ، وعلى أحد المدرجات التعليمية في مستشفى المؤاساة . وأقامت له جامعة دمشق في ١١ كانون الثاني ١٩٦٣ حفلاً تابينياً عدّد فيه الخطباء مآثره ومزاياه ، فصدق عليه ما جاء في الأنجيل الشريف : « وأما من عملٍ وعلمٍ فهذا يندعى عظيماً في ملكوت السموات » (متى ٥ : ١٩) .

أيها السيدات والسادة

قد يعجب المرء أوّل وهلة ، من انضمام الأستاذ خاطر الى كل من المجمع العلمي العربي والمعهد الطبي العربي في سنة ١٩١٩ ، أي خلال السنة الأولى من اقامته في دمشق . وإن المرء ليتساءل كيف أصبح الاستاذ خاطر مجمعيًا وأستاذًا جامعيًا ، ولما تظهر بعد مؤلفاته التي اكتسب بها شهرته الواسعة ومنزلته الرفيعة . فان مجلة المعهد الطبي العربي التي رأس انشاءها ، صدر مجلدها الأول في سنة ١٩٢٤ ، وظهر كتابه الأول ، وهو اصلاح النسل ، في سنة ١٩٢٥ . والجواب عن هذا التساؤل هو أن الأستاذ خاطر بعد وصوله دمشق مع الجيش العربي الظافر في أواخر سنة ١٩١٨ ، استطاع في أقل من سنة واحدة أن يبني لنفسه شهرة بعيدة كاتبًا وعالمًا ولغويًا ، بما كتبه من المقالات وبما القاه من المحاضرات ، مما لفت اليه الأنظار ودعا مؤسسي المجمع العلمي العربي ، وعلى رأسهم الأستاذ الرئيس محمد كرد علي الى ضمّه الى مجمعهم مع سواه من العلماء الأعلام .

وقد أثبت الأستاذ خاطر منذ كتابته المقالة الأولى في صحف دمشق، ومنذ المحاضرة الأولى التي ألقاها من على منابر دمشق، أنه ذلك الأديب الذي يكتب بلغة العلم، والعالم الذي يكتب بلغة الأدب. وأما أسلوبه في كلا العلم والأدب، فيمتاز بالوضوح، وبسلاسة اللفظ وسلامته، فترى عباراته تتلاحق برفق كأنها الجدول الهادي، وتتابع حذرة من أن يشوشها حشو، أو يشوشها لغو وتعقيد. وهو بين آن وآخر يأتي باللفظ الجزل الذي يزيد جمال كتابته جمالا، ويضفي على رونقها رونقا، فيبدو هذا اللفظ الجزل الذي يرصع به كلامه كأنه زهرة الشقيق الحمراء في الخميصة الخضراء. فهو إذا وصف جريحا متألما فإنه يقول: «شاب بدن قوي البنية غير أنه خاسف اللون، تتقلص عضلات وجهه آونة بعد أخرى، نامئة على الألام التي يقاسيها، ويتنهد تنهدات عميقة للزلة التي يعانها. في أعلى البطن وإلى اليسار من الخط المتوسط بنحو من سنتمترين ثقب صغير مدور، هو مدخل المرمي الذي اخترق بطنه، وفي الورد الأخير، وعلى امتداد الخط الإبطي الخلفي الأيسر، ثقب آخر متسع مشرشر الحافات، هو مخرج المرمي. البطن خشبي لا يتنفس، والألم منتشر فيه، غير أن أشده في الخصرة اليسرى، وخرس في الحفرة الحرقفية اليسرى بالخاصة وتوتر خفيف في رتج دوغلاس... وبعد التوسط الجراحي فإن الألام المبرحة التي كان يشكوها الجريح هجعت، حتى أنها كادت تزول، والأقياء غابت، وتقفئ البطن وجموده وألمه المحدث امحت...».

وبما أن الأستاذ خاطر كان رئيسا لإنشاء مجلة المعهد الطبي، وكان في المعهد بعض الأساتذة الفرنسيين، فكان إذا نقل إلى العربية مقالا كتبه أحد هؤلاء الأساتذة لنشره في المجلة، لما لمست فيه آثار الترجمة، بل ظن لما تتصف به الترجمة من السلاسة والانسجام، أنه إنشاء عربي أصيل.

وإذا انتقلنا الى الموضوع الذي كان الأستاذ خاطر يحب أن يطرقه بين الفينة والفينة ، وهو موضوع دمشق ومعهداها الطبي لسمعناه يقول : « دمشق الحديثة ، مدينتنا الزاهرة التي أنبتت هذه الزهرة الفاتحة الازرق ، لم تنسج إلا على منوال دمشق القديمة التي كانت تجعة لرائدي العلم في العصور العربية السالفة ، ونجماً متألقاً في سماء الحضارة تستضيء به الشعوب قاصيها وادانيها . فقد ضمت بين أسوارها الفخمة في عصور الحضارة الاسلامية ، خمسة معاهد للطب في آن واحد وانا نؤمل أن لا تمر سنوات قليلة على معهدنا الطبي ، ولغتنا العربية ، حتى يصبح غنياً بالمؤلفات وتغدو العربية لغة طبية تسهل الكتابة بها فلا ينفر منها أطباؤنا وعلماؤنا ناظرين اليها نظرة التقصير عن إيفاء المراد ، فما اللغات الا مقياس درجة الرقي في الشعوب ، فمتى كانت اللغة حية علمية راقية ، كان الشعب الذي ينطق بها راقياً ، والعكس بالعكس . . . » .

ويقيني أن الأستاذ خاطر ترك هذه الدنيا ونفسه راضية عما استطاع تحقيقه مع رفاقه الأبرار من جليل الخدمة للغتنا العلمية . او ليس هو القائل في احدي رسائله الأخيرة :

« أنا رجل ألقى به الدهر على صعيد الطب ، واتجه به اتجاهاً جديداً في هذه الحياة ، فأثف وطبع من المؤلفات الطبية عدداً عديداً ، لا يكاد يصدق عقل أن فرداً يتمكن من إصداره في هذه الحقبة القصيرة من الحياة ، اذا لم يتذرع بالجلد والصبر . . . » .

الا إن هؤلاء الرواد الأبرار الذين كانوا اول من عمل في حقل التأليف وتعليم الطب باللغة العربية ، ستخلد أسماؤهم في تاريخ الطب العربي ، ولكن اسم الأستاذ مرشد خاطر ، سيبقى في طليعة هذه الأسماء الخالدة ، وسيبقى ذكره على الدهر ، مقروناً بالاعجاب والإكبار ، ومحاطاً بهالة من الاعتزاز والفخار . وستبقى حياته النييرة الخيرة عظةً بليغة ، ومثالاً نبيلاً يقتدي بل كل من أراد من أبناء هذا الجيل الصاعد أن يخدم بلاده وأمتة عن طريق العلم ، وشاء أن يقرن العلم بالعمل ، وان يعمل بالإخلاص والحكمة ، « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم » (توبة : ١٠٥) .

أكرر شكري للرجال الكرام أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق على انتخابي عضواً في مجمعهم الزاهر ، وأرفع جزيل الشكر الى سيادة وزير التعليم العالي والى حكومة الجمهورية العربية السورية لإقرارها هذا الانتخاب ، فقلدتني بذلك شرفاً عظيماً ، وأتاحت لي فرصة الوقوف على هذا المنبر لأمجد ذكرى رجل عربي كبير ، عاش وعمل ومات في سبيل العروبة . وأسأل الله أن يأخذ بيدي ويسدد خطاي مع زملائي أعضاء المجمع ، وأن يمنحني القوة لأكمل طريقي وأبلغ غايتي ، جاعلاً شعار العمل والخدمة تصب عيني ، والله الهادي الى سبيل الرشاد .



اجتماع اتحاد المجمع اللغوية العلمية

في القاهرة (١)

(الجلسة الأولى)

في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الخميس ١٨ من ربيع الأول سنة ١٣٩١ هـ الموافق ١٣ من مايو سنة ١٩٧١ م ، اجتمع مجلس الاتحاد بمنزل الأستاذ الدكتور طه حسين وبرياسته وعضوية السادة : الدكتور حسني سبوح والدكتور عدنان الخطيب عن مجمع دمشق ، والدكتور عبد الرزاق محيي الدين والدكتور احمد عبد الستار الجوارى عن مجمع بغداد ، والدكتور ابراهيم مدكور عن مجمع القاهرة والدكتور عبد العزيز السيد عن الجامعة العربية . وتولى سكرتارية الجلسة عبد الكريم العزباوي المدير العام لمجمع القاهرة .

وبعد أن حيا الدكتور طه حسين السادة الأعضاء ورحب بهم أخذ المجلس في النظر في جدول الأعمال :

١ - انتخاب الرئيس والأمين العام والأمناء المساعدين

وقد انتخب المجلس بالاجماع السادة :

- ١ - الدكتور طه حسين رئيس مجمع القاهرة رئيساً للاتحاد .
- ٢ - الدكتور ابراهيم مدكور الأمين العام لمجمع القاهرة أميناً عاماً للاتحاد .
- ٣ - الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى أميناً عاماً مساعداً / بمجمع العراق .

- ٤ - الدكتور عدنان الخطيب أميناً عاماً مساعداً/ بمجمع دمشق .

٢ - مشروع اللائحة الداخلية لمجلس الاتحاد

تولى سكرتير الجلسة قراءة مواد اللائحة مادة مادة وجرت مناقشة حول بعض المواد انتهت بالتعديل الآتي :

(١) تراجع الصفحة ٤٤١ من هذا المجلد .

المادة الثانية : الفقرة (ز) :

تنظيم عقد مؤتمرات وندوات للدراسات التي تحقق أهداف الاتحاد
تشارك فيها الجامع الأعضاء ومن يرى الاتحاد دعوته من الهيئات أو
العلماء المتخصصين .

المادة الثانية عشرة : الفقرة (ج) :

اعداد جدول الأعمال لاجتماعات المجلس مع تحديد مدة انعقاده على
ان توجه الدعوة قبل الاجتماع بشهر على الأقل .

المادة الثالثة عشرة :

يتولى الأمين العام للاتحاد امانة سر المجلس وتتولى امانة السر تدوين
قرارات المجلس ومحاضره وتوزيعها على الجامع الأعضاء وأعضاء مجلس
الاتحاد .

المادة الرابعة عشرة : الفقرة (ب) ، (ج) :

ب : الاعانة المالية السنوية التي تقدمها جامعة الدول العربية .

ج : الموارد الأخرى ، وكذا الهبات والاعانات التي يقبلها مجلس
الاتحاد .

المادة التاسعة عشرة :

لمجلس الاتحاد أن يعدل في النظام الداخلي بموافقة ثلثي أعضائه على
أن يدرج مشروع التعديل في الدعوة الموجهة للاجتماع .
أما باقي المواد فقد تمت الموافقة عليها من غير تعديل .

٣ - الميزانية

هذا وقد جرت مناقشة في الناحية المالية للاتحاد انتهت الى ما يأتي:
١ - أن تكون اشتراكات الجامع الثلاثة متساوية ، على أن يساهم
كل مجمع هذا العام بمبلغ الف جنيه أو ما يعادلها بالدولار الأمريكي ،
ويودع مجمع القاهرة اشتراكه في بنك مصر بالقاهرة ويودع مجمعا
دمشق وبغداد اشتراكهما في بنك مصر أيضا (فرع بيروت) ، ولكل
مجمع أن يزيد حصته عن طريق الاعانات .

٢ - وعد الأستاذ الدكتور عبد العزيز السيد بأنه سيسعى الى أن تكون اعانة الجامعة العربية هذا العام الفي جنيه .

واقترح تقدير مكافأة للسادة رئيس الاتحاد والامين العام والامينين العامين المساعدين لما سيؤدونه من أعمال ، ولكن هؤلاء السادة رغبوا في ان يبدءوا عملهم هذا العام من غير أجر ، وقد تقرر أن يتم هذا التقدير في ميزانية السنة المقبلة .

واتفق على ان يكون مبنى مجمع القاهرة مقرا مؤقتا لمجلس الاتحاد وأن يستعين السيد الامين العام بمن تدعو اليه الحاجة من الموظفين ، ويقدر مكافأته .

٤ - توحيد المصطلحات العلمية

التقت رغبة السادة الاعضاء حول العمل السريع لتوحيد المصطلحات العلمية ، ورأوا أن خير سبيل لتحقيق هذا الهدف هو أن تتبادل الجامعات الثلاثة مقرراتها فيها ويدرس كل مجمع ما انتهى اليه زميلاه ، ثم ينظر فيما يمكن أن يختلف فيه عن طريق لجان فرعية مشتركة من هذه الجامعات . ولا بد من لقاءات منظمة بين المختصين وممثلي الجامعات الثلاثة، يعد لها جدول أعمال واضح يعنى فيه خاصة بمواطن الخلاف .

وقد وعد السيد الامين العام بترتيب شيء من ذلك في الخريف المقبل .

واخيرا فوض المجلس السيد الامين العام أن يخطر الاعضاء بتاريخ الاجتماع القادم على أن يكون في الثلث الأخير من شهر نوفمبر المقبل سنة ١٩٧١ م .

وفي تمام الساعة الواحدة مساء انتهى الاجتماع .

السكرتير

الامين العام

الرئيس

النظام الداخلي

لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

(١ - المجلس)

المادة الاولى : يدير أعمال الاتحاد مجلس يسمى « مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية » ويؤلف من عضوين عن كل مجمع لغوي يختارهما المجمع العضو لمدة اربع سنوات قابلة للتجديد .

المادة الثانية : اختصاص المجلس :

- أ - النظر في الاعمال السنوية لمكتب الاتحاد وقرارها .
- ب - النظر في ميزانية مجلس الاتحاد السنوية وقرارها .
- ج - تنظيم وسائل الاتصال بين المجامع اللغوية العلمية العربية وتنسيق جهودها .
- د - العمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التي تقرها المجامع المختلفة واتخاذ الوسائل اللازمة لذلك .
- هـ - وضع المشروعات التي تحقق أهدافه ، والاشراف على أعمال مكتب الاتحاد .
- و - النظر في الاقتراحات المتصلة بأهداف الاتحاد التي تقدمها الهيئات اللغوية والعلمية والمشتغلون بدراسة اللغة والمصطلح العلمي في العالم العربي أو خارجه .
- ز - تنظيم عقد مؤتمرات وندوات للدراسات التي تحقق أهداف الاتحاد تشترك فيها المجامع الاعضاء ومن يرى الاتحاد دعوته من الهيئات أو العلماء المتخصصين .
- ح - وضع الانظمة الداخلية اللازمة لسير العمل .
- ط - تأليف لجان فرعية أو مؤقتة من بين أعضائه أو من أعضاء المجامع اللغوية العلمية لدراسة موضوعات معينة ان دعا الامر ، ويحدد المجلس مقر كل لجنة .

المادة الثالثة : ينتخب أعضاء مجلس الاتحاد من بينهم رئيسا وأميناً عاماً وأمينين عامين مساعدين لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد .

المادة الرابعة : يعقد مجلس الاتحاد جلساته في مقره الرسمي «القاهرة أو في بلد من بلاد المجمع الاعضاء وتدعى الجامعة العربية لارسال مندوب يحضر اجتماعات المجلس .

المادة الخامسة : يجتمع مجلس الاتحاد مرة على الاقل كل سنة في دورة عادية ويحدد زمان الاجتماع بقرار من المجلس ويجوز ان يجتمع بدعوة من أمين عام الاتحاد .

المادة السادسة : اذا لم يستطع رئيس المجلس حضور اجتماع المجلس او احدى جلساته يرأس الاجتماع أكبر الاعضاء سناً .

المادة السابعة : يدير رئيس المجلس المناقشات ، ويطرح الاقتراحات لآخذ الرأي ، ويعلم القرارات .

المادة الثامنة : تعتبر اجتماعات مجلس الاتحاد صحيحة بحضور الأغلبية المطلقة للاعضاء ، وتصدر القرارات بالأغلبية المطلقة للحاضرين ، وفي حالة تساوي الاصوات يرجح الجانب الذي ينضم اليه الرئيس .

المادة التاسعة : لكل عضو في المجلس صوت واحد .

المادة العاشرة : توزع محاضر الجلسات على الاعضاء قبل الاجتماع التالي للمجلس بوقت كاف ، ويصدق المجلس عند بداية كل اجتماع على محضر الاجتماع الاخير .

(ب - الامانة العامة)

المادة الحادية عشرة : مكتب الامانة العامة في المقرر الرسمي للاتحاد ، وللأمين العام أن يستعين بمن تدعو الحاجة اليهم من الموظفين .

المادة الثانية عشرة : اختصاصات الامانة العامة :

أ - تنفيذ قرارات مجلس الاتحاد ومتابعتها وتصريف الامور الادارية والمالية .

ب - تقديم تقرير سنوي عن أعماله الى مجلس الاتحاد .

ج - اعداد جدول الاعمال لاجتماعات المجلس مع تحديد مدة انعقاده

على أن توجه الدعوة قبل الاجتماع بشهر على الاقل .

د - تحضير ميزانية المجلس وعرضها وتسليم الإيرادات واصدار أوامر الصرف في حدود الميزانية المقررة .

هـ - ينوب الأمين العام المساعدان عن الأمين العام في تنفيذ قرارات الاتحاد كل في مجتمعه .

المادة الثالثة عشرة : يتولى الأمين العام للاتحاد أمانة سر المجلس وتتولى أمانة السر تدوين قرارات المجلس ومحاضره وتوزيعها على الجامع الاعضاء وأعضاء مجلس الاتحاد .

(ج - المالية)

المادة الرابعة عشرة : تتكون مالية الاتحاد من :

- أ - اشتراكات الجامع الاعضاء التي يحددها مجلس الاتحاد .
- ب - الاعانة المالية السنوية التي تقدمها جامعة الدول العربية .
- ج - الهبات والاعانات التي يقبلها مجلس الاتحاد .

المادة الخامسة عشرة : تودع أموال الاتحاد في مصارف عربية يعينها مجلس الاتحاد ويرسم المجلس طريقة الايداع والصرف .

المادة السادسة عشرة : تتضمن ابواب الانفاق ما يأتي :

- أ - أجور ومكافآت .
- ب - انتقال وبدل سفر .
- ج - أثاث وتوريدات .

المادة السابعة عشرة : يكون الصرف من حساب الاتحاد من المصرف الذي توضع به أموال الاتحاد بموجب شيكات يوقع عليها الأمين العام أو من ينوب عنه .

المادة الثامنة عشرة : تسك الدفاتر والسجلات اللازمة لتحقيق الرقابة على التحصيل والصرف واظهار المركز المالي .

(د - اللائحة)

المادة التاسعة عشرة : لمجلس الاتحاد أن يعدل هذا النظام بأغلبية الثلثين ويدرج مشروع التعديل في الدعوة الموجهة للاجتماع الذي يعرض فيه التعديل .

وزن (فاعول) - هل هو جدير ان يقاس عليه ؟! (١)

زملائي واخواني الأفاضل ،

اكثركم - إن لم يكن جميعكم - حفظكم الله : يعلم أنني بعد تنقيب مستمر ، كشفت في اللغة العربية أوزاناً تصلح لمصطلحات علمية طبعتها في كتيب بعنوان (مصطلحات علمية) ونشرت في مجلتنا تباعاً . ولقد أقر مجمع اللغة العربية بمصر القياس على بعض منها : كوزن (فَعَلَ) ، (فَعَال) ، (فعالة) ، وتردد في إقرار وزن (مفعلة) = الدال على الذي يفعل ، بدعوى قلة عدد الكلمات التي وردت على هذا الوزن - التي كنت ذكرتها آنئذ ، والصحيح انه لم يكن بين اللجنة المولجة بالنظر فيه من يدافع عن هذا الوزن ، ولم يُتَّح لي ، لأسباب قاهرة - أن أكون معمن يرافع عن دعواه بالذات . (ثم ازداد عدد ما تمكنت من العثور عليه وإحصائه في وريقات محفوظة في إضبارة خاصة جعلتها لهذا الغرض) .

واني بالفوص في بحر (المحيط) (٥٠) بين الجين والحين ، طلعت ببعض الدرر من هذه الأوزان تصلح كذلك للقياس عليها لوضع بعض المصطلحات العلمية التي نفتقر إليها ، وإقرار ما يدور على الألسنة من كلمات على هذا الوزن ولعلها من بقايا الفصح ! يطيب لي في هذه الأسمية أن القيها على مسامعكم المرهفة ، راجياً أن تفضلوا بإبداء الرأي فيها ، وفقكم الله ، إلى الصحيح الأصلح .

الوزن المكتشف حديثاً هو : (فاعول) :

وما جاء من كلام (العربي القديم) على هذا الوزن فيه معنى (فاعل = الذي يفعل) وان كانت هنالك كلمات لأسماء بعينها ، يمكن تخريج الفاعلية من بعضها كما سيتبين لكم ، ومثل هذا التعدد في معاني الأوزان كثير في لغتنا .

أمثلة على كلمات جاءت وزان (فاعول) بمعنى (فاعل = الذي يفعل) مستنبطة من « المحيط » :

(١) تليت هذه الكلمة في جلسة مجلس مجمع اللغة العربية المنعقدة بتاريخ ٢٨/١/١٩٧١
(٥٠) المحيط للفيروز أبادي .

الذي يجردّ معه كل شيء (نهرُ السيل)	جارور
» يأكل كثيراً (= نهم)	جاروف
» يتجسس	جاسوس
» يتحسس	حاسوس
(كلاهما بمعنى)	
» يحطم (السنة الشديدة خاصة)	حاطوم
» يحفر	حافور
» يدحس ، يقلع (بثرة أو قرحة بين الظفر واللحم تقلع الظفر)	داحوس
» يدمغ	داموغ
» يقطع (لأنه يقطع ولما يقطع به)	ساطور
» يعطّس	عاطوس
» ينعطف (قلدح يخرج فائزاً ، لانعطافه)	عاطوف
» يفرق بين الحق والباطل	فاروق
الداهية بين الرجال (الأفعى لخبثها)	فاعوس
الذي ينمّ	فانوس
» لا يخالط الناس (على النقي !)	قاذور
» يقنّن	قانون
» الذي يكبس = يهجم على الإنسان بالليل الخ .	كابوس
» ينفع (وما ينتفع به)	ماعون
» يحفظ الكرم	ناطور
» ينعر (= لا يرقاً ؛ ينزف)	ناعور
» يهيج النعظ	ناعوظ
» يطلع على الأسرار ، وعلى باطن الأمور	ناموس
» يهضمّ	هاضوم
» ينهلك	هالوك

ومثلها ذات (الهاء) للوحدة تخصيصاً للالة (لأنها تفعل = تعمل / أو للمكان الذي يعمل فيه) :

بالوعة / جاروشة / زابوقة / صابورة / صاقورة / طابونة / طاحونة
فاعوسة / قارورة / قازوزة / لاصوقة / ناعورة / نافورة .

وقياساً على (فاعول) من الكلمات التي وضعت حديثاً أذكر :

زامور / صاروخ .

فما قولكم - دام فضلكم - أن نشق: (رأؤوس) مصطلحاً لما يقابل (الرؤوس النووية) تخصيصاً ، بدلاً من كلمتين ، تاركين (الرؤوس جمع رأس) لما وضع لها منذ كانت العرب والعربية وستكون الى ما شاء الله إن شاء الله .

وأرى أن لا مانع من إقرار بعض ما ورد على هذا الوزن ، الدائر على السنة العامة وما هو مذكور منها في القاموس كذلك :

من المطر ماجاء أول الوسمي	باكور	القرميد ، الأجر	آجور
المنطاد	بالون	الألفة	آلوف
(م)	تابوت	شدة الحر في تموز/القمير	باحور
غلاف القلب/الخ	تامور	الكابوس / الجبان	باروك
(م)	ثالوث	الرجل المريب	بازور
يقال ابن ثامورها أي بجذتها:	ثامور	علة (م)	باسور
العالم العارف بها		من الأقتاب ضد المفروق	باسوط
النؤوم الذي لا يسافر	جاثوم	من الرّحل دون القطع /	باصور
السنة الشديدة المحل التي	جارود	اللحم لأنه يجلو البصر	باضوض
تجرد كل شيء		يقال ما في البئر باضوض	باضوض
رحى اليد	جاروش	أي بللة	ببعوث
المجرفة (لبنانية)	جالوف	استسقاء النصارى	ببعوث
(م)	جاموس	عيد للنصارى	ببعوث

داوود (م)	حابور	السكر
زيادة في أسنان الدابة/ اللعاب	حابول	الكرة الذي يصعد به على النخل
رابور (م)	حاجور	ما يمسك الماء من شقة الوادي
الروسم/ الطابع	حادور	... والقرط
حبل يصعد به الخل	حاروق	نعت محمود للمرأة عند ...
فسيلة في أعلى النخل متدلية	حاروك	هو الحارك من الفرس أعلى الكاهل
لا تبلغ الأرض	حاقول	سمك اخضر طويل له منقادر قدر ذراع
البحر العظيم لتموجه/ الأصل / النموذج .	حالب	طعام (م)
راووق (م)	حالوم	ضرب من الجبن الطري ...
كل سن زائدة عن نبتة الأرضاس	حانوت	محل المتجر / دكان الخمار
الزرب	خابور	نبت أو شجر له زهر زاهي المنظر / نهر تحت رأس العين
كورة بفارس	خاتون	المرأة الشريفة
دابة من دواب البحر	خاروج	ضرب من النخل
قلادة توضع في عنق الكلب	خازوق	الوتد (م)
/ نهر بمنبج	خاطوف	شبه المنجل
صبغ / وادٍ	خافور	نبت حب يشبه حب الشعير
الحديد الأنيث	خانوق	داء (م)
المقدم في الطب وأدواته	داحوم	جباله الثعلب
الحرّة/ حديدة تحمي ويكوى بها الحمار/ الكذاب	داخون	(م)
ساموق (م)	داروم	قلعة بعد غزة للقاصد مصر
السهور / القمر	داسوس	جاسوس
الذي يسحب على الأرض	داعوق	(م)
ما يجعل على رأس الركية	داقور	(م)
المكنسة	داموس	قترة الصائد/ الناموس
	داموق	اليوم الحار جداً

اسم لمسجد الكوفة لأن في زاوية منه فار تنور الطوفان	غاروق	المكان الذي تأخذ فيه المياه مجرى تحت الأرض	شافور
(م) من الخطمي ونحوه غَسول	غاسول	(م)	شاقول
طست خوان / الجاموس موضع ببخاري	فاتور	(م)	صابون
السن الزائدة	فاشون	الذي لم يحج/الذي لم يتزوج كأنه أصر على تركهن	صارور
(م)	فاضول	لما يكسر الحجر / الفأس العظيمة	صاقور
النمّام	فاعور	(م) Salon	صالون
حلواء (م) / الفولاذ	فالوذ	غلاف القمر	صاهور
الحسن الجميل الوجه	قابوس	الفخ يضرب على الطائر	ضاروب
(م)	قأون	الحاجة	ضارور
السبابط	قابول	(م)	طابور
(م)	قابون	(م) تنور للخبز	طابون
الذي يقحط كل شيء/ يأخذه ويتلقفه	قاحوط	(طريق)	طاروق
(م)	قادوس	داء (م)	طاعون
(م)	قارون	(م)	طالوت
من الأعوام المحل (الذي يقشر) من قشّر الجلد	قاشور	قرية يسكنها بنو زيد الشر/ ما أعدّ ليقع فيه أحد	عابود
الذي يلف ما قدر عليه	قاشوش	... / والشر	عاذور
موضع على دجلة	قاطول	الرجل المشؤوم ، القدر	عارور
وعاء الطيب (قفّورة)	قافور	(م) = عاشوراء	عاشور
بالعامية	قاموس	نبت له شوك وله زهرة بنفسجية	عاقول
(م)	كابول	بلد قرب بيت لحم	عاموص
حبال الصائد	كاروب	علّم	غاتور
دويبة هي المالوش	كاسور	المجذاف	غادوف
بقال القرى (ليعه بالمكاسرة)			

ناظور	الناظور	(م)	كافور
ناعوس	البحر ووسطه ولجته	(م)	كانون
ناقور	الصور ينفخ فيه يوم الحشر	(م)	لاهوت
ناهور	/ القلب	ضرب من الرياحين/الموضع	ماحوز
ناووس	السحاب	الذي يريده المسافرون	ماخور
هاروت	مقابر النصارى	بيت الريبة	ماروت
هارون	ملك بابل	(م)	مالوش
هاموم	(م)	دويبة تسمى بمصر نباش	ناجود
هاوون	ما اذيب من السنام	حقتار/وبالعراق كاروب	ناسوت
يافوخ	(م)	باطية الخمر/الراووق	ناسور
ياقوت	(م)	الانسان	ناصر
يامور	حجر من الاحجار الكريمة	(م) / العرق	
	الإيل الذكر	الناصر	

ملاحظة : - في مجموعة البحوث والمحاضرات لؤتمر مجمع القاهرة في دورته التاسعة والعشرين (١٩٦٢ - ١٩٦٣ م) نشر قرار مجلس المجمع بقياسية (فاعول) من أجل أسماء الآلة بالإضافة الى الصيغ الأخرى المشهورة (١٤) . على ان ما سردته آنفاً من الأسماء الواردة في معاجمنا العربية على وزن (فاعول) وفيه معنى الفاعلية ، يسمح باقتراحي تعميم القياس عليه اطلاقاً وليس من أجل اسم الآلة فحسب .

هذا ما أحببت أن اتحدث به إليكم الآن .

وهناك وزن ثان اكتشفته يصلح للقياس عليه هو وزن (افعولة) سأحدثكم عن شيء منه في أمسية تالية إن شاء الله .

والسلام عليكم إخواني الأكارم .

(١٤) هي : (مفعّل ، مفعلة ، مفعال ، فعالة) ثم قراره بقياسيه (فعال مثل اراث - فاعلة مثل ساقية - فاعول مثل ساطور) بحيث أصبحت الصيغ القياسية لاسم الآلة سبع صيغ . انظر بهذا الشأن مجموعة البحوث والمحاضرات المذكورة . و ص ١٩٣ من كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، الطبعة الثانية ، للامير مصطفى الشهابي .

وزن (افعولة) هل يتخذ (امثولة) للقياس عليه ؟ (١)

زملائي الافاضل ،

السلام عليكم .. اشكر لكم اولاً استحسانكم مشروع التنقيب عن اوزان عربية يمكن أن تتخذ مقاييس ، يقاس عليها ، مما شجعتني لمواصلة ما بدأت به من التنقيب اياماً عديدة حتى حصلت على (انبوبة) جديدة .
ثم أقول : أرجو ان تكونوا مرتاحين على أتم ما ترغبون وأرغب ، فتسع صدوركم - على رحبها - لما أحدثتكم به في هذه الجلسة ...
في أمسية سابقة جئتكم بكشف لوزن (فاعول) . ووعدتكم أن آتيكم - من ذي قبل - بكشف جديد ... وها أنا ذا - برأ بالوعد - أتقدم منكم الآن بما استخرجته من القاموس المحيط ومتن اللغة العربية واللسان بعد طول تنقيب ؛ فحسب ان يحظى منكم بالترحيب .

الوزن الجديد هذا ، هو (افعولة) .

فهل يصح اتخاذه (امثولة) يقاس عليه لوضع مصطلحات علمية جدد ، سداً لثغرات لا تزال منفتحة ، تنتظر السداد ؟ !

الجواب : نعم ! واليكم الدليل :

ان ما جاء من كلام (العربي القديم) على هذا الوزن ، فيه تخصيص لشيء بعينه قائم بذاته : مستخلصاً ، أو منتزَعاً ، أو مصطنعاً اطلاقاً . اذا أنعمت النظر في الكلمات الواردة وفق هذا الوزن ، يتجلى لكم في كل منها ، المعنى الخاص المقصود به : (شيءٌ بذاته قائمٌ بشخصه) . وهاكم الكلمات مع الشرح :

(١) تليت هذه الكلمة في جلسة مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق المنعقدة بتاريخ

١٩٧١/٤/١ .

- ابطولة : الباطل وهو ضد الحق
احبولة : ما يصاد به ، وحبل الصيد
احدوثة : ما يُتحدث به
احدوة : ضرب من الحداء
احلوفة : القَسَم
ارجوحة : حبل يعلق ويركبه الصبيان
ارجوزة : القصيدة من الرَجَز
ارصوة : قلنسوة كالبطيخة
ارعوثة : حجر على قم البئر يقوم عليه المستقي
ارعوفة : حجر على قم البئر يقوم عليه المستقي
ارمولة : جذمور العرفج
ازمولة : المصوت من الوعول
اسبوبة : ما يتشاءم به المتشائمون
اسجوعة : ما سجع به
اسحوفة : الغزيرة اللبن من الإبل
اسروجة : الكذبة
اسطورة : حديث لا نظام له ، كذب .. الخ
اسكوبة : فلقة توضع في قمع الدهن .. الخ
اسكوفة : خشبة الباب ، العتبة العليا
اسلوبة : لعبة للأعراب
اسلوفة : صِهْر (يقال بينهما اسلوفة أي صهر)
اصبوحة : وقت الصباح (ضد الأمسية)
اصنوجة : الدُّوَالِقَة أو الزُّوَالِقَة من العجين
اضحوكة : ما يُضحك منه
اضخومة : ما تعظم به المرأة عجيزتها
اطروفة : ما استحدثته فأعجبك
اعتوبة : ما تُعوتب به

- اعجوبة : ما يُتَعَجَّبُ مِنْهُ
اعلومة : السُّمَّةُ وَالْعَلَامَةُ
اغلوطه : الْأَحْجِيَّةُ
اغنوجة : ما يُتَفَنَّجُ بِهِ
افحوصة : اندوحة النعامه
افكوهة : الاعجوبة (من فكه من كذا : تعجَّب)
اقسومة : الخطوط المقسومة
اقطوعة : ما تبعثه المرآة الى اخرى علامة للمصارمة والهجران
اكذوبة : الكذب ، الكذبة
اكرومة : فعل الكرم (وهي من الكرم كالأعجوبة من العَجَب)
العوبة : يقال بينهما العوبة أي لعب
الفوزة : اللغز
الهوة : ما تلاهي به
امثولة : ما يتمثل به
امحوضة : النصيحة الخالصة
امروعة : من الأرض ، الخصبة
امصوخة : خوصة الثمام انابيب بعضها فوق بعض ، كل انبوبة
امصوخة .. الخ
املودة : الناعمة المستوية القامة
املولة : ما يَمَلُّ مِنْهُ (من الإملال) ، إلحاح
انبوبة : ما بين العقدتين من القَصَبِ
انبوثة : لعبة يذفتون شيئاً في حفير فمن استخرجه غلب
انبوشة : أصل البقل المنبوش أو الشجر المقتلع بأصله وعروقه
انبوطة : اول ما يظهر من ماء البئر (من تَبَطَّ الماء نبع)
(قلت : الا يصلح استعمالها لأبار البترول ؟)
اندوحة : افحوصة النعامه وهي مجثمة
انشودة : الشُّعْرُ الْمُتَنَاشِدُ بَيْنَ الْقَوْمِ يَنْشُدُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً

- انشوطة : عقدة يسهل انحلالها (من تشطّ الحبل عقده ...)
 انشوغة : الذي يلف عليه الغزل بالأصابع لينسج
 انصولة : تورّ تصل البهمن
 انظومة : خيط منظوم بيضاً من الذئب الى الأذن في السمكة والضب
 انفوضة : ما تساقط من الثمر في اصول الشجر
 انقوعة : كل مكان سال اليه الماء من مثعب ... الخ
 انقوفة : ما تنزعه المرأة من مغزلها
 اهجورة : الداب والعادة والديدن
 اهجوّة : ما يتهاجون به (من هجاه بهجوه)
 اهضوبة : الهضب أي المطر الدائم لا يقلع
 اهكومة : التهكم

هذه ستون كلمة وتيف . وهناك ما قد أعر عليه من كلمات أخر
 بمواصلة البحث في معاجمنا العربية الأثيلة .

وأما ما وضعته قياساً على هذا الوزن ، لما يقابله بالفرنسية
 مع الشرح ، فهو :

- ادلوكة friction : ما يندلك به من دواء ونحوه .
 ادعومة (واحصورة) soutien - gorge : لما يدعم أو يحصر الثديين .
 اردوفة (و أرفودة) corset : (من ردف ، و ردف) ما تركيبه المرأة
 على ردفها تعديلاً لقامتها .
 ارسولة opus-cule دراسة و جيزة لموضوع يقدم الى اللجنة الفاحصة .
 ارسومة croquis (أو calque) : شكل رسم بسيط قبيل النهائي .

- اشخوصة chassis (١) : هيكل شخص لعلجة أو سيارة .
- اشكولة tresse : لشكل ضفيرة تعقده الفتاة من شعرها (من شكلت المرأة شعرها ، ضفرت خصلتين من مقدم رأسها عن يمين وشمال) .
- اصنوعة maquette : لما هو مصنوع مثالا في الفن المعماري ، أو ما يتخذ مثالا في المعارض والدكاكين .
- اضفورة tresse : في الفن المعماري لتزيين بأشكال مؤلفة من عنصبات متضافرة محبكة كالبورياء أي الحصر (٢) .
- اطروحة (٣) thèse : دراسة مفصلة لموضوع يُقدم الى اللجنة الفاحصة .
- افجوعة tragédie : رواية تمثيلية مثيرة للتأثر لفجاعتها (يقابلها : أهزولة) .
- اقصوصة conte; récit : قصة قصيرة ، أو حديث وجيز .
- الموطة entrée : لما يتدوَّق من التبلات قبيل تناول الطعام (وهو المدخل للطعام) .
- امسوكة chiffon : لما يمسك به الشيء الحار في دور الكيمياء والمطابخ .
- انسوجة moolèle : لما يُنسج على منواله من مثال أو صور شتى .
- انسوخة copie : لما يقال له (نسخة طبق الأصل) .
- انسوفة pierre ponce : حجارة ذات نخاريب تستعمل في دور الكيمياء .
- انسولة tiage à part : نسخة من (ملزمة أو ملازم) تستل على حدة من مقال ونحوه مطبوع في مجلة أو سواها .
- انضودة caractères comporés : لما تضد من حروف الطباعة فجعل منه صفحة للطبع .

(١) chassis تكاد تكون من العربية (شخصي) من (الشخص وهو سواد الإنسان

وغيره من بُعد) .

(٢) en forme de natte بالفرنسية

(٣) مع الاستاذ الدكتور مرشد خاطر .

انظورة perspective: رسم " صوّر وفقاً لما هو منظور" عليه .
 اهزولة comédie: رواية تمثيلية مشيرة للضحك لما فيها من هزل
 (يقابلها : افجوعة) .

ايقونة Icone : لما يتيقن به اياً كان (من : اليقين) .

هذا ما أتيح لي جمعه وتنسيقه والقياس عليه ، عرضته على أنظاركم
 الثاقبة ، للتمحيص فإبداء الرأي الموفق للصواب باذن الله . وشكراً لكم
 جميعاً زملائي الاعزاء ... والسلام عليكم .

الكواكبي

* * *

حول تاريخ العلوم عند العرب للدكتور عمر فروخ

« الى الشبان الذين اختاروا طريق العلوم الرياضية والطبيعية
أهدي هذا الكتاب ليكون في يدهم دليلاً على أن أسلافنا العرب لما
بدؤوا حمل مشعل الحضارة في حقبة من حقبة التاريخ الانساني
بدؤوا بالعلوم الرياضية والطبيعية ثم بلغوا بها درجة سامية ...
« عمر فروخ »

تعتبر الحضارة العربية احدى الحضارات الكبرى التي ظهرت عبر
التاريخ البشري والانساني ، ولقد أجمع معظم المؤرخين على أنها أطول
الحضارات وأوسعها وأبعدها أثراً في المدينة الحديثة اذ كتب للشعب
العربي الاضطلاع بدور حضاري عظيم ، هذا الدور هو حمل شارة الالقاح
والمزج لحضارتين كبيرتين ، وان كانت المقارنة بينهما مستحيلة ، الأولى
للعالم اليوناني الذي انحسر من الناحيتين السياسية والفعلية تاركاً وراءه
مساحات شاسعة اخصبها بعقليته ورقيه ، والثانية للعالم الهندي الذي
جف ماؤه بعد أن لمع بشدة حقبة من الزمن ولم يكتف العرب بالقيام
بعملية الالقاح والمزج لهاتين الحضارتين والنقل الكامل لهما ولفروعهما
وانما عملوا بجد وجهد كبيرين لنشر التراث الفلسفي والعلمي بقالب جديد
بعد أن صهروه في بوتقة عبقريتهم الفذة وأضافوا اليه اضافات واكتشافات
جديدة قيمة تنم على ملكاتهم الفكرية الخلاقة وانتصارات خلدتها الحضارة
الانسانية الى الأبد .

وكتاب الدكتور عمر فروخ « تاريخ العلوم عند العرب » واحد من
المع الكتب الحديثة الذي جاء متميزاً على غيره من كتب التراث العلمي
العربي باحاطته الشاملة بأوجه المعرفة العلمية عند العرب مع ذكر مشاهيرهم
فيها بالاضافة الى اسلوب مبسط موجز ينفذ الى نتاج علمائنا ليخرجه
في ثوب معلم بما يضيفه عليه من شرح وتوضيح .

والهدف من وضع هذا الكتاب كما يقول الدكتور فروخ « ومن غاية هذا الكتاب أن يدل على جهود أسلافنا العرب في تطوير العلوم الرياضية والطبيعية وليدل على أن جميع النهضات تبدأ بالعلم وبالعلم التجريبي خاصة . . . » كما يشير أيضا الى أنه يغطي منهاج تاريخ العلوم عند العرب للسنة الثالثة الثانوية لفرع الرياضيات وفرع العلوم الاختبارية الذي اقتنعت وزارة المعارف في لبنان في اقراره بعد جهود كثيرة . ويأمل الدكتور فروخ أخيراً « لعل مستقبل العرب بالفكر والعلم أن يكون أفضل من ماضيهم القريب بالشعر وبما يشبه الشعر . . . ان المستقبل الذي أمام العرب محتاج الى كثير من الجد في النظر الى أمور الحياة بل الى الجد كله ، الى الجد وحده ، ولن يأتي هذا الجد الا مع العلم » .

هذا ويشمل الكتاب على الموضوعات التالية :

- العلم القديم وتطوره .
- من أوجه العلم اليوناني .
- النقل والنقلة .
- تطور العلوم عند العرب : العلوم الرياضية - الحساب - الجبر - الهندسة - المثلثات - الفلك - الغناء والموسيقى - الجغرافية وطبقات الأرض .
- العلوم الطبيعية - علم الحياة - علم النبات والحيوان - الطب - الصيدلة .
- أشهر علماء العرب : ثابت بن قرة - محمد بن موسى الخوارزمي - ابن الهيثم - البيروني - ابن خلدون .

ان جمع هذه الموضوعات ولم شعثها وعرضها العرض الواضح وعدم الخوض في دقائق العلم نفسها هو سمة كتابنا وهو ما حققه الدكتور فروخ حيث يقول « لقد انصب جهدي على هذا العرض الواضح اكثر مما انصب على تقصي حقائق العلم نفسها » ان هذا العمل لجهود مشكور ولا ريب

وان كنت آمل أن يحقق الدكتور عمر فروخ في كتب قادمة ، وهو القادر على ذلك ، دراسات تفصيلية لزوايا من تراثنا العلمي والفلسفي ما زالت غامضة حتى اليوم .

وأخيرا أحب أن أقدم فيما يلي بعض الملاحظات والتصحيحات التي استرعت انتباهي أثناء قراءتي لكتاب الدكتور فروخ « تاريخ العلوم عند العرب » .

٢ - ورد في الكتاب تواريخ متعددة لولادة بعض الأعلام ووفاتهم بشكل حتمي أو بشكل يخالف ما أجمع عليه معظم الرواة والمؤرخين أو بشكل خاطيء وفيما يلي نماذج عن ذلك :

الصفحة	السطر	ما ورد في الكتاب	الصواب
٣٥	١٦	توفي اقليوس ٢٧٥ ق.م	توفي اقليوس ٣٠٠ ق.م
٣٧	٣	توفي ابو لونيوس ٢٠٠ ق.م	لا يعرف تاريخ وفاته
٧٠	١	توفي زينون ٤٣٠ ق.م	زينون (حوالي ٣٣٦ - ٢٦٤ ق.م)
١٢٩	١٢	توفي الخوارزمي ٢٣٢ هـ	لا يعرف تاريخ وفاته بالضبط .

وكل المصادر تؤكد أن وفاته بعد التاريخ المذكور لأن من الثابت انه كان حياً حتى نهاية عهد الخليفة الواصل بالله .

٢٣٠	٨	توفي غاليليو ١٦٢٤ م	توفي غاليليو ١٦٤٢ م
٢٤٧		ذكر الكتاب أن « أبو بكر محمد زكريا الرازي توفي ٣٢١ هـ وقد نشر روسكا مقالا عن البيروني الذي كتب عن الرازي عن مخطوطة بليدن تعين وفاة الرازي بدقة في ٥ شعبان سنة ٣١٣ هـ .	
٢٩٦		جاء في الكتاب أن ثابت بن قررة ولد سنة ٢١٩ هـ وقد اجمع المؤرخون على ولادته سنة ٢٢١ هـ وانفرد ابن ابي اصيبعة بأنه ولد سنة ٢١١ هـ .	

٣٦١ ولد ابن الهيثم في البصرة لا تعرف سنة وفاته بالتأكيد
سنة ٣٥٤ هـ وانما حوالي السنة المذكورة
ب - يلاحظ كثرة تردد تاريخ الوفاة بجانب أسماء الأعلام مثال : ورد
تاريخ الوفاة بجانب اسم أرسطو في الصفحات : ٤٦ - ٥٣ - ٥٩ - ٧٢ -
٧٦ - ١٠٣ ... الى آخره وغيره كثير .

ج - ذكر الكتاب أنه جاء الى بغداد سنة ١٥٤ هـ وفد هندي فيه رجل
عالم ... وقد ورد في معظم المراجع أن ذلك كان عام ١٥٦ هـ وأن العالم
الهندي معروف باسم « كانكا » .

د - ورد في الكتاب صفحة ١٣٣ ما يلي « وظهرت الأرقام والصفير
مرسوما نقطة ، كما نرسمه نحن اليوم ، في كتب عربية الفت منذ سنة
٢٧٤ هـ - ٧٨٧ م قبل أن تظهر في الكتب الهندية » بينما ورد قبل ذلك
بقليل ما يلي « وأخذ العرب الأرقام والصفير عن الهنود » والحقيقة التي
قال بها معظم المؤرخين : أوردها فيما يلي لأهميتها :

— إن أول إشارة الى مفهوم الصفير وردت عند الهنود وذلك حين احتاجوا
الى كتابة عدد مثل ٢٠٤ فقد كتبوا الرقم ٢ ثم علامة مميزة أسموها
Sunya أو الثقب Kha ثم الرقم ٤ وقد استخدمت النقطة « . »
كعلامة مميزة تارة والدائرة « ٥ » تارة أخرى .

— وفي عام ٦٢٢ م استخدم العالم السوري ساويروس سابوخت الأرقام
الهندية التسعة بعد أن أشار الى وجودها وذلك حسب قيمتها الوضعية
كما استعمل العلامة المميزة على نطاق ضيق بمفهوم الصفير في
عملياته الحسابية .

— وفي عام ٦٢٨ م ظهر مفهوم الصفير في كتاب الفلكي الهندي براهما
جوبتا المسمى بالسدهانت أو السند هند .

— أطلق العرب كلمة « الصفير » على العلامة المميزة ترجمة لكلمة Sunya
الفراغ .

- وتكلم الخوارزمي في كتابه الحساب الذي ألفه في عهد المأمون (٨١٣ - ٨٣٣ م) عن موقع الصفر في عمليات الطرح مثل $٣٥ - ٢٥ = ١٠$ فقال « في عمليات الطرح اذا لم يكن هناك باق نضع صفرأ ولا نترك المكان خالياً حتى لا يحدث لبس بين مرتبة الآحاد ومرتبة العشرات » ويضيف « ان الصفر يجب أن يكون على يمين الرقم لأن الصفر عن يسار الرقم مثلاً (٠ ٣) لا يغير من قيمته ولا يجعل منه ثلاثين » .
- واستخدم عرب المشرق النقطة للدلالة على الصفر كما استخدم عرب المغرب الدائرة ويجب أن نتنبه الى أنه لا يمكن اعتبار هذا التفريق مطلقاً فقد وجد بعض علماء العرب في المشرق يستعملون الدائرة للدلالة على الصفر كالعالم بهاء الدين المعالي في كتابه « الخلاصة » وهو مخطوط موجود في المكتبة الخالدية بالقدس .
- ويقول « روم لاندو » عن الأرقام العربية في كتابه الاسلام والعرب « لم يجمع العلماء المحدثون على أصل الأرقام العربية ، صحيح أن من المرجح أن أصل هذه الأرقام هندي ولكنه ليس ثمة ما يمنع أن يكون العرب قد اشتقوها من بعض المصادر الأفلاطونية » .
- ويقول « كاراديفو » في كتابه تراث الاسلام « وأيا ما كان الأصل الصحيح لتلك الأرقام فقد كان العرب هم الذين جعلوها الأساس لنظام مرن عملي الى حدٍ بعيد جداً ، يمكنه أن يحظى بقبول العالم كله . . لقد كانت الخدمة الرئيسية التي اسداها العرب في هذا المجال هي استخدام الصفر استخداماً عملياً وقد دعاه العرب بهذا الاسم الذي يعني « الفراغ » ومنه اقتبست لفظة Cifra اللاتينية التي تعني الشيء الذي لا قيمة له والصفر في وقت واحد . وكان العرب قد سلخوا مائتين وخمسين عاماً على الأقل وهم يستخدمون الصفر حتى اقتنعت أوروبا في القرن الثاني عشر بأن « الفراغ » الصفر لم يكن اختراعاً أحقق الى الدرجة التي توهمها مدعو العلم الغربيون » .

— ثم انتقل الصفر والأرقام العربية الى الغرب حوالي عام ١٢٠٠ م بواسطة « ليوناردو فون بيزا » وهو القائل « تستطيع بواسطة الأرقام الهندية العربية التسعة علاوة على تلك العلامة « ٥ » التي تسمى الصفر العربي أن تكتب أي عدد مهما كان » .

هـ - ورد في صفحة ١٣٢ تحت عنوان علم الحساب كلام كثير عن علماء العرب في الحساب فذكر الكندي وإخوان الصفا والكرخي وابن بناء المراكشي والكاشي وابن الهائم الفرضي ، ولم يذكر الخوارزمي بينهم علماً بأنه أول من طور فن الحساب ، وجعل منه علماً صالحاً للاستعمال اليومي العملي ، وفي خدمة بقية العلوم بعد أن وسع فيه ونظمه تنظيماً دقيقاً ، ويكفي أن نقل ما قاله علي مصطفى مشرفة ومحمد مرسى أحمد بعد أن انتهى من تحقيق بعض كتبه « إن الخوارزمي وضع علم الجبر وعلمه وعلم الحساب للناس أجمعين » .

و - إن ضبط أسماء الأعلام عملية هامة وقد ورد بعضها بشكل يستنبه أنه من الأخطاء المطبعية مثل : جرد دو دكريمونا في الصفحة (٣٠٠) والصواب جرارد دي كريمونا ومثل المتنبي والصواب المتنبي وهناك اخطاء أخرى مثل ما ورد في المعادلة صفحة ٢٥ السطر ٨ (١١) والصواب (١١١) وغيرها ... مما لا يخفى على القارئ .

زهير الكتبي

الكتب المهداة الى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الاول من عام ١٩٧١

العدد	اسم المؤلف	اسم الكتاب
١	دكتور محمد رضامدور	علم الفلك
١	القاهرة ١٩٧٠	النهوض بالتقييس الصناعي في الدول
١	» ١٩٧٠	النامية
١	» ١٩٧٠	بحوث ودراسات في العروبة وآدابها
١	» ١٩٦٨	محاضرات في مبادئ التنظيم القضائي
١	» ١٩٧٠	في العراق
١	» ١٩٧٠	الثروة المعدنية في الوطن العربي
١	» ١٩٥٣-١٩٦٩	معجم ألفاظ القرآن الكريم (٥-١)
١	» ١٩٧٠	الاسماء الحسنی
١	أبو الوفاء محمد درويش	ولاية الله والطريق اليها
١	ابراهيم هلال	تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتین
١	صيدا ١٩٥٦	أدب الطف أو شعراء الحسين (ع)
١	بيروت ١٩٧٠	(١ و ٢)
١	» ١٩٧٠	فتاوى الامام محمد رشيد رضا (٢٠١)
١	جمع الدكتور صلاح الدين المنجد ويوسف الخوري	القضاء والقضاة
١	» ١٩٦٩	ابن سينا
٢	» ١٩٧٠	في شمال غرب الجزيرة
١	» ١٩٧٠	شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز
١	» ١٩٧٠	فهرس المخطوطات بمكتبة محمد العبيكان
١	الرياض ١٣٩٠ هـ	الخاصة
١	» ١٩٦٩	أضواء على شرح ابن عقيل لالفية ابن مالك (١ - ٣)
١	الكويت ١٩٧١	عسكر ولصوص أو نيدكيلى
٢	» ١٩٧٠	من ذبول العبر للذهبي والحسيني
٢	» ١٩٧٠	تاج العروس (الثامن)
	الزبيدي	

(التراث العربي ١٧)

(التراث العربي ١٦)

١	النجف ١٣٨٥ هـ	جواد شبر	أشعة من حياة الصادق
١	النجف ١٩٦٦	جواد شبر	قبس من حياة أمير المؤمنين
١	» ١٩٦٧	روكس بن زائد العزبزي	الامام علي أسد الاسلام وقديسه
١	» ١٩٦٧		الامام علي رجل الاسلام المخلد
١	دمشق ١٩٧٠	عبد الجبار الراوي	أحكام من القرآن
١	بغداد ١٩٧٠	يونس ابراهيم السامرائي	السيد أحمد الرفاعي - حياته - آثاره
١	» ١٩٧٠	محمد حسن آل ياسين	محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد
١	» ١٩٧٠	محمد حسن آل ياسين	لمحات من تاريخ الكاظمية .
١	بغداد ١٩٥٩	الدكتور أحمد سوسه	العراق في الخوارط القديمة
١	» ١٩٦٤	الاصهباني الكاتب	خريدة القصر وجريدة العصر (القسم العراقي) ، (١ و ٢)
١	» ١٩٦٦	الشيخ قاسم القيسي	تاريخ التفسير
١	» ١٩٦٥	أبو جعفر النحاس النحوي	كتاب التفاحة في النحو
١	» ١٩٦٥	محمد رضا الشيببي	تراثنا الفلسفي
١	» ١٩٦٥	الدكتور جميل الملائكة	ميزان البند
١	» ١٩٥٣	الدكتور شريف عسيران	الوقاية من السل الرئوي
١	»	محمد شفيق العاني	حول توحيد المصطلحات القانونية في البلاد العربية
١	»	محمد تقي الحكيم	الموضع تحديده - تقسيماته ...
١	» ١٩٥٧	الدكتور جواد علي	تاريخ العرب قبل الاسلام (٦ و ٧)
١	» ١٩٥٦	جود	منازع الفكر الحديث
١	» ١٩٦٥	محمود شيت خطاب	عقبة بن نافع الفهري
١	»	الدكتور فاضل الطائي	صلاح اللغة العربية
١	»	الدكتور عبد اللطيف البدري	رأي في المصطلحات الطبية
١	»	الدكتور مصطفى جواد	المباحث اللغوية في العراق
١	» ١٩٥٢	وايت هيد	مقدمة للرياضيات
١	» ١٩٦٥	كوركيس عواد	المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين
١	» ١٩٥٢	الدكتور هاشم الوتري	ملخص كتاب الدراسات في دورة الكلية الدموية

١	١٩٦٨	»	مخطوطات عربية في مكتبة صوفيسا الدكتور يوسف عز الدين	البلاغية
١	١٩٥٩	»	مصطلحات في الالكترونية	
١	١٩٦٣	»	المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ الذهبي	الدبيثي (الثاني)
١	١٩٥٨	»	الخطاط البغدادي - ابن الجواب	دكتور أ . سهيل أنور
١	١٩٦٥	»	البحوث والمحاضرات (مؤتمر الدورة	٣٢ ببغداد)
١	١٩٦٥	»	المجمع العلمي العراقي نشأته أعضاؤه عبد الله الجبوري	أعماله
١	١٩٧٠	»	ذكرى السيد محمود الحبوبى	
١	١٩٦٨	»	فهارس مجلة المجمع العلمي العراقي حكمت توماشي	من (١ - ١٥)
١		»	صحيفة دورة مجمع اللغة العربية	(١ - ٩)
١	١٩٧٠	دمشق	محمد زقزاق	حوار في ليل متأخر
١	١٩٧٠	»	الاقتصاد الكوبي في مشكلاته الاساسية جاك فاليه	
١	١٩٧٠	»	هيرنر هايزنبرغ وميكانيك الكم هيلر كوني	
١	١٩٧٠	»	احتفال ليلي خاص لدريسدن مصطفى الحلاج	
١	١٩٧٠	»	هيجل فرانسوا شانليه	
١	١٩٧٠	»	فيديل كاسترو ج. ج. . ناتيز	
١	١٩٧٠	»	الهيكل الاقتصادي للمجتمع الاشتراكي ي . بروفر	
١	١٩٧٠	»	العرب والطب أحمد شوكة الشطي	
١	١٩٧٠	»	الطاقة الشمسية د. مارسيل دافر	
١	١٩٧٠	»	جورج لوكاتش هدى ارئون	
١	١٩٧٠	»	كتاب القوافي سعيد الاخفش	
١	١٩٧٠	»	دروس في الرياضيات العالية او (٢)٢ ف. ي. سمر نوف	
١	١٩٧٠	»	الفيزياء النظرية (الثاني) أ . كومبانيتس	
١	١٩٧٠	»	ابن النقيب الدكتور عمر موسى باشا	
١	١٩٧٠	»	نفع الصبر في سيرة البطريق مارسو مكان الطبع وتاريخه	
١	١٩٧٠	»	يربوس الكبير أغناطيوس يعقوب الثالث	

فهرس الجزء الثالث من المجلد السادس والأربعين

صفحة

• • الاستاذ شفيق جبيري	• • • • •	٤٥٧	لغة دمشق في عصر المماليك
• الاستاذ محمد بهجت الانري	• • • • •	٤٦٣	كيف تستدرك الفصاح في المعجمات الحديثة
الدكتور صلاح الدين الكواكبي	• • • • •	٤٧٩	استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الانسان (١)
اللواء الركن محمود شيت خطاب	• • • • •	٤٩٦	تاريخ المعجم العسكري الموحد
• • الاستاذ محمد عبد الغني حسن	• • • • •	٥١٩	نظرات وملاحظات « على نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة »
	• • • • •		للمحبي - الجزء الثالث
• • الدكتور حسين عطوايه	• • • • •	٥٣٨	ابن الرومي شاعر الشباب والشيب

التعريف والنقد

• • الاستاذ أحمد الجندي	}	• • • • •	٥٦١	جرجي زيدان
		• • • • •	٥٦٣	ناظم حكمت وقضايا أدبية وفكرية
		• • • • •	٥٦٥	صناعة الفهارس في المخطوطات العربية
• • الاستاذ عدنان مردم بك	• • • • •	٥٦٧	كتاب القوافي للأخفش	
• • • الدكتور عمر النص	• • • • •	٥٦٩	الامام الرازي - علم الاخلاق	

آراء وانباء

	• •	٥٧٣	حفل استقبال الاستاذ الدكتور ميشيل حنا الخوري	
	• • •	٥٩٣	اجتماع اتحاد الجامعات اللغوية العلمية في القاهرة	
	• •	٥٩٦	النظام الداخلي لاتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية	
للدكتور صلاح الدين الكواكبي	}	• • • • •	٥٩٩	وزن فاعول - هل هو جدير أن يقاس عليه ؟
		• • • • •	٦٠٥	وزن أفعولة هل يتخذ أمثلة للقياس عليه
• • • • •	• • •	٦١١	حول تاريخ العلوم عند العرب للدكتور عمر فروخ	
	• • • • •	٦١٧	الكتب المهداة الى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق خلال الربع الاول من عام ١٩٧١	